

# المجلة الزيتونية

مجلة علمية أدبية أخلاقية

تصدرها هيئة من مدرسي الجامعة الزيتونية



الجزء الثامن

العدد ٢٠٠

الجزء الأول

المجلد الثامن

# فهرس القيد

## الجزء الاول من المجلد الثامه

صاحبه	المقال	صحيفة
الشيخ محمد المختار بن محمود	مقدمة المجاد	١
	( تفسير آية )	
الاستاذ الامام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور	ادع الى سبيل ربك بالحكمة	٣
	( الحديث الشريف )	
المنعم الشيخ محمد ابن القاضي	الحفد من الغضب والقواش	٩
	( الفتاوي والاحكام )	
شيخ الاسلام الشيخ محمد عبد العزيز جعيط	معالجة المريض بنقل الدم اليه	١٢
الشيخ محمد الهادي ابن القاضي	التشريع الاسلامي	١٧
الاستاذ الشاذلي خزنة دار	الايمان والاسلام	٢٠
المنعم امير الامراء علي عبد الوهاب	الحق يعلو	٢١
العلامة البحر الشيخ محمد الفاضل ابن عاشور	نسخة فريدة من كتاب مجهول	٢٣
للعلامة التحرير الشيخ محمد المنستيري	لغويات	٣٠
محمد الشاذلي ابن القاضي	الامام سعيد بن المسيب	٣٤
	( التاريخ )	
العلامة المؤرخ الاستاذ عثمان الككاك	المعاد الدينية في القطر الليبي	٣٦
الاستاذ الامام	تمتة تفسير آية ادع الى سبيل ربك	٤١
	الادب	
العلامة الدكتور الاستاذ الطاهر الحنجري	ابو حيان التوحيدي	٤٢
امير شعراء الحضراء الشاذلي خزنة دار	الطبيعة ( شعر )	٤٦
.....	القضية التونسية	٤٧
شيخ الادباء الشيخ العربي الكبادي	تعبية ( شعر )	٤٨

# المجلد الثاني من مؤلفات الشيخ الزينوني عليه

## مجلة علمية أدبية أخلاقية

تصدرها هيئة من مدرسي الجامعة الزيتونية



المجلد الثاني من مؤلفات الشيخ الزينوني عليه السلام  
الجزء الأول

يفري ١٩٥٢

١٠٠

# بسم الله الرحمن الرحيم

## فاتحة الهدى

إيّاك اللهم وبحمدك والصلاة والسلام على من اصطفتيه من  
خير خلقك ونشكرك على ما هيئت من رحمة شاملة وجامعة سائغة  
ولدت نعمة لارشاد الخلق لما فيه الفلاح والهمتهم الصبر ليجدوا في  
الكفاح وامرت المؤمنين بالوحدة وبند الخلف ونقمت على المكابرين  
وحبيت اليهم المودة والاتلاف وقلت في محكم الآيات : وان هذا  
صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله

وبعد فهذه المجلة الزيتونية تعود الى قرائها بعد احتجاب دام  
سنتين عدة فرضته شواغل القاهرة وظروف ليس في الوسع تذليل صعاها  
كننا نتخفz المرة لمو الاخرى لاصدارها فتقدم بنا تلك الاحوال عن  
متابعة السير وقد شددنا العزم في هذه المرة على متابعة خطانا السالفة  
فتوكلنا على الله تعالى في السير بها على اقوم السهل رائدنا نصرة الحق  
والدعوة لسبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة ونجادل عن الحق بالتي هي  
احسن ونسمى لنشر الآراء الصحيحة بين الناس ونزيف ما علق بيمض  
النفوس من الاخطاء وما ظن انه من الدين والدين منه براء مجدين  
في نشر التعاليم الصحيحة والاخلاق الفاضلة غير واجلين ولا مترددين  
عاملين على تنقية المجتمع من ادران الفساد كاشفين الحقيقة ناصمة للعيان  
حتى يزول اللبس عن المغرورين وينبج الصبح ادي عتيمين .



# القرآن الكريم

(ادعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالنُّعُوظَةِ الْحَسَنَةِ

وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَنْ

سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُنْتَدِينَ)

بقلم : الامام المحقق المولى محمد الطاهر ابن عاشور

هذه الآية واردة مورد البيان لمنى التي قبلها وهي قوله تعالى :

(ثم اوحينا اليك ان اتبع مله ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين)

لان اتباع مله ابراهيم يكون بالعمل والقول ، فالعمل هو اقتداء الرسول ها في  
خاتمة نزهه والقول : اؤوه الناس اليها كما هو مقتضى الرسالة ولان ابراهيم دعا الناس الى  
نيزد الشريك وحاج قومه فيه واذن في الناس بالحج . فلا جرم انتعمل اتباع مله ابراهيم  
على حالين احدهما الدعوة الى الله وهو غرض الآية ..

فكانت الجزاء المقتضية لها وهي جلة ادع الى سبيل ربك بالحكمة الى اخرها  
منزلة منزلة بدل الاشتغال من جلة ثم اوحينا اليك ان اتبع مله ابراهيم ولذلك فصات  
عنها ولم تعطط عليها لوقوعها موقع مفرد يمتنع اقتترانه بالاعطف .

ومخاطبة الرسول عليه السلام بصيغة الامر مستعملة في طلب الاستمرار على الدعوة لا يصدده  
الله من قول داليل على ان صيغة الامر مستعملة في طلب الاستمرار على الدعوة لا يصدده  
عنها شيء على حد قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله . ذلك ان المشركين

لم بغادروا شيئاً من شأنه تقييد النبي صلى الله عليه وسلم عن معاودة دعوتهم الى الايمان الا أنوا به من تكذيب وسخرية وتهديد واختلاق وبهتان كما حكيت احوالهم في تضاعيف القرءان وفي هذه السورة من قوله تعالى «ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر» يظنون ان ذلك كله يحجم النبي عن دعوتهم لأنهم بجهلهم يجهلون ما وازين النفوس العالية على مقياس موازين نفوسهم وقد كفروا بان الرسول مضطلع بالحق الذي ارسله به ربه حتى يبلغ رسالته فلذلك ظنوا ما ياتون به من الحزبيلات مشبها له . وسبيل الله مجاز لكل عمل من شأنه ان ينال به عامله رضى الله تعالى فان الشيء الذي هو سبب لنسوال رضى الله اشبه الطريق الموصل الى المرغوب في انه يعقبه نواله فاستعير اسم السبيل للسبب و اضافته الى اسم الجلالة باعتبار ان الله نبه عليه وامر بالتزامه وفي هذه الاضافة تجريد للاستعارة وبذلك صار علما بالغلبة على كل من دين الاسلام كما في قوله تعالى :

( ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله )

وعلى القتال لتأييد الاسلام كما في قوله تعالى :

( وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله )

والمراد هنا هو الاسلام بقرينة المقام ولقوله ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين .

والمقصود من امر الرسول باستمراره على الدعوة الى الدين الاسلامي تثبيتها على ذلك وان لا يؤثسه من اهتداء المشركين ما يراه من افانين بهتانهم واختلاقتهم واذاهم للمسلمين وتصلبهم في الشرك .

وحذف مفعول ادع اما لقصد التعميم لان دعوة الاسلام عامة لكل احد فشمّل دعوته المشركين الذين هم المقصود الاول من المقام . واما لان الفعل قد نزل منزلة الالاز اي ليكن منك الاستمرار على الدعوة المعهودة لان المقصود الدوام على الدعوة لا تعيين المدعويين لان ذلك امر معلوم من حال الدعوة . واما لان المفعول معلوم بقرينة قوله وجادلهم . والباء في قوله بالحكمة للملايسة اي لتكن دعوتك ملايسة للحكمة والموعظة كما قالوا في الدعاء للمعرس بالرفاء والبنين اي اعست ملايسا لرفاء والبنين ومعنى الملايسة يقتضى ان لا تخلو الدعوة عن هاتين . فالحكمة : للمعرفة المحكمة اي المتقنة اي الصائبة النافعة فلا تطلقا لكلمة الا على المعارف الحقة التي لا يتطرقها الخطأ ،

والذلك عرفت الحكمة بانها معرفة حقائق الاشياء على ما هي عليه ما تبلغه الطاقة البشرية بحيث لا تلبس الحقائق المتشابهة بعضها مع بعض ولا تغلط في العلل والاسباب وهي اسم جاعم لكل كلام يراعى فيه اصلاح حال الناس واعتقادهم ولها شعب كثيرة والمهم منها في نظر الدين اربعة امور أحدها معرفة الله حق معرفته وهو علم الاعتقاد الصحيح ويسميه قدماء اليونان العلم الالهي او ما وراء الطبيعة . يمدونه : العلم الاعلى من علوم الحكمة النظرية . الثاني : ما يصدر عن علم به كمال الانسان وهو علم الأخلاق وعرفه المتقدمون بانه التخلق بصفات الله بحسب الطاقة البشرية اي بما يليق بحال البشر من معاني صفات الله : الثالث : علم تهذيب العائلة وسماه الاقدمون علم تدبير المنزل وهو داخل في احكام معاشره الاهل في الشريعة : الرابع تهذيب الامة وصلاح شئونها وسمي علم السياسة المدنية وهو علم تدبير المدينة وهو مندرج في احكام الامامة . ودعوة الاسلام اصولا وفروعا لا تخلو عن شعبة من شعب هذه الحكمة .

واما الموعظة فهي القول الحق الذي يلين نفس الموقول له فيقطع عن عمل الشر او يقدم على عمل الخير ، وفي حديث الرباض بن عارية : وعظنا رسول الله موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون »

وبهذا يظهر ان الموعظة اخص من الحكمة لان الموعظة لا تكون الا حكمة اذ يحصل بها اصلاح الموعوظ . قال تعالى : ذلك مما اوحى اليك ربك من الحكمه . بعد ان ذكر أوامر ونواهي في قوله : وقضى ربك الا تعبدوا الاياه ، الايات من سورة الاسراء وكلها موعظة ، ومعنى وصف الموعظة بالحسنة ان تكون مقصفة بالحسن في نوعها فان تفاضل افراد النوع يتفاضل احتوائها على الصفات المقصودة من نوعها . ووصف الموعظة بالحسنة دون وصف اخكمة بذلك لان الموعظة لما كان غالب المقصود منها ردع النفس عن الاعمال السيئة كانت مظنة لصدور اغلاظ من الواعظ وحصول انكسار في خاطر الموعوظ فامر الله بان يتوخى فيها ان تكون حسنة حملا لتواظ على الإناسة القول وترغيب الموعوظ في الخير ولذلك لم تر آية وعيد في القرآن عن ان تحم بآية بشاره وقد قال تعالى لموسى وهارون

( اذهبا الى فرعون انه طغى فقولا له قولا لينا لعله يذکر او يخشى )

وليس المراد ان الحكمة لا تكون حسنة فقد علمت ان الموعظة من

انواع الحكمة وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله كتب الاحسان على كل شي واذا قد كانت دعوة الاسلام يتلقاها المنصفون فيلوح لهم الحق فيؤمنون به ويتلقاها المتكبرون فيغلب عليهم التصلب فيما دبرن ويجادلون جدال المعتنين وكان ذلك من شأنه ان يقضب الرسول اعضب الله امر رسوله بالدعوة الى سبيله بان امره بالمجادلة الحسنة بقوله : وجادلهم بالتي هي احسن فضمير جادلهم عائد على المشركين بقرينة المقام لظهور أن المسلمين لا يجادلون رسولهم فان الامر بالمجادلة ليس امرا بالمجادلة ولكنه امر بان تكون حسنة فالمقصود من هذا الامر وصف المأمور به وهذا سر تغيير الاسلوب اذ لم يعط اسم المجادلة على اسمي الحكمة والموعظة ولكن جيء بامر المجادلة عقب الامر بالدعوة استكمالا لاداب ذبول الدعوة وتوابعها .

فقد كان المشركون يجادلون النبي صلى الله عليه وسلم قصدا للافحام والتعجيز كما اشار الله بقوله تعالى

( وان جادلوك فقل الله اعلم بما تعملون )

وقوله ( فان حاجوك فقل اسلمت وجهي لله ومن اتبعنني ) فمن ذلك قولهم ان تؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا . وكما روي انه لما نزل قوله تعالى ( انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم الآيات قال عبد الله بن الزبير لا خصم محمدا ثم جاء بعد ذلك فقال يا محمد قد عبد عيسى وعبدت الملائكة فهل هم حصب لجهنم فارشده رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قوله تعالى :

( ان الذين سبقتم من الحسنى اولئك عنها مبعدون )<sup>(١)</sup>

والمجادلة والجدال والجدل المراجعة بالقول في امر او راي . للافتقار بالرجوع عنه الى ما يطلبه المجادل واذا قد كانت المجادلة المذكورة هنا من ذبول الدعوة كانت لا محالة متلبسة بالحكمة والموعظة اذ لا يعدو جدال النبي اياهم عن هديهم الى طريق الحق وانما يكون ذلك بالحكمة والموعظة .

والباء في بالتي هي احسن متعلقة بمجادلهم والتي صفة لمخدوف يعلم من المقام اذ التقدير بالمجادلة التي هي احسن . واسم التفضيل في قوله بالتي هي احسن يجوز ان

(١) أخرجه ابو داود في كتاب التماسخ والمنسوخ وابن المنذر وابن مردويه والطبراني عن ابن عباس

يكون غير مراد منه التفضيل على مجادلة أخرى بل المراد منه المبالغة في كونها حسنة فيكون  
 مطلوب المفاضلة كقولهم ( رب السجن احب الى مما يدعونني اليه ) اني محبوب الي دون  
 ما يدعونني اليه . ويجوز ان يكون معناه التفضيل على ما يجادل به المشركون النبي  
 صلى الله عليه وسلم اذ كان فيه خلط بين حسن وفضاضة فهذا الوليد بن المغيرة لما قرا  
 عليه النبي صلى الله عليه وسلم بعضا من القرءان قول له هل ترى بما اقول باسا قال لا  
 والدعاء : وهذا عبد الله بن ابي يقول للنبي صلى الله عليه وسلم ايها المرء ان كان ما تقول  
 حقا فاجلس في بيتك فمن جردك فحده اياه ومن لم يأتك فلا تغته ولا تاته في مجلسه  
 بما يكره منه فامر النبي ان يجادلهم المجادلة التي هي احسن من مجادلتهم ونظير هذه  
 الآية قوله تعالى :

( ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن الا الذين ظلموا منهم )

ويدخل في التي هي احسن مقابلة جدالهم اللفظ بجدال غير صريح في الغلظة  
 مثل قوله : وانا وابائكم لبي هدي او في ضلال مبين ، وقوله . وان جادلوك فقل الله اعلم  
 بما تعملون الله يحكم بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون . او بما هو احسن من  
 ذلك من اين القول كما في قوله تعالى في جواب اهل الكتاب . وقولوا امنا بالذي  
 انزل الينا وانزل اليكم والا هنا والا ههنا واحد ونحن له مسلمون .

وقد اشار بعض علمائنا الى ان هذه الآية حتمت الاقضية المحققة من الصناعات  
 الخمس المذكورة في علم المنطق وهي : البرهان والخطابة والجدل دون السفسطة والشعر  
 لانها لا يلبقان باقامة الناس على الحق فما نحصر الاستدلال

الحق في البرهان والخطابة والجدل ولذلك حتم حكماء الاسلام الصناعة الثالثة  
 جدلا محاكاة المعنى في لغة اليونان . فالى الحكمة يرجع البرهان لانه يتألف من المقدمات  
 اليقينية والى الموعظة ترجع الخطابة لانها تتألف من المقدمات المظنية لاستنادها الى غالب  
 الاحوال وكفى بالغالب موعظة للمعظ كقوله تعالى ( ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من  
 النساء الا ما قد سلف ) انه كان فاحشة وقتنا وساء سبيلنا ) وقد كان في الجاهلية يسمى  
 نكاح المقت فاجري هذا الوصف عليه في القرءان المبالغة في تحريمه وذلك استدلال  
 خطابي فهو موعظة وهو ايضا موافق للحكمة .

قول الفخر ان الدعوة الى المذهب لا بد ان تكون مبنية على حجة والمقصود من ذكر الحجة اما تقرير ذلك المذهب في قلوب السامعين واما الزام الخصم وافحامه . اما القسم الاول فينقسم الى قسمين لان تلك الحجة اما ان تكون حجة يقينية مبراة من احتمال النقيض واما ان لا تكون كذلك بل تكون مقيدة ظاهرا فظاهر انحصار الحجج في الاقسام الثلاثة اولها الحجة المقيدة علما يقينيا وهو المسمى بالحكمة وثانيها الامارات الظنية وهي الموعظة الحسنة وثالثها الدلائل التي اقصد منها افحام الخصم وذلك هو الجدل وهو على قسمين لانه اما ان يكون مركبا من مقدمات مسلحة عند الجمهور وهو الجدل الواقع على الوجه الاحسن واما ان يكون مركبا من مقدمات اطلية يحاول قائلها ترويضها على المستمعين بالجليل الباطلة وهذا لا يليق باهل الفضل . انتهى كلامه وهو يشير الى ان الجدل الباطل يكون بالمقدمات السفسطائية او المقدمات الشعرية وقال في اخر كلامه «واعلم ان هذه المباحث تدل على انه تعالى ادرج في هذه الآية هذه الاسرار العالوية الشريفة مع ان اكثر الخلق كانوا عنها غافلين » ويتبعني ان يحمل كلامه على ان هذه التقسيمات منضوية تحت طرف الدعوة المذكورة في الآية انضواء على وجه التداخل بحيث ان كل قسم من الاقسام الثلاثة لا يخلو عن كونه مندرجا في احد طرق الدعوة وليس مراده ان كل طريق في الآية هو قسيم للطريق الآخر كما هو مراد المنطقيين لان تلك الحجج المذكورة في المنطق بعضها قسيم لبعض فالنسبة بينها التباين . وطرق الدعوة بعضها اخص وبعضها اعم فالنسبة بينها العموم والخصوص المطلق او الوجهي وتفصيله بفضي بنا الى تطويل . فذهنك في تفكيكه غير كليل فهذه الآية قد اشتملت على اعجاز علمي بهذا الاعتبار وهو صنف من اعجاز القرآن كتبنا ابناءه في مقدمات التفسير فمن سمعه فليكن من اهل التذكر والتذكير وبيننا بمصه في مقالة المعجزات الحفية المنشورة في مجلة الهداية الاسلامية

والتخلق بالآية هو ان كل من يقوم مقاماً من مقامات الرسول عليه الصلاة والسلام في ارشاد المسلمين يجب ان يكون سالكا طرقها الثلاث والا كان منصرفا عن آداب الاسلامية وان يخشى ان يعرض مصالح الامة للتلف وكذلك كان شأن السلف في اقامة عقائد الامة واخلاقيها فاصلاح الامة يتطلب ابلاغ الحق اليها بالحكمة والموعظة

# اختتام الحديث الشريف

ختم الحديث الذي القاه المعظم الشيخ محمد بن القاسمي في جامع جودة باشا عام ١٣٤٢

## باب الحذر من الغضب والفواحش

لقوله تعالى: (وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْأَثَمِ وَالْفَوَاحِشِ وَإِذَا مَا غَضَبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ وَالَّذِينَ يَنْفَقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرِّاءِ وَالْكَافِظِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ )

حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد من يملك نفسه عند الغضب .  
قال حجة الإسلام الغزالي : الغضب شعلة نار مستكنة في طي الفؤاد . استكان الجمر تحت الرماد . يستخرجها الكبر الدفين في قلب كل جبار عنيد . استخراج الحجر الناري من الحديد . هو من نتائج الغضب الحقد والحسد وبهما هلك من هلك . فسد من فسد . وحيث كان الحسد والحقد والغضب . مما يسوق العبد لمواطن العطب . وكان القصد الشرعي من وضع الشريعة اخراج المكلف عن دأية هواه . وهدايته لما به سعادة في دينه ودنياه . تنابت الآيات والاحاديث في التحذير منها ليتنبه اولو الالباب . ومن ذلك ما تلاه ورواه الامام البخاري رضي الله عنه في هذا الباب

استدل للحذر من الغضب أولا بآيتين كريمتين أولهما قوله تبارك وتعالى (وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْأَثَمِ وَالْفَوَاحِشِ وَإِذَا مَا غَضَبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ) قال جمهور أهل التفسير كباائر الاثم ما رتب عليه الوعيد او ما يوجب الحد او كل ما نهى الله عنه والفواحش ما فحش وعظم قبحه منها . وقيل المراد بالكباائر ما يتعاقب بالبدع واستخراج الشهوات وبالفواحش ما يتعلق بالقوة الشهوانية . وقوله . واذا ما غضبوا هم يغفرون . ما يتعلق بالقوة الغضبية .

وقال الفخر الرازي نقل صاحب الكشف عن ابن عباس رضي الله عنهما ان كبير الاثم هو الشرك وهو عندي بعيد لان شرط الايمان مذکور اولاً في صدر الآية وهو قوله جل اسمه ( وما عند الله خير وابقى للذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون ) وهو يغني عن عدم الشرك وقد اجاب في روح المعاني باذنه لا تكرار بين قوله ( وما عند الله خير وابقى للذين امنوا ) وقوله ( والذين يجتنبون كبائر الاثم ) ان اريد بكبير الاثم الشرك لان المراد الاستمرار والدوام . واجاب في روح البيان بان ذكر الايمان اولاً لا يغني لانه بالايمان لا يحصل الاجتناب عن مطلق الشرك الشامل للجلي والحفي بل عن الجلي فقط وقد اطلق عليه السلام الشرك على الرباء حيث قال : اتقوا الشرك الاصغر فالقول ما قاله ترجمان القراءان رضي الله عنه .

قلت الجواب الاول بمرتبة من الضعف لا تدفع البعد كما لا يخفى واما الجواب الثاني فربما يقال عليه انه انما يتم اذا كان مراد ابن عباس من الشرك الشرك الحفي . ويقال في جوابه ان جمع الكبائر باعتبار عدد انواع الشرك . وعليه فلا اشكال كما هو بين قال في كشف الاسرار : اضاف الكبائر الى الاثم لان ذنب الصغيرة مغفور اذا اجتنبت الكبيرة كما قال تعالى ( ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما ) قال الفخر الرازي روى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال : كل شيء عصي الله فيه فهو كبيرة فمن عمل شيئاً منها فليستغفر الله فان الله لا يخلد في النار من هذه الامة الا راجعاً عن الاصل او جاحداً فريضة او مكذباً بقدر . وهذا القول ضعيف اوجوه الحجّة الاولى . هذه الآية فلان الذنوب لو كانت باسرها كبائر لم يصح الفصل بين ما يكفر باجتناب الكبائر وبين الكبائر . الحجّة الثانية قوله تعالى ( وكل صغير وكبير مستطير ) وقوله ( لا يفسد الصغيرة ولا كبيرة الا احصاها ) . الحجّة الثالثة ان الرسول عليه الصلاة والسلام نص على ذنوب باعيانها انها كبائر كقوله ( الكبائر : الاشتراك بالله ؛ واليمين الغموس ؛ وعقوق الوالدين ، وقتل النفس ) وذلك يدل على ان من الذنوب ما ليس بالكبائر الحجّة الرابعة . قوله تعالى ( وكرم اليكم الكفر والفسوق والعصيان ) وهذا صريح في أن النهيات اقسام ثلاثة : اولها الكفر وثانيها الفسوق وثالثها العصيان



فلا بد من فرق بين الفسوق وبين العصيان ليصح العطف وما ذاك الا لما ذكرنا من الفرق بين الصغائر والكبائر . والكبائر هي الفسوق والصغائر هي العصيان واستدل ابن عباس بوجهين احدهما كثرة نعم من عصى والثاني اجلال من عصي فان اعتبرنا الاول فنعم الله غير متناهية كما قال (وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها) وان اعتبرنا الثاني فهو اجل الموجودات واعظمها وعلى التقديرين وجب ان يكون عصيانه في غاية الكبر فثبت ان كل ذنب كبيرة والجواب من وجهين : الاول كما انه تعالى اجل الموجودات واشرفها كذلك اكرم الاكرمين وارحم الراحمين واغنى الاغنياء عن طاعات المطيعين وعن ذنوب المذنبين وكل ذلك يوجب خفة الذنب . والثاني هب ان الذنوب كلها كبيرة من حيث انها ذنوب ولكن بعضها اكبر من بعض وذلك يوجب التفاوت .

قلت ليس معنى قول حبر الامة : كل شيء عصى الله فيه فهو كبيرة ان الذنوب كلها كبائر متساوية في الانم حتى تقوم عليه تلك الادلة التي قررناها وانما مراده انها بالنسبة لعظمة من عصي بها لا يطلق عليها صغائر كما هو صريح دليله فلا وجه لردهما . ويؤيد هذا ما قرره شهاب الدين القرافي في الفرق التاسع والعشرين بعد المائتين حيث قال : قد منع من اطلاق لفظ صغيرة على شيء من معاصي الله تعالى امام الحرمين وجماعة من العلماء . وقالوا لا يقال في شيء من معاصي الله صغيرة بل جميع المعاصي كبائر لعظمة الله تعالى . وقال غيرهم يجوز ذلك . واتفق الجميع على ان المعاصي تختلف في العدالة وانه ليس كل معصية يسقط بها العدل عن مرتبة العدالة فالخلافا حينئذ انما هو في الاطلاق فقط . ويدعم هذا ما قرره الحفاظ ابن القيم في مدارج السالكين حيث قال : الذنوب تنقسم الى صغائر وكبائر بنص القرءان والسنة واجماع السلف واما ما يحكى عن ابي اسحاق الاسفراييني من ان الذنوب كلها كبائر وليس فيها صغائر فليس المراد انها متساوية في الانم بحيث يكون اثم النظر المحرم كاثم الوطء الحرام وانما المراد انها بالنسبة الى عظمة من عصي بها كلها كبائر . وقد اختلف السلف في الكبائر اختلافا لا يرجع الى تبين وتضاد واقوالهم في ذلك متقاربة .

# الفتاوى واللامعات

## معالجة المريض بنقل الدم اليه

بقلم صاحب السماحة شيخ الاسلام محمد العريز جعيط

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وبعد فقد سئلت من قبل وزارة الصحة عن حكم المداواة بتلقيح المريض بالدم سواء أكان دم المريض نفسه او دم غيره وسواء انقل الدم للمريض مباشرة من شخص وهو باق على حالته الطبيعية او نقل له بعد تجفيفه وتصويره ومزجه بعد ذلك بما يصلح معه للمداواة بالتلقيح. والجواب والله الموفق للصواب ان الدم محرم اكله وشربه بنص القرءان وهو نجس فالمداواة به من وادي المداواة بالمحرم النجس والمداواة بذلك غير مباحة في حالة الاختيار ويتحقق الاختيار اذا وجد في الادوية الطاهرة ما يغني عنه ويقوم مقامه اما في حالة الاضطرار كخوف الهلاك وانعدام الادوية الطاهرة التي تغني عن المداواة بالنجس فالجواز هو الاقوى من حيث القواعد وظواهر الآيات ويكفي في حصول النفع بنقل الدم في خوف الهلاك بتركه غلبة الظن وقد اختلفت المذاهب في التدوي بالمحرم فالراجح في المذهب المالكي المنع والامام مالك قول بالجواز على ما نقله ابو الوليد الباجي في المنتقى والمذهب الحنفي على الاباحة اذا علم الشفاء به ولم يبق غير مقامه كما في حاشية ابن عابدين صفحة ٢١٦ من الجزء الاول طبع بولاق . والمذهب الشافعي على جواز التدوي بجميع النجاسات للضرورة الا الخمر

شرح لما تضمنته الفتوى

تضمن هذا الجواب ثلاثة مطالب الاول: اباحة نقل الدم من انسان الى اخر في حالة الاضطرار كخوف هلاك النفس او العضو. الثاني: تقييد الاباحة بما اذا لم يوجد من الادوية الطاهرة ما يغني عن نقل الدم وينفع نفعه. الثالث: كفاية غلبة الظن في حصول النفع بنقل الدم وفي خوف الهلاك .

اما الدلائل على المطالب الاول فهو ما تقرر في الاصول من ان جميع الاحكام الشرعية لا تعدو ثلاثة انواع، اما ان ترجع الى حفظ الدين أو النفس أو العقل أو المال أو النسب وتسمى الضروريات، واما ان ترجع الى رفع الحرج والمشفقة عن الناس وتسمى الحاجيات، واما ان ترجع الى العادات المستحسنة ومكارم الاخلاق وتسمى التحسينيات . (ومن هذا القسم تناول الحباث والنجاسات ) وان هذه الانواع متفاوتة الرتبة والاهمية فيقدم الالم على المهم عند التعارض فالرتبة العليا في الاهمية وهي الضروريات تقدم عند التعارض على قسميها والرتبة الوسطى وهي الحاجيات تقدم عند التعارض على التحسينيات فاذا دار الامر بين المحافظة على النفس التي هي من الضروريات وبين المحافظة على اجتناب الحباث التي هي من التحسينيات يقدم حفظ النفس على المحافظة على اجتناب الحباث التي منها الدم فحينئذ يباح التداءي بنقل الدم من انسان الى اخر او منه الى نفسه لحفظ حياته من الهلاك .

وهذه الاباحة هي ظاهر القران الكريم فقد جاء في سورة البقرة بعد محريم الميتة والدم وبقية المعطوفات قوله تعالى ( فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه ) فدخل تخصيص حرمة تلك الاعيان بحال الضرورة وقال تعالى ( وقد فصل لكم ما حرم عليكم الا ما اضطررتم اليه )

والضرورة تتناول التغذي بتلك الاعيان في حال ما اذا لم به الجوع ولم يجد شيئاً مباحاً يتغذى به وهذا لا خلاف فيه وتتناول طلب البرء اذا لم يجد في الادوية المباحة ما يقيد في العلاج وتعين غير المباح للتدائي وهذا مما اختلف فيه الامة المجتهدون لادلة خاصة واردة في التداءي وان كان ظاهر الآيات اباحتها فن الادلة الخاصة المبيحة للتدائي بالمحرم حديث العرينين الوارد في الصحيحين من اباحة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم شرب ابوال ابل لمداواتهم بها لكن لا يتم الاستدلال الا اذا قلنا بنجاسة ابوالها وهو ما ذهب اليه الحنفية والشافعية اما اذا درجنا على طهارتها وهو ما ذهب اليه المالكية فلا يتم الاستدلال بالحديث .

ومن ادلة الاباحة ترخيص رسول الله صلى الله عليه وسلم الحرير لعبد الرحمان ابن عوف لمكان حكمة به لكن لا يتم الاستدلال به الا بطريق القياس لان الحديث انما

بدل على إباحة لبس الحرير المحرم المدفع الأذى فتقاس المداواة على اللبس بجماع دفع الأذى . ومن الأدلة الخاصة المانعة حديث أن الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم لكن قيل في الاستدلال به أن المحرم في حالة الاضطراب بالتداوي يكون حلالا غير محرم .

ومن أدلة المنع حديث أبي الدرداء أن الله أنزل الداء والدواء وجعل لكل داء دواء فتداووا ولا تتداووا بحرام . واسكن تكلم في هذا الحديث من جهة أن في رواه اسماعيل ابن عياش وهو ضعيف وإذا قيل بتوثيقه فيما يرويه عن الشاميين كما في هذا الحديث فيمكن حمل الحديث على حالة الاختيار بأن يكون هناك دواء من الطاهرات يقوم مقامه ليجمع بينه وبين أحاديث الإباحة .

وقد تبين مما سقناه أن الأدلة المانعة الواردة في التداوي بالحرم لا يقوى الاستناد إليها لما يلمحها من احتمالات يسقط معها الاستدلال بها وأن الأقوى التعويل على ظاهر ما ورد في الآيات القرآنية من الإباحة حالة الاضطراب للتغذي أو التداوي . وحمل الاضطراب على المدلول العرفي المتبادر إلى الأفهام .

وهذا هو المناسب لما اختصت به الملة الحنيفية السمجة من وضع الأصغر عنا وإرادة اليسر بنا ودفع الحرج وإي إصر وحرج وعسر اشد على النفس ممن تحفز الهلاك للوثوب عليه ويرى وسيلة النجاة بين يديه ثم يذاد عن حضيرتها ويمنع من اقتعاض سهوتها .<sup>٢</sup> وأما دليل المطلب الثاني فهو أن وجود المباح الذي يقوم مقام الدم المحرم في الدفع ينفي حالة الاضطراب التي هي محل الترخيص .

وأما دليل المطلب الثالث فهو أنا وجدنا الرخص تدور مع الظن وجودا وعدما فاكنتي بغلبة الظن في إباحة الفطر في رمضان والتيمم للصلاة والجمع بين الصلاتين عند إرادة السفر غير أن غلبة الظن التي يكتفي بها يشترط فيها أن تكون مستندة إلى دليل كالنجربة وأخبار الأطباء .

وإذ قد فرغنا من بيان حكم التداوي بالحرم حالة الاضطراب على ما تقتضيه القواعد وظواهر العمومات فإنا نعود إلى بيان حكمه في المذاهب الثلاثة الحنفي والمالكي والشافعي على ما ورد في كتبها المتمددة التي بها الفتوى .

فاما المذهب الحنفي فجوازه اذا علم الشفاء به لكن قول الطبيب لا يحصل العلم قال شارح الدر في الجزء الاول صفحة ٢١٦ طبع بولاق ما نصه اختلف في التدوي بالحرم وظاهر المذهب المنع كما في رضاع الكبير ونقل المصنف ثمة وهنا عن الحاوي وقيل يرخص اذا علم فيه الشفاء ولم يعلم دواء اخر كما رخص الحمر للعشاشان وعليه الفتوى اهـ .

وكتب عليه ابن عابدين ي حاشيته عليه: في النهاية عن الذخيرة يجوز ان علم فيه شفاء ولم يعلم دواء آخر واختاره صاحب النهاية في التجنيس لان الجريمة ساقطة عند الاستشفاء كحل الحمر والميتة للمطشان والجائع .

وافاد سيدي عبدالغني النابلسي انه لا يظهر الاختلاف في كلامهم لاتفاقهم على الجواز للضرورة واشترط صاحب النهاية العلم لا ينافيه اشتراط من بعده الشفاء ولذا قال والذي في شرح الدر ان قوله لا للتدوي محمول على المظنون والا فجوازه باليقيني اتفائي كما صرح في المصفي اهـ وقول الاطباء لا يحصل به العلم والظاهر ان التجربة يحصل بها غلبة الظن دون اليقين الا ان يريدوا بالعلم غلبة الظن وهوشائع في كلامهم اهـ كلام ابن عابدين ببعض اختصار .

قلت حمل العلم هنا على غلبة الظن هو الذي ينبغي الجزم به لان التجربة لا يحصل بها الاغلبة الظن ولا طريق هنا لافادة الاعتقاد بالشفاء غيرها وكيف يصح ان يحمل اعتبار غلبة الظن مع ان غالب الاحكام الشرعية ظنية اما من جهة كون الدليل ظنيا واما من جهة الدلالة كما بسط في اصول الفقه وقد امر الشارع بالقضاء استنادا للبيعة او اليمين مع انهما لا يفيدان الا الظن ومجموع هذه الادلة يفيد القطع باعتبار غلبة الظن

وقول الحنفية قول الطبيب لا يحصل به العلم ( اي الظن القوي ) محرم مما اعتقد بقوله الناشيء عن طريق الاجتهاد والتجربة القاصرة غير المذكورة بكثرة امه الناشئة عن تجربته وتجربة غيره من الاطباء التي تكررت كثيرا في ازمة مختلفة فلا ينبغي ان يحمل كلامهم عليها وينبغي ان تفيد العلم المفسر بغلبة الظن

وعما يزيد هذا ايضاحا ويترك الشبه تتضامل حوله افتضاها ان التجربة في المصنوع

السالفة قاصرة لا تفيد الاظنا ضعيفا لانها مجهود فردي في نطاق ضيق بخلافها في زمنا فانها اتسع مجالها ونظمت اجراءاتها وتغيرت احوالها فاصبحت تجري على عدد كثير من الحيوانات المعجم في ازمئة متكررة ثم على عدد عديد من الآدميين والمرضى في المستشفيات من جمع من الاطباء الماهرين وبعد ذلك يعلن بنتائج التجارب مما يحصل فلنا قويا يكاد يقرب من اليقين

ومن هنا يتبين ضعف ما ذهب اليه بعض الفقهاء ممن يرى منع التداوي بالمحرم من الفرق بين التداوي بالاستحباب وبين اباحة التغذي به في حالة الاضطرار بان التداوي لا يتيقن البره به فلم يحجز ان يستعمل المحظور فيه بخلاف اكل المستحب وشربه للعجوة والعطش ينبغي افادته ونفقه

واما المذهب المالكي فيرى منع التداوي بالدم وغيره من النجاسات في باطن الجسد وحكي صاحب التوضيح وغيره اتفاق المالكية على المنع وانما الخلاف بينهم في استعماله في ظاهر الجسد اكن ذكر ابو الوليد الباجي في المنتقى ان قول مالك في العتية في التداوي بالمرء من عظام الميتة مع منعه من الصلاة حتى يغسل يحتمل ثلاثة اوجه احدها انها رواية عنه في التداوي بما لا يحل استعماله الا لضرورة الثاني انه انما اباح من ذلك ما فيه خلاف في نجاسته الثالث ان ذلك في استعماله خارج البدن

واما المذهب الشافعي فيرى جواز التداوي بجميع النجاسات للضرورة الا الحمر حكاها ابن رسلان في شرح السنن وغيره من الشافعية لحدوث العرينين حيث امرهم بالشرب من ابوال الابل للتداوي وقد علمت ما يتعلق بهذا الدليل والله المرشد الى سواء السبيل

لامير شعراء الخضراء الاستاذ الشاذلي خزنة دار

## الماضي

يا ثالث الثلاثة . ويا جميع السكل . وياهوة الجميع . ما اعمق غورك . وما اوسع فضائك . ويا ما اشد اقبالنا بك . فنك المبتدى . واليك المنتهى . وفيك الفناء . ان قلنا هل امتلائت . قلت هل من مزيد .

ما اسرع خطاك . وما اطول سيرك . نمشي بك الى الامام . والى الخلف . ما ابعدك منا وما اذك . وما اعطفنا عليك وما اجفأك . لام هذا الصدود . وفيه هذه القساو . اما لك من شفقة . اما لك من عودة . فقد امضنا الحنتين ولكن لات حين

# النشر في الإسلام

بقلم الشيخ محمد الهادي ابن القاضي

باسم الله افتتح المقال ثم اعطى بالصلاة والتسليم على سيد الحكماء والمشرعين ،  
مما لا يعزب على العلم ان العربية الاسلامية تكفلت بمصالح الدارين  
وتضمنت لمن اتبعها سعادة الحياتين وذلك هو غاية ما تصبو اليه النفوس الزكية  
والعقول الرضية . بل هو المحور الذي تدور عليه فلسفة المتفلسفين وحكمة الحكماء  
والعلمين من اول ما خلق الله الانسان الى يوم الناس هذا .

ولما كانت العقول البشرية مهما بلغت من الصفاء والجودة والذكاء والبطانة  
والعلم الواسع والادراك الثاقب لاجرم انها محل ضعف ونقص وتور وهي لا محالة  
بحيث يعثر بها الخلل والجهل والاضطراب وتختلف بها الالهواء والميول باختلاف  
العصور والازمان بل باختلاف المدارك والظروف والاحوال كانت لا بد بحاجة الى  
اصول اولية وقواعد اساسية واركبان ثابتة تحفظ على هذا الخلق - ان هم راعوها  
واهتدوا بهديها وساروا على ضوعها - الحالة المعتدلة والطريقة المثلى والاصراط  
السوي الذي يباغهم ما يصبون اليه من السعادة والسلام والامن والاطمئنان فكان  
من لطف المبدع الحكيم الخالق لهذا الكون . الواسع علمه . الحكيم صنعه . الذي  
لا يعزب عن علمه شيء في الارض ولا في السموات . المحيط بكل جليل وحقيق  
مما هو كائن او يكون . الرؤف الرحيم اللطيف الخبير ان وضع للناس هذه  
الاسس ومهدا لهم تمهيدا وامدهم بها في فترات مختلفة على حسب حاجتهم وعلى  
قدر تطور الزمان بهم على السنة رسلى الذين اختارهم لتبليغ هاتيك الاصول لمن  
اراد تبليغها اليهم من عموم الخلق او خصوصه الى ان نهى المجتمع الانساني تبا  
استعد به لتلقي عامة تلك الاصول والمبادئ الكاملة الراقية الصحيحة الواضحة بجميع

المصالح وكافة الحفظ عامة للمنافع والمباغاة لمنهى . اريد من الخلق والمحقة لجميع انواع السعادات الدنيوية والاخرية . حيث امدادها بها كاملة غير منقوصة شاملة وافية بجميع المصالح محقة لما كانت تصبو اليه العقول البشرية منذ ازمان . محقة للسعادة المحبوبة والضالة المشغودة على لسان خاتم الرسل وافضل الخلق على الاطلاق فاستحق بحق ان يلقب بعنقذ الانسانية الاعظم ودليها الارشد على صراط الله الاقوم ولذا كانت شريعته خاتمة الشرائع حيث جاءت وافية بجميع الاصول والمبادئ .  
الذي يصح ان نكون بحق احس كل خير وفلاح لهذا المجتمع البشري . فجاءت داسة كل ناحية من نواحي الحياة العامة والخاصة محددة لما يجب ان يكون عليه الفرد مع نفسه ومع غيره من بني جنسه او مع سائر ما خلق له كما حددت له انواع العلاقات التي ينبغي ان يرتبط بها مع خالقه على الصورة التي ترضي خلقه .

ثم انها تجاوزت ذلك كله فحددت لرضا الخالق تعالى حدودا اوسع مما يظن بها فجعلتها منوطة بسيرة الانسان العامة ووقفه عند تلك الحدود التي رسمت له سواء فيما يتعلق بالعلاقات التي تربطه بالخلق مباشرة او بالعلاقات التي تربطه بهائر مخلوقات الله تعالى . فكان لزاما علينا ان نحصى تلك الاصل ونحفظها وندرسها درساً عميقاً شاملاً وان نفنى بها كامل العناية ليسهل العمل بها والالتزام بنتائجها ونزاهتها .

ولا شك ان مما يسهل علما فهمها واحسان تنزاهها على منازلها وبؤهلنا لامكان استخراج قرونها الكثيرة وتطبيق كلياتها على جزئياتها التي لا تنحصر ضبط الكيفية التي وردت عليها والاحوال التي لا يستهان بها من تنزيلها والظروب التي حفت بورودها من مصدرها الاول والادوار التي مرت بها منذ نشأتها الى اليوم وهذا ما يمكن ان صطاح على تسميته بتاريخ التشريع الاسلامي ويمكننا ان نقسم الادوار التي مرت بتاريخ التشريع الاسلامي الى خمسة ادوار باعتبار الاحوال والظروف التي مرت بها الشريعة من مبدا تكوينها الى اليوم وذلك حاصل بالنظر الى الحالة التي وردت عليها الشريعة من مصدرها الاول ثم بالنظر في كيفية تدرجها في سلم النشوء والارتقاء على القامدة التي يسير عليها كل موجود مبتدا صغيرا ثم باخذ



في القوة والعظمة الى ان تكتمل قوافلهم برز كاملا قويا تام الحلقة وهذا هو دور التكوين والاكتمال ثم يعقبه دور النضوج والاستواء ، ثم تنمشى معها في ادوار توسعها وانتشارها وظهور كامل قواها حيث الملمون في قوة صولاتهم وتسامع رقعتهم وتمسكهم بايديها لا يعبدون عنها وعن اصولها قيد انملة وهو الدور الذي اشترفيه قهوا الاسلام ومحبوهوا الملة يستنبطون ويلحقون ويستخرجون من تلكم الاصول ما يلحق بها من الجزاءات الكثيرة وقررون لكل قضية حكما على ضوء تلك الاصول وبطريق الرد اليها عملا بقوله تعالى (واو ردوا الى الرسول والى اولى الامر منهم لعلهم يستنبطونه منهم الآية ٥٠٠٠) ويمكننا ان نصلح على تسمية هذا الدور بدور العظمة والانتشار ، ثم يجيء دور الركود والسكون او بالاحرى دور الانحطاط والجمود والوقوف عن التقدم في السبيل الذي سلكه سلف هذه الامة والاكتفاء بالغدر الذي استنبطوه واستخرجوا له حكما وحفظه وضبطه والاشتمال به وحده كان الزمان وقف دورته والحوادث الكونية باغت متهاها والعقل البشري انتهى الى متها فلم تكن بنا حاجة ماسة الى الرجوع الى تلك الاصول لنستخرج ونستنبط منها ونقيس عليها ونستفرغ الوسم في العلم بها .

وثا كانت الاصول محدودة في الشريعة والقضايا والحوادث الجزئية محدودة لانها تعدد وتختلف باختلاف الاحوال والصور والابتكارات والحاجيات كان الاجتهاد بمعنى استنباط احكام لمختلف القضايا الجزئية العارضة للمجتمع البشري امر لا مناص منه . نعم ينبغي ان يكون بالرد الى تلك الاصول والاستفادة منها على نفس الكيفية التي اجمع سلف الامة على اتباعها في طرق الرد وبفلس تلك الطرق الواضحة وعلى نفس تلك المسالك المملوكة .

وفي ظني ان الطريقة المثلى التي يجب علينا اليوم ان نسلكها بشريعة لنخرجهم من هذا الركود والجمود المنعوتة به والذي استمر بها من اول القرن الخامس الى اليوم والذي يعود جرمة علينا لا عليها فهي بريئة ونحن المقتنون ان نكتفي بها استنبطه المحتشون من الائمة الذين وقع الاجماع على كمال اهليتهم لذلك فيما نجد لهم رايها في من الحوادث والقضايا على ان نختار من بين اقوالهم في ذلك ما هو اوفق بمصالح الوقت والحال ثم نخدم الشريعة على نحو ما خدموها به فيما لا نجد لهم رايها على شرط ان يكون عملا جماعيا لا فرديا . وبذلك تبقى الشريعة مسيطرة لازمان ويتحقق فيها معنى كونها صالحة لكل زمان ومكان كما جاء ذلك عن ائمتنا الاعلام ويمكننا ان نسمي هذا الدور المتوقع ان شاء الله تعالى بدور التجديد او بدور التحريك والحياة .

لامير شعراء الخضراء الاستاذ الشاذلي خزانه دار

## الايماه والاسلام

انسان جليلان . اولهما ( لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يحسب لاجبه  
المؤمن ما يحبه لنفسه ) وثانيهما ( المسلم من سلم الناس من يده لسانه ) .  
من امن النظر جبدا فيما يتضمن هذان الاثران . وعلم علم اليقين ما  
يحتويان عليه من حكمة بالغة . وارشاد الاهي . يتضح امامنا جليا ما يتطلبه الخالق  
سبحانه . من عبادة المهيدي السدي بدرجة حقا تحت هاتين الصفتين اللزمتين  
شرا لكل متبع للدين الحق . وهما الا ( الايمان والاسلام ) فيجعل سبحانه  
المحبة بين المؤمنين خاصة من حيث انها كالايمان مناطها القالب واشترط فيها  
المعادلة في المقادير بين الاخيرين المؤمنين فلا يقو بها خسداع ولا يسترضها  
دجل . فهما الذات الواحدة فلا يتصور ان يخالف المارة نفسه او يخالفها . والايمان  
هو الرابطة الوحيدة للمحبة بين الجانبين . فاذا وقم الخدش في احد الطرفين  
تسرب الى الآخر فانخرم الهيكل المقصود من تشييده بالمحبة الصادقة . فبن اولها  
زوال الايمان . فالعديان والبغضاء حينئذ . بين المؤمنين من اشد المناكر . والله  
جل جلاله يريدنا ان نكون كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا

واما الاثر الثاني المرتكزة عليه دعامة هذا الدين السمح . ( هو الاسلام )  
وما يتطلبه هذا الاسم الشريف من عمل في الحقل البشري الجامع لسائر المخالوقات  
وان لا يصح الاتصاف بها الا لمن سلمت الناس من يده ولسانه . فسلم الحق من  
ابتعد عن الشر . وسمى للخير . وعمل للصالح . ودعا للسلام . وهذا هو  
الصراط المستقيم . صراط الدين انعم الله عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين

وعلى فلك يمكننا ان نحصر الادوار التي يمر بها في تاريخ التشريع  
الاسلامي في ادوار خمسة :

١) الدور الاول : دور التكوين والاكتمال في العهد النبوي يتضمن بيان مجمل  
الادوار الخمسة

٢) الدور الثاني : دور النضوج . عهد الصحابة والتابعين

٣) الدور الثالث : دور العظمة والانتشار في عهد مشاهير الائمة الفقهاء

٤) الدور الرابع : دور الركود عهد التقليد المحض

٥) الدور الخامس : دور التجديد وهو المنظر

محمد الحادي الثاني

## الحق يعطو بقلم المرحوم امير الامراء علي عبد الوهاب

قرات بغاية الاعتناء الاعداد الاولى من مجلة « الفتح » قهالني ما رايت من شذوذ بل مروق بعض من الذابغة ونبتهم للتعالييم العالية الاسلامية وظهر لي ان السبب في هذا التطور الماشوم والماسوف عليه هو تشبعهم بالفكار الافرنجية التي دست لهم في المدة المدرسية قصاروا لا يحترمون الا ما نسب لاروبا ولا يرون حياة ولا سعادة الا في الاقتداء بها كامل الاقتداء حتى في الزي والاوزاع

وغمت او كادت ان تعم هذه البلوى كافة الاقطار الاسلامية الا مارحمر بي وكنا قبلنا نظن ان هذا الداء العضال لم يسر لافكار المنتسبين للدين والذين كنا نعتقدهم حماة الشريعة السمحة ووزراءها حتى واقتننا الخرائد حاملة لفصول حاوية لاراء لم يتظاهر بها لحد الان الا الشبان الذين قضاوا شبابههم بعواصم اربوا وزاولوا العلوم العصرية بمدارسها ومسايسلنا عن ذلك المصائب العظيم هو علمنا بعزم « الفتح » على محاولة استرجاع الشاردين المغرورين وفتح قلوبهم للانوار المحمدية ولذا رايت من الواجب المتحتم بذل الجهد - جهدا مقل - لاعضاد « الفتح »

وحيث ان تحقق افراط اعجاب هؤلاء الضالين بكل ما بقوله او بحسرة الافرنجي فقد احببت الاتيان ببذرة يسيرة مما سطوة المستشرقون من الاروبيين في خصوص الدين الاسلامي ومن جاء به صلى الله عليه وسلم قال الأستاذ هوداس مدرس العربية بكلمية اللغات الشرقية الحية بباريس : « قد احاط القراءان بكل العلوم المتعلقة بالدين والعرائع ومكارم الاخلاق التي يمكن للعقل البشري بلوغها »

وتحت عنوان « محمد والقراءان » الف مسيو جان سيرو المستشرق السويسري تشير رسالة طويلة الذيل ذكر في خاتمتها ما هو اذ : « وها انا اقف هنا وقد كنت اود اطلالة الكلام » على هذه السور - سور القراءان العجيبة » وان اظهر اكثر مما فعلت تلك الكثرة والموجودة

بالقرءان ولكن لم يتسن لي الا الاتيان ببعض ابته فقط ومن ضيق المجال اضطرت الى العدول عن السور المدنية الطوال التي ما زالت الى يومنا هذا اساسا لعقيدة المسلمين ودعامة لحياتهم السياسية والمدنية والاجتماعية ولكن ما لا يدرك كما لا ينرك كله

واعتبر اني قد بلغت مقصودي بهذه المجالة في التعرف بحياه النبي صلى الله عليه وسلم وبعض ما حواه القرءان اذا اقتعت قراءتي الكرام بان محمد كان مخلصا وان القرءان جدير بان يهتم به رجال الجهد .  
وقال مسيو القريدكليم المترجم الاول بالحش الفرنسي بافريقيا في تعاليتي له على كتاب « الاسلام » لالحكيم بيرون :

ان محمدا - صلى الله عليه وسلم - عندما يذكر قدرته وعظمته الحضرة المقدسة الالهية بقوة عبارات بلغت في اللغة العربية غاية الفخامة

وتابيدا لقولي هذا ساكتني بسره مائلين فقط من كتاب الله « قال سبحانه وتعالى ( قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا )

« وقال جل جلاله ( ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم ) »  
والحق اقول اني لم اعثر اغناء مطاعني للانجيل على ما يحكي هاتين الآيتين « عظيمة وجلالا »

وفي تاليفه الموسوم « بالقرءان » قال مسيو سطلاني لانيول الانقليزي : اما في الواقع فان القرءان ليس بالطويل الممل وانه لا يخلو من الترتيب ولا من حسن التنسيق مثلا يدعيه بعضهم اما من حيث عدده آياته فانه لا يبلغ ثلثي آيات العهد الجديد (١) وان اخرجت منه قصص انبياء بني اسرائيل فانه لا يتجاوز حجم الانجيل واعمال الخواريين

وهذا الكتاب - اي القرءان - محشو لا اقول باعادات غير مفيدة الا يتجنب

(١) العهد الجديد عبارة عن التوراة والانجيل والزبور . وهذا العهد هو الذي يستمد البروتستانت

## نسخة فريدة من كتاب مجهول<sup>(١)</sup>

بقلم العلامة الشيخ الاستاذ الفاضل ابن عاشور

هذا المخطوط الذي يمثل قبة تاريخ طويل ومراحل عديدة من حياة الجدل المذهبي في الفقه الاسلامي هو مع ذلك ليس كتابا كاملا ولكنه قطعة من كتاب يسمى كما كتب في آخر النسخة : « الاعراب عن الحيرة والالتباس الموجودين في مذاهب اهل الراي والقياس » .

وهو اسم يدل على ما تشبهه يقينا دراسة الفطوة التي بين ايدينا من كونه كتابا موضوعا لاثبات المذهب الذي يرى ان القياس ليس اصلا من اصول التشريع الاسلامي وبيان الفساد والحلل الذين يدعيهما اصحاب هذا القول على المذاهب المبنية على اعمال القياس

الترديد عند الوعظ أو الارشاد بل كبروت به التصريحات المتعلقة بالفرائض الاصليّة لادين الاسلامي ووقم الاسهاب في ذلك لبيان كيفيّة القيام بتلك الواجبات او تطبيقها .

وزاد المؤلف المذكور في موضع آخر فقال : وعليه فانه يمكننا فيما يخص محمد « صلى الله عليه وسلم » ان نترك ما يوجد في القراءان من مواد تتعلق بوقائهم جرت في ذلك العهد ونبني حكمنا على هذه المبادئ الصالحة لكل الازمنة والتي لا يختص باشخاص ولا بشعوب معينة بل تخص كافة النوع البشري حيثما وجد سواء اكان بجزيرة العرب او بفرنسا او باي بلاد اخرى . ولنتختم هذه الاسطر بما تلاه الفيلسوف الفرنسي الشهير ارنست رولان :

ان رجال التقدم الحقيقيين هم الذين يبنون اعمالهم واقوالهم على احترام الماضي : ربنا لا نزع قلوبنا بمد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب

(١) نص المحاضرة التي القاها العلامة الاستاذ الفاضل ابن عاشور في اجتماع لجنة البحوث

للاسلامية للغة العربية وادابها بالمؤتمر المستشرقين الثاني والعشرين في ١٨ ذي الحجة ١٣٧٠

فيكون حينئذ كتابا موضوعا لتدعيم مذهب الظاهرية والرد على مخالفيه  
فان جميع الفروع الفقهاء التي اوردها مذهب الكتاب انبثا لقوله لها اوردنا على  
مخالفيه فيها هي من قروم مذهب الظاهرية كما يتحقق ذلك بالرجوع الى كتب  
الخلاف ومطالعة ديوان الظاهرية الاكبر وهو كتاب المحلى لابن حزم (٢) وتبدييه  
القطعة المنجذ عنها من كتاب الاعراب من الخبرة والالتباس ببقية فصل يتعلق  
بالاحتجاج بالحديث المرسل ينتصب فيها المؤلف لمناقشة القائلين بصحة الاستدلال  
بالحديث المرسل

وبستعرض مثلما من الفروع الفقهاء زاعما انهم استدلو ببعضها بالحديث المرسل  
ونبوا البعض الآخر على رد احاديث مرسله وبين ان الحديث المرسل يكون على  
درجات متفاوتة فيدعي ان مخالفيه قد يستدلون بالساقط الضعيف منها ويتركون  
الحجيد الحسن ويختم الفصل بتأخير رايه في ان المرسل ليس بحجة ابدأ وتقرير  
ان الذين التزموا كونه حجة عندهم لم يحسنوا طرد هذا الاصل فاحتجوا به مرة  
وتركوا اخرى ويندد عليهم بان ليس لهم اصل يثبتون عليه انما يحرمون على التقليد  
ثم شرع في فصل اخر عنوانه بالفصل السابع خصصه بذكر احاديث منها ما قال  
بصحته ومنها ما انكر صحته وزعم ان مخالفيه استدلو بها على غير الصور التي  
ينبغي ان تحمل عليها وقسم ذلك الى ثلاثة اقسام :

أ - احاديث استخرجوا منها عللا بنوا عليها بطريق القياس فروعا في  
مذاهبهم مع كونهم قائلين في مسائل اخرى بما يخالف ذلك الاصل ويعطل عليه  
ب - احاديث يستدلون بها في لازم علمها مع كون مذاهبهم مخالفة لحكم  
المنطوق الثابت بها

ج - احاديث تقتضي احكاما عديدة استدلو بها في بعض تلك الاحكام مع  
كونهم مخالفين لمنطوقها في قيمتها ما تقتضيه في انهاء هذه المسالك بحكم على درجة الحديث  
المبحوث فيه فيقول « استدلو بالحديث القاتل » . . . . ولا حجة لهم فيه او  
يقول « وهو حديث لا يصح ولو صح لما كانت لهم فيه حجة وقد يشير الى وجه  
العلمة النبي بدعها في الحديث

وقد ذيل هذا الفصل ببيان ما اسماءه تخاليف ومناقضات ، فذكر مسائل من اصول الفقه نسب الى مخالفين الاضطراب فيها بقولهم كل مرة بما يناقض قولهم فيها مرة اخرى فعدد المسائل الاتية

صيغة العموم : يحملونها على عمومها في مسائل ويخصصونها في مسائل اخرى  
صيغة الامر : يحملونها مرة على الوجوب ومرة على الكراهة او المنع  
دليل الخطاب ( المفهوم ) : ياخذون به مرة ويشركونها اخرى

النسخ : ياخذون فيه مرة بالنسخ ومرة بالمنسوخ  
وختم الفصل بما اورده المخالفون من الاخبار المتواترة وانكره هو فيه التواتر وافاض في التعليق على حديث « ادروا الحدود بالشبهات » الذي ادعى اهل المذهب المخالف كونه متواترا مدعيا عليهم التناقض في الاخذ به حيث دراوا مرة ولم يدروا اخرى فكان الفصل عبارة عن مناظرة لمذاهب القائلين بالقياس في استمداد الاحكام من نصوص السنة وادعاء سوء الحمل او مناقضة الاصل او عدم صحة النص او اعتباره بغير صفته الحقيقية

ثم عقد الفصل الثالث في بيان اعتماد اهل القياس على اقوال الصحابة مخالفة للقرآن والسنة

فابتدا بمناقشتهم في اصل القول بحجية قول الصحابي وجعل مرجع ذلك الى ادعاء ان ما قاله الصحابي في المسألة المحتج لها لا يمكن ان يقوله براه بل هو راجع الى توقيف والطرد في سرد الامثال من المسائل التي اخذوا فيها بقول الصحابي والمسائل التي لم ياخذوا فيها بما ملزمها في الغالب ان يكون القول الذي تركوه لنفس الصحابي الذي اخذوا بقوله وقد استوعب المثل في هذا الفصل استيعابا ازدهى بها في اخرة حيث قال : « لا نعلم لهم قصبة موهوا فيها بما ذكرنا من قولهم مثل هذا لا يقال بالرأي الا قد ذكرناها »

وفي الفصل التاسع انتصب لبيان اقوال الصحابة احتشدها المخالفون على وجه غير صحيح لانها لا تقتضي مرادهم في نظر المؤلف ومسلكه في هذا الفصل عين مسلكه في الفصل السابع بالنسبة للاحادith النبوية وتكلم في الفصل العاشر على مسائل

من الفهم ذكر ان القائدين بها يدعون ان دليلهم عليها اجماع الصحابة مع كون الخلاف فيها موجودا ويقابل كل مسألة بمسألة يثبت فيها اجماع الصحابة مع كون المستدلين بذلك الاجماع في المسألة الاولى مخالفين لمقتضاه في هذه المسألة

وغنى الجزء بالفصل الحادي عشر الذي عده المؤلف لبیان استدلال بعض اهل المذاهب على صحة اقوال ائمتهم بكون الاجماع قد انعقد عليها وتشنيعهم على مخالفهم بان مخالفتهم في ذلك شذوذ عن الاجماع مع كون الاجماع لم ينقد على ذلك فيما برأه المؤلف بدليل ما ينبت من اقوال علماء السلف المخالفة لما ذهبوا اليه ويقابل ذلك كما فعل في الفصل قبله بذكر مسائل يدعي صحة انعقاد الاجماع عليها مع كون اهل المذاهب الذين يناظرهم قد جاءت اقوالهم فيها بخلافه للاجماع الذي لا يعرف له خلاف من قبل الاخلاف غير مشهور او غير صحيح وقد ذيل هذا الفصل بمبحث عنوانه بتنبيه ... تعرض فيه الى ما وقع لاهل القياس من الاضطراب في استنتاج اقوالهم التي خالفوا فيها الجمهور وذلك بذكر مسائل اعملوا فيها القياس مع ان قياسا مساويا للذي اعملوا او اظهر منه يقتضي خلاف ما اقتضاه القياس الذي اعملوا او لذكر صور لم يعملوا فيها القياس مع مساواتها للصور التي اعملوا فيها وبانتهاء هذا المبحث ختم الجزء الاول من الكتاب وبه انتهت القطعة المتحدث عنها وقد كتب في اخرها : ( هنا نم الجزء الاول من كتاب الاغراب عن الخبرة والالتباس الموجددين في مذاهب اهل الراي والقياس ويتلوه ان شاء الله تعالى ذكر طرف بسير من شتم اقوالهم في الدين لم يتعلقوا فيها بقرءان ولا سنة ) فعلى هذا تكون القطعة التي بين ايدينا مقصورة على بعض المسائل التي هي محل خلاف بين الظاهرية وغيرهم بما يدل على ان مناقشة تلك المذاهب قد ابتدأت قبل القطعة التي بين ايدينا واستمرت بعدها كما تنص عليه فقرة التعقيب

والمنشآت الدائرة خلال هذه القطعة وان كان سياقها شاملا لعموم المخالفين للظاهرية في المسائل التي جرى البحث فيها الا انها في تقرير الحجج ومادة المسائل كان النظر فيها متجها بصفة خاصة الى الفقهاء المنقلبين مذهب الامام ابي حنيفة رضي الله عنه



وإذا كانت هذه المناقشات قد شملت مسائل كثيرة من أصول الخلاف بين الظاهرية والحنفية فإن المقدار الذي لا يوجد عندنا من الكتاب يتوهم فيه أن يشتمل على مناقشات في مسائل أخرى من المسائل الأصلية التي هي محل خلاف بين المذهبين مثل مسألة تأويل ظواهر النصوص ومسألة التخصيص بالقياس والنسخ به ومسألة الاحتجاج بالموقوف ومسألة الاستحسان التي ظهر أنها هي المقصودة بالعنوان الذي يتندي به الجزء الموالي ومسألة شرم من قبلنا

على أن المسألة الأصلية التي هي ركن الخلاف وجوهر موضوع الكتاب وهي مسألة القياس لم تبحث في هذه القطعة بحثاً أصلياً يتعاقى باطل الاستدلال بالقياس ومراتبه والمسائل الفرعية التي اختلف فيها المذهب الحنفي مع المذهب الظاهري بسبب أعمال القياس فمن القريب جداً أن تكون هذه المباحث أيضاً قد تقدم بعضها وكلاً في ما هو سابق للقطعة التي عندنا من الكتاب وتكون هذه القطعة حينئذ قد اشتملت على بعض المسائل التي يتناظر فيها الظاهرية مع الحنفية وإن بعضها تقدم وبعضها الآخر يتبع

ومن هنا ينشأ سؤال وهو هل كان هذا الكتاب مخصوصاً بالرد على الحنفية أو أنه تناول مذاهب أخرى بالمناقشة

والذي يظهر من مذهب مؤلفه أنه كما يخالف مع الحنفية يخالف مع مذاهب أخرى ولا سيما المذهب المالكي الذي يأخذ عليه الظاهرية أخذ تشنيع عنيق اعتماده على عمل أهل المدينة وعلى المصالح المرسلات وعلى سد الذرائع بله المسائل الكثيرة التي يشترك فيها المالكية مع الحنفية وأهمها في خلاف الظاهرية القول بالقياس

على أن ي اسم الكتاب الذي رسم في آخر النسخة ما يدل على أنه وضع لمناقشة مذاهب لا مذهب واحد

وإن تعرض المؤلف لغبر الحنفية بالنهكم والاستغفاف في أثناء البحث يدل على أنه يضمهم لهم مثل ما يضمهم للمذهب الحنفي وقد يظهر أن المقدار الذي حجب عنا من الكتاب يكون مشتملاً على ردود

على المذاهب التي تقول بالقياس كلها وخصوصا المذاهب الثلاثة التي اشتهرت بذلك وانتشرت قبل ظهور مذهب الظاهرية اعني الحنفي والمالكي والشافعي ومن المنتظر ان يكون حظ المذهبين الحنفي والمالكي من هذه الردود اوفر من حظ المذهب الشافعي لسعة الخلاف بين الاولين وبين الظاهرية في الاصول والفروع ولكون المذهب الشافعي لا يكاد يختلف مع الظاهرية الا في اصل القول بالقياس وقد كان دارود مؤسس مذهب الظاهرية شاعيا وكان كثير من اتباعه - مثل ابن حزم شافعية ايضا قبل ان ينقلوا الى الظاهرية

ويتلخص من هذا كله ان هذا الكتاب انما وضع تالفا على الابتداء بالنشيع على ابناء المجتهدين ( لانه كثيرا ما يذكر في اثناء المباحث التي في نسختنا ما ينص فيه باللائمة على الذين لا يرجعون الى ظواهر الكتاب والسنة ويعكفون على تقليد اقوال المجتهدين ويجعل ذلك هو السبب في الوقوع بهم في ما وقعوا فيه من الاصول المردودة )

ثم يبين ان اصل الخروج عن ظاهري الاصلين انما كان للتعليق بالقياس وبيان بطلان القياس وسقوط الاستدلال به في الدين

ثم ياخذ هذه المذاهب مذهباً مذهباً فيبتديء بالمذهب الحنفي يناقشه في الاستدلال بالموقوف والمرسل وهو المبحث الذي تبتيء به القطعة التي بين ايدينا وبعد الفراغ من المباحث التي اسلفنا تلخيصها يستمر في ابتداء الجزء الموالي لهذه القطعة بالرد على قولهم بالاستحسان وهو ما عناه بقولنا : « شنع لم يتعلقوا فيها بقرآن ولا سنة » ، وبذلك بطوي بساط المناقشة مع المذهب الحنفي ويتوجه الى المذهب المالكي فيناقشه في جميع ما ناقش فيه المذهب الحنفي من قبل وبعد قد فصولا خاصة يحتفل لها احتفالا لازما لمناقشة الاصول التي انفرد بها المالكية ثم يميل الى المذهب الشافعي بفصل يبين فيه ما لحقه من الاضطراب ومخالفة النص والاجماع بسبب اعمال القياس وينتهي بذلك الجزء الثاني الذي ينتهي به الكتاب جملة

والكتاب محرر بطريقة جديدة خطايتها فيها شدة العنف وسورة الحدة

فالمؤلف يتحرى اشد العبارات واقسامها في الدلالة على معاني الخطأ حتى يدخل في باب الغم الفاحش

وهو حريص كل الحرص على ان يظهر لفارئه ان مخالفه ليسوا غافلين عن الادلة ولا غالطين في تنزيهاها ولكنهم متعمدون القول بما يعلمون انه باطل تعصبا لمذاهبهم وبعين طائفة من الفقهاء المشهورين بعلم الحديث فيبالغ في التشكيك عليهم لادعائه ان ما رسمه غيرهم من القدر بالجهل لا يسمهم ويميز من بين هؤلاء الامام الحنفي الشهير ابا جعفر الطحاوي فيحرق الارم على اعراضه عن مذهب الظاهر وتقليده لمذهب من مذاهب القياس

ويصرح باعجابه بسعة علم الطحاوي اعجابا يجعله اكثر الفقهاء الحنفية وغيرهم ورد ذكر في الكتاب

واعلم معرفة مؤلف هذا الكتاب ومقارنته باثارة وظروف حياته تزيد همة المعاني انصاحا

فالنسخة التي بين ايدينا لم تشتمل على اسم المؤلف ولكن فصول الكتاب يشتمل كثيرا على تكميلته نفسه عند صدر كل بيان بقواه (قال ابو محمد) على الطريقة الشائعة في القرنين الرابع والخامس

فمن هو ابو محمد هذا ؟

ليس قد عرفنا من تحليل الكتاب انه ظاهري المذهب ونريد الآن انه يقول بانكار القياس انكارا مطلقا اي ان القياس بجميع مراتبه وعلى اختلاف صورته باختلاف مسالك العلة لا يصلح دليلا للاحكام الشرعية ويصرح بهذا تصريحها واضحا مقصودا يسد به باب تحليل الاحكام سدا كلياً اذ يقول : « فان قالوا فلاي شيء النبي صلى الله عليه وسلم عن اغتسال الجنس في الماء الدائم قلنا لان الله اوحى اليه بذلك قال تعالى او ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى ولا يسأل مسلم ربه لم امرت بهذا قال تعالى لا يسأل عما يفعل وهم هم ذلك كما لم يوحى عن الخنزير والدم ليلوكم ايكم احسن عملا ويجزي المطبعم بالحنة والعاصي بما هو اهله ولا مزيد »

# في اللغة

بقلم العلامة التحرير الشيخ محمد المستيري

يمتاز الانسان عن سائر المخلوقات بالعلم وانما العلم بالتعلم والتعلم باللغة واللغات تتفاضل في حقيقتها وجوهرها بالبيان (١) وهو تادية المعاني التي تقوم بالنفس وتختلج بين جوانحها على وجه يكون اقرب الى القبول وادعى الى التاثير وما من شك ان للغة العربية في هذا الميدان شأوا بعيدا ومدى واسعاً لا يطاول مما يمكن لها الانتشار في اصقاع الدنيا منذ حملها اهلها الى الامم في فتوحات صدر الاسلام بذون ان يازموهم بتعلمها فتلقته تلك الامم وحفظتها وانقتها

وهذا الانكار القاطم للقياس لم يكن شأن الظاهرية جميعاً فقد كان امامهم داود بن علي الاصفهاني ينكر الاقيسة ولكنه لم يصرح بانكار القياس جملة حتى تردد علماء الاصول في اعتباره منكراً للقياس (١) واثبت السبكي في طبقات الشافعية (٢) احتداداً الى وثائق قوية ان داود لا ينكر القياس وانه مصرح باعتبار التعليل في الاحكام وان الذي تغالى في ذلك من اتباعه حتى نفى القياس مطلقاً انما هو ابن حزم وعلى ذلك تقرر في مبحث الاحتجاج بالقياس من علم اصول الفقه ان مذهب بين حزم يختلف في هذه المسألة عن مذهب امامه داود فابن حزم ينكر القياس مطلقاً وداود ينكر ما عدا القياس المحلي (٣)

ولما كان الكتاب الذي هو موضوع بحثنا لقائل باطلال القياس مطلقاً كما صرحت بذلك العبارة المنقولة عنه فانفا وما تكرر من امثالها فانه يظهر من ذلك ان ينسب هذا الكتاب لابن حزم لانه انفره بالمذهب الذي بني الكتاب عليه وصرح بمذهبه هذا في كتابه المحلي

( يتبع )

(١) انظر كلام القراني في تنقيح الفصول من ١٥٥ ج ٢ ط ٠ تونسني بحاشية ابن عاشور

٢ « من ٤٦ ج ٢ ط ٠ مصر

٣ « انظر شرح المحلي على جمع الحوامع من ١٧٢ ج ٢ ط بولاتها مشى حاشية البناني -

فلا بدع ان صارت من اكبر العوامل للاتحاد بين الناطقين بها بل جعلت منهم وحدة متماسكة نبت عنها معارل الهدامين والمقوضين

ذلك ان احد الكاتبين بتونس اذا ما اراد بحث اي موضوع يريد فاما عليه الا ان يتناول بعض على المنهاج العربي الذي يختاره فلا يكاد ينتهي منه ليدرج في نغمة درية حتى يتلفظ بالعربي بالشرق ويتفهم معناه وتتجلى له مغايرته ومرايمه وكذلك الشأن فيما يكتبه الشرقي او ينظمه بالنسبة لاصح التونسي

بيد اننا نشفق كثيرا من حدوث احوال في جسم هذه الوحدة المنبعث بها يقع فيها المنشوون عندنا من الاخطاء في مدلول بعض المفردات اللغوية او في نفس الاساليب التركيبية

والعجيب في الامر انه بمجرد صدور خطأ ما من بعضهم سرعان ما يتلفظ بالباقون ويتداولونه ويشيع بينهم

فاما ما اورد علينا سائل قوامهم : « خطأ مشهور خبر من صواب مهجور » فلا نرى جوابا له الا اثباتا ما قاله العالم المصري المعاصر السيد علي راتب في مقدمة كتاب الاغانى لابي الفرج الاصفهاني المتوفي سنة ٣٥١ هـ مطبوعاً دار الكتب المصرية قال ما نصه :

فان هممنا بمعالجة هذا الخطب ( يقصد به ما يقع فيه الادباء من الاخطاء ) فلا يشطن من هممنا قول المستكينين « خطأ مشهور خبر من صواب مهجور » قبل الله اذا جاء بعدنا جيل فقرا تلك الكلمات المستعملة في غير وجهها هل كان له غير المعاجم مرجعا لفهمها وهناك بعد معنى مباينا لما راد الكاتب فيخلق عليه الفهم

ولا يستصغر احدنا شأن النطق صوابا فم هو ذا اننا اصبحنا ولا نفهم كلام اخواننا الشاميين والمغربية كلامه

يقصد الكاتب من هذا ان الاستمرار على اقرار الاخطاء المنتشرة في اللغة العربية سيفضي بنا ( لا قدر الله ) الى حدوث لهجات خاصة بكل اقليم عربي شأنها في ذلك شأن اللغات العامة المنتشرة في البلاد الاسلامية العربية اليوم

لذا راينا من الواجب العلمي التمرس لهذه الاخطاء مع بيان وجه تصحيحها فمن ذلك قوام اعتذر فلان عن الحضور بمعنى انه لم يحضر وابدى عذرة

والصواب ان يقال اعتذر من عدم الحضور لان المعتذر عنه انما هو عدم الحضور لا الحضور ثم ان فعل اعتذر يتعدى بمن لا عن يقول الشاعر العربي  
قد قيل ما قيل ان صدقا وان كذبا      فما اعتذارك من قول اذا قيل

ويقولون ان هذا النبا مثلا قد قطع جبهة كل قائل وكانهم يفهمون من جبهة معنى الصوت او النبرات او القول وكل ذلك خطأ والصواب ان يقال « قطعت جبهة قول كل خطيب » وجبهة اسم امرأة والكلام مثل ومورد المثل ما قاله صاحب القاموس ونصه « وجبهة امرأة رعناء واجتمع قوم يخطبون في الصلح بين حيين في دم كي يرضوا بالدية فيبينما هم كذلك قالت جبهة ظفر بالفسائل ولي للمقتول قفله فقالوا قطعت جبهة قول كل خطيب اه

ويقولون جاءت الاخبار تنعي وفاة فلان وبكسرون العين من تنعي وفي تركيهم هذا خطأ مزدوج اما الاول ففي جعلهم نعي من باب ضرب الكسرهم العين من تنعي والصواب انه من باب قطع اي بفتح عين الفعل في الماضي والمضارع وعليه فالمضارع تنعي على زنة تنهى والخطأ الثاني هو قولهم تنعي وفاة فلان حيث ان مادة النعي تدل باصلها على الاخبار بالوفاة فلا معنى للمذكور الموت قال في القاموس : نعا له نعا ونعا بتضعيف الباء وكسر العين ونعاينا بالضم اخبره بموته

قال شارحه مرتضى ص ٣٧٣ ج ١٠

« ظاهر هذا السياق كما للجوهري ايضا انه من حسد نصر على ما يقتضيه اصطلاحه عند عدم ذكر المضارع والصواب انما من حسد سعى ففي المحكم نعا ينعا نعايا ونعاينا اه ثم قال بعد شارحا قوله « والنعي كفني » يكون مصدرا كما تقدم يقال جاء نعي فلان اي نعيه ويكون بمعنى « الناعي » وهو الذي يأتي بخبر الموت قال الشاعر  
قام النعي فاسمعا      ونعي الكريم الاروفا

ويقولون سمي فلان عاملا على بلد كذا ويتصدون انما ولي واطلاق التسمية على الولاية غير معروف في العربية قل في القاموس واسم الشيء علامته وقال ابن سيده اللفظ الموضوع على الجوهر والعرض للتمييز ونقله عنه في القاموس ثم قال صاحب القاموس « وسماه فلانا وبه » قال شارحه « مرتضى : اي جعله اسما له وعاما عليه قال سيويوه والاصل الباء لانه كقولك عرفته بهذا العلامة ووضحته بها اه

وقد بذلت جهودا في مراجعة دراوبن اللغة وموسوعاتنا لعلي اجد وجها  
لتصحيح هذا الاطلاق فام اظفر بذلك وعليه فالصواب ان يقال ولي فلان عاملا  
على بلد كذا او عين او ما شاكل ذلك

ويقولون استبدل القديم بالجديد ويقصدون انه ترك القديم واخذ مكانه  
الجديد وهو خطأ ولئن شاع كثيرا حتى عند كبار الكنايين والادباء ذلك ان مادة  
استبدل وتبدل وبديل تدل على جعل شيء في موضوع اخر بدلا منه والباء  
تقرن بالمبدل منه اي المنزوك لا البديل اي الماخوذ قال تعالى : « استبدلون الذي  
هو ادنى بالذي هو خير » الآية ٦١ من البقرة وقال جل من قائل :

« ومن تبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل » الآية ١٠٨ من البقرة ايضا  
وقال تعالى ايضا في الآية الثانية من سورة النساء « وءاتوا البتامة اموالهم ولا  
تبدلوا الخبيث بالطيب » قال ابن جزي - اي لا تاكلوا اموالهم وهو الخبيث وتدعوا  
مالكم وهو الطيب اه كلامه فقد اتضح ان مدخول الباء هو المنزوك

ويقولون صرح لسان حال الوزارة الخارجية بكذا وقالت جريدة كذا  
لسان حال الحزب الفلاني وهو خطأ لان المصريح في الواقع هو ناطق لسان  
وزارة الخارجية لا انها امارات ودلائل لاحت على وزارة الخارجية نفسها بل نطق  
بجامع الدلالة على المعنى المفهوم وكذلك في جريدة كذا لسان حال الحزب الفلاني  
قالتصريح والقول انما وقعا بلسان المقال لا بلسان الحال وهما متغايران قال  
الشاعر العربي

ولئن نطقت بشكر برك مفصحا فلسان حالي بالشك كايغة انطق  
اي ولئن مدحتك بلسان مقالتي فجميم الامارات والملاسات تنطق ذلك  
وتجار بالهوى بل هي اقوى في الدلالة على ذلك من مدحي الحاصل بالقول  
وهو معنى قوله انطق

وبعد فسواصل بحثنا حول اخطاء اخرى مما سنفصل القول فيه على  
صفحات هذه المجلة في المستقبل ان شاء الله

## ❀ سعيد بن المسيب ❀

بقلم : مدير المجلة

فكر عبد الملك بن مروان في امر الخلافة بعده واراد جعلها في ابنه الوليد ثم ساجان من بعده وقبل ان يعلن رايه وبأخذ البيعة لهما من الخاصة ثم من العامة اراد ان يمهّد لذلك فلاح له ان احسن وسيلة يعظم بها منزلة ابنه مصاهرة عالم المدينة وعابدها سعيد بن المسيب فقد جمع الى شرف النسب العالم والزهد والورع اما العلم فقد كان في الدرجة الاولى في علوم الشرعيه مبرزاً في الفقه مرجعاً في الحديث فهاما لكتاب الله يجلس في مسجد الرسول ويجلس بين يده طلاب المعرفة يتفقهون عليه ويدرسون آيات القرآن واحاديث الرسول وحج اليه الناس طالبين الرواية عنه من كل بلد، واما الزهد فقد استغنى عن حطام الدنيا بما كفاد ولم تتعاقب همته الرقيعه بما ليس له فيه حاجة وزهد فيما في ايدي الناس وما يتفخرون به فاغنا الله عنهم وقلل حاجتهم

واما الورع فقد اشتهر به بين الخاصة والعامة فاحبه الناس عموماً وعظموا منزلته واما شرف النسب فهو قرشي من بني مخزوم فلا جرم اذا اخبره داهية العرب ومفخرة ملوك بني امية ووقع عليه اختباره لبصاهرة ويخطب ابنه لابنه الذي رشحه للخلافة بعده لعلمه انه سيحصل على موافقته في ولاية العهد واذا رضي بها سعيد فمن الذي لا يرضى لرضاه وهو القدوة ولكن ابن المسيب لم يكن عند ظن عبد الملك وابن مروان فزهد في مصاهرة الخليفة كما زهد في امواله ومضى على سنته في بعده عن دار الامارة وعدم الرضا عن هذا النوع من الحكم الذي يتوصل اليه بعد السيف والذي لم يتم على الشورى التي جعلها الله اساساً للحكم في الاسلام

وكان لسعيد بن المسيب تلميذ يدعى ابا وداعة تكب في اهلها فاجتمع عليه مصيبتان فقد الاهل وفاة ابيد حضر عند ابي سعيد فقال له هل احدثت امرأة غيرها قال له يرحمك الله ومن يرضى بي بعلا لابنته وانا لا املك الا درهمين او ثلاثة فقال له سعيد ان انا فعلت ذلك تفعل ؟ قال له نعم وانقلب حزنه سرورا



وتبدلت وحشته انسا وعظم عليه الامر وازداد اكباره واحلاله لهذا الشيخ الوقور  
وتعبر في امرة كيف يقدم مصاهرته ويفضله على ابن الخليفة وهو هو شرقا ومقاما  
ولكن ابن المسيب لم يرد ان يتأخر في الامر فحمد الله تعالى بما هواهله واننى  
عليه وسلم على رسولنا صلى الله عليه وسلم وزوجنا لابي وداعه بما معه من المال  
فقام الزوج وفارق المجلس وذهب الى بيته ولما جن الظلام وارضى الليل  
ستورا جاء سعيد وطرق عليه الباب فقال من هذا فقال سعيد فلم يدر بخلده انه  
سعيد بن المسيب الذي زوجها ابنته في ذلك اليوم وهو من هو سعيد الذي لم ير  
منذ اربعين سنة الا في المسجد اوفي طريقة ما بين بيته والمسجد فقام ابو وداعة وفتح  
الباب فاذا هو بسعيد بن المسيب فقال له هذا انت يا ابا محمد هلا ارسلت الي قاتنك  
وبدا له انه اراد الرجوع فيما فعل

قال له سعيد رايتك رجلا عزبا فكرهت ان تبيت الليلة وحدك وهذه امر انك  
قد فعلها داخل البيت ورد الباب وانصرف . فسقطت من الحياء فاستوثق ابو وداعة  
من الباب ثم صعد فوق المنزل ونادى الى حيرانه قلبوا ودعوتهم واستنهموا عن  
الامر الذي دعاهم من اجله فقص عليهم قصته واخبرهم ان الزوجة جاء بها ابوها  
على غفلة وانها في المنزل قد دخلوا عليها وجلسوا معها

وجاءت والدتها فاقسمت عليه ان وجهها من وجهه حرام ان مسها قبل ان  
تصلحها ثلاثة ايام فمكث ثلاثة ايام ثم دخل بها فاذا هي من اجل النساء واحسنهن  
واحفظهن الكتاب الله تعالى واعلمهن سنة رسوله صلى الله عليه وسلم واعرفهن بحقوق الزوج  
ومكث ابو وداعة شهرا لم يتصل بسعيد ولما انقضى الشهر دخل على سعيد  
وهو جالس في حلقة درس في مسجد المدينة فسلم عليه فرد عليه التحية ولم يزد  
على ذلك حتى خرج الناس من المسجد فلم يبق غيرهما قال له سعيد ما حال ذلك  
الانسان قال له ابو وداعة هو على ما يحب الصديق ويكره العدو  
فقال له ان رايك شيء ف . . .

ولكن سعيد لم يسلم من عاقبة ما فعل وناله من عذاب عبد الملك ما ناله فقد  
دعا لمبايعة ابنه بولاية العهد فابى فبعث الى عامله بالمدينة وقال له ان اعرضني على  
السيف فان مضى على رايه الاول فاجلده خمسين جلدة وطف به في اسواق المدينة .  
وهكذا تحمل ابو سعيد ما تحمل ولم يكثر بما اصابه ولم يشن عن رايه  
الذي يرى انه الحق . . .

# التاريخ

## المعاهد الدينية

### في القطر الليبي

بقلم المؤرخ الاستاذ عثمان الكعاك

إذا نظرت الى مدينة طرابلس من علو طائرة او من مكان مرتفع بدت لك منازل بيضاء كأنها نحتت من العاج او صبغت من الكافور تعلوها المآذن المستديرة تراحم النخيل في ارتفاعها والقباب البيضاء الناصعة تحاكي قباب الزبائن المنتشرة في البساتين وهذا هو الطابع العربي الافريقي الجميل الذى تمتاز به جميع المدن الليبية ومن الواجب ان ندرس هذه الجوامع الرائعة واحوال معمارها وتاريخ انشائها وماقام بها من دروس على غرار ما جرى به النظام النقابي في كامل المغرب العربي منذ العصور الاسلامية الاولى

ونحن نستعرض هذه الجوامع بمدينة قديمة وجامعة قديمة .  
ومن المعلوم لدى الكل ان المملكة الليبية المتحدة تتركب من ثلاثة اقطار هي طرابلس وقزان وبرقة . فحديثنا اولاً عن طرابلس .  
يمتد القطر الطرابلسي على طول البحر من رأس آجدير غرب خليج بوكماشى على الحدود التونسية وينتهى الى قرب احداية من حدود ولاية برقة ومساحة القطر الطرابلسي وحده تبلغ مليون كم . مربعاً اي نحو السبع مائة مساحة القطر التونسي . ويوجد به من السكان نحو المليون . بحيث ان العمران قليل ونسبة السكان من المساحة تكون على حسب التقريب باعتبار ساكن واحد لكل كم . مربع بينما هي بتونس ثلاثون ساكناً لكل كم . مربع . والسبب في ذلك هو ما توالى على القطر الليبي عامة والقطر الطرابلسي خاصة من موجن الحروب الطاحنة منذ اربعين سنة .

وإذا قلنا نظرة تاريخية على هذا القطر الشقيق وجدنا انه مر بمصيرين عظيمين العصر الجاهلي والعصر الاسلامي واليك البيان  
١ - الجاهلية . ينقسم الدور الجاهلي الى العصور الآتية .

١ - العصر الحجري - يبدأ منذ الحليمة وينتهي في القرن الثلاثين قبل الهجرة تقريبا - كان فيه الانسان الاول يسكن المياور الطبيعية ويرتدي جلود الحيوانات ويأكل من صيد البر والبحر ومن ثمار الاشجار ويتخذ له - الاحا من حجارة كالمدي والخنجر والسهم والحصى الذي يرمى به في القلاع .

وينقسم العصر الحجري الى عصر حجارة قديمة وعصر حجارة متوسطة وعصر حجارة جديدة ، وبالانتهاء من هذا الدور الاخير ياتي عصر المعادن من برنز وحديد الذي تعلم فيه الانسان الاول الحياكة وتربية الحيوان وزراعة الارض وطحن الحبوب وعصر الزبائن وطبخ الطعام وتعدين المعادن وصناعة الخزف والعصر الحجري الطرابلسي متأثر بمدينتي ثلاث . العصر الحجري التونسي المعروف بالمدينة الكسبية او القفصية نسبت الى قفصة . والعصر الحجري الصحراوي والعصر الحجري المصري .

٢ - العصر البربري الاول - يبدأ منذ هاجر البربر الاولون من اليمن . وهم قبائل لوبو واليه تنسب البلاد فيقال قديما لوبيا ويقال الآن ليبيا . واشهر هذه القبائل قبيلة هوارت النازلة على طول السواحل الى نهاية الشمال التونسي .

٣ - العصر الفينيقي - منذ القرن الثامن عشر قبل الهجرة الجنوبية حينما جاء تجار فينيقيون من فينيقية التي هي سوريا ولبنان الآن واسسوا مراكز تجارية على طول الساحل الليبي من اشهرها مدينة هويعة وهي عاصمة طرابلس الآن .

٤ - العصر الروماني - منذ سنة ٢٥ ق . م . الى سنة ٤٥٤ م . ب . م .

حينما استولى الوندال على البلاد بتقدمهم ملكهم الفانح جنسريق . ومن اشهر المدن الانثيمة الموجودة الآن بطرابلس مدينة صبراتة ( صبرة ) ومدينة لبتيس ماغنا ( لبدية ) .

وكان عصر الاحتلال الروماني عصر حروب طاحنة لا عصر سلم . وذلك ان قبائل الغرامات وهم اجداد اهل قران كانوا لا يفتاؤون يشنون الغارة على الرومانيين حتى اذا قوههم الاميرين وقد اكتسبهم مرة اولى سنة ١٩ ق . م .

والي الروماني ~~مكورو~~ نيلبوس باليوس الاصغر واخذ عاصمتهم غاراما عاصمة

قازانيا (قزان الآن) . ثم إبعادوا الكرة وشقوا عصا الطاعة مرارا واهدها على عهد القيصر وشبابيانوس سنة ٦٩ ب . م . فجرد عليهم القيائد والبريوس فسوس قلم يدل من سبالتهم كبير طائل .

وفي عهد الانطونيين قياصرة رومنة تالت البلاد طعم السلام نوعا ما وازداد خصبها وعمارتها . وعلى عهد الامبرطور نيرقا استت الحداة الكبرى بين قابس ومدينة لبدة البتيس ماغنا وهي المعروفة بطريق الماس ( او الثغور الطرابسية ) وازدهرت مدينتها هريجة ( طراباس ) بسالمعالم الفاخرة الرائعة وكذلك مدينتها صبراطمة ولبتيس ماغنا . وقد كثرت بجمعيتها المباني العامة الشاهقة الفنية والتماثيل القيصريّة . وانتشر في البلاد حب الاداب والفنون والعلوم على طريقة اليونانيين والرومانيين وباغت طرابلس عصرها الذهبي ابان الرومانيين على عهد القيصر سبتيموس سافاروس الذي هو طرابلسي صميم اذ قد ولد سنة ١٤٦ بمدينة لبتييس ماغنا من عائلة ماجدة .

وفي اواخر القرن الرابع ب . م . رجعت الفلافل والاضطرابات وكثرت الثورات والانتفاضات واذن نجم الرومانيين بالافول . وقد انتهى حكمهم فعلا سنة ٤٥٥ ب . م .

٥ - العصر الوندالي - الوندال من الشعوب البربرية الجرمانية التي زحفت على اوروبا من الشرق ولما اراد والي افريقيا الكونت بونيفاس ان ينتقم من الحكومة الامبراطورية الرومانية اذ جردت عليه حيوشا لاختذ النار منه استنجد بجنود بونيفاس ملك الوندال الذي كان يومئذ باسبانيا فاحتل البلاد الافريقية ومن ضمنها طرابلس سنة ٤٥٥

٦ - عصر البيزنطيين - ولم يدم حكم الوندال كثيرا لان بالزار البيزنطي استرجع البلاد سنة ٥٣٤ فعادت لحكم الروم وتبعية بزنطة او القسطنطينية الى ان فتحها العرب بعد ذلك بقليل

ب - العهد الاسلامي - فتح عمرو بن العاص مدينة طرابلس سنة ٢٣ هـ . وينقسم العهد الاسلامي الى العصور الآتية :

١ - عصر الولاة - من سنة ٢٣ هـ الى سنة ١٨٤ هـ فقد تعاقب الولاة على

طرابلس من مصر أولا ومن القبروان ثانيا

٢ - العصر الاغربي - ١٨٤ - ٢٩٦ كانت طرابلس في هذا العصر نزوة على الاستقلال مائلة الى الحكم الذاتي اذ قد نقل عليها تنازع الوردجيين والارستميين من البربر والاغالبية من العرب وفي هذا العصر الاول ظهرت قيمة طرابلس من حيث الثقافة فقد كانت الزعامة المالكية للعالم الطرابلسي الكبير علي بن زياد دقيق تونس رضي الله عنه والمنوفى في اواخر القرن الثاني كما كان فقهاء برفقة يمتازون بطبقاتهم الخاصة المعروفة بطبقات البرقيين غير المصريين وغير الاقريبيين

٣ - العصر الفاطمي - ٢٩٦ - ٣٦٥ توحد المغرب وتكونت الامبراطورية الفاطمية من طنجة الى العراق فكانت طرابلس من اهم اجزاء هذه الامبراطورية

٤ - الاستقلال على عهد صنهاجة ٣٦٥ - ٥٥٥ في هذا العصر تولت بعض الاسر المالكية الحكم بطرابلس واستقلت عن الدولة الصنهاجية الزيرية القائمة بالقبروان والمهديبة وزحف الاعراب الهلابون على القطر الطرابلسي برا والنرمان بحرا لكن الطرابلسيين الصناديد انتصروا على النرمانيين واطردوهم من بلادهم

٥ - العصر الحفصي - ٥٥٥ - ٩٩٩ هـ

هو عصر استقلال قام هاهنا ملوك طرابلس ولكن الحفصيين كانوا يسترجعون البلاد احيانا ويرجع للطرابلسيين الفضل في احياء التعليم بجامع الزيتونة في ذلك العصر الموحيدي فان العالم الكبير عبد الحميد بن ابي الدنيا الطرابلسي هو الذي بعث هذا التعليم من مرقده

٦ - العصر التركي - وفي القرن العاشر استولى الاسبانون على طرابلس لكن سرعان ما اطردوهم منها درغوث باشا وصارت طرابلس ولاية مندوحة في الخلافة العثمانية لكن القارمانليين كانوا هناك دولة شبيهة بالمستقلة

٧ - العصر الاخير - قد انتهى ببشرى الاستقلال التام وبدا بفاجعة الاحتلال الايطالي والامور بخواتمها



اما حيوامع مدينة طرابلس التي هي الببت القصيد من هذه العجالة فسنسرها سردا ثم فصلها تفصيلا :

يوجد بمدينة طرابلس نحو التسعين جامعاً ومسجداً وزاوية وأهمها:  
 جامع أحمد باشا القارامانلي بسوق المشير عدد ١٠٠٠ قد بني في القرن الثاني عشر  
 على نظام الجوامع التركية، وزخرف بالزليج التونسي وزينت جدرانها بقصائد من  
 نظم شاعرنا الورغي، والحققت به - كالعادة التركية - تربة القارامانليين في الصحن .  
 جامع القرقي من أجمل جوامع طرابلس وهو بساحة مخزن الرخام قرب زققة  
 الفرنسيين، تركي المعمار تونسي الكساء شبيه جداً بجامع يوسف صاحب الطابع بتونس  
 جامع درغوث باشا من أجمل جوامع طرابلس، وهو من أبهى جوامع العالم  
 الاسلامي، وبه ضريح ذلك الفاتح الكبير .

جامع محمد الباشا شائب العين بسوق الترك يظهر انه بني على انقاض جامع  
 حفصي لانه كثير من اجزاء معماره موحدية النمط .

جامع القروقة بزققة الفنادقة

جامع الناقه، ويقال انه الجامع الاول الذي بناه غمرو بن العاص سنة ٢٣٣ هـ

قبل جامع القيروان الذي احدهه عقبه سنة ٤٠١ هـ .

- جامع سيدي سالم بطريق سيدي سالم

- جامع الدروج بزققة جامع الدروج

- جامع محمود بزققة جامع محمود

- جامع سيدي حمودة، وهو تحفة من تحف الفن التركي القديم يوجد

في الحى الاوروبى قرب شارع الشاطيء .

- جامع عثمان باشا وهو من ابدع جوامع طرابلس ويعتبر تحفة من

تحف الفن . واقع بشارع سيدي درغوث .

جامع مولاي محمد بشارع الزاوية .

- جامع خليل باشا بالظهرة الكبرى

- جامع ميزران بالحى العصري

جامع ابن ناحي

- جامع السنوسية

- جامع بيليمان بشارع سيدي بيليمان

- جامع الصمعة

- جامع سيدي الشعاب بشارع الشاطيء وسنتحدث عنها بتفصيل ان شاء

الله تعالى

« تتمتع تفسير آية اربع الى سبيل ربك المنشور في باب التفسير »

الحسنة ولا يخلو المجتمع الاسلامي عن متعنت او ملبس وكلاهما يلقي في طريق المصلحين شائك الشبه يقصد او بغير قصد فسيل تقويمه هو المجادة بالتي هي احسن فذلك ادنى لا فناءه . والكشف عن قناعه ففي الموطأ . ان عمر بن الخطاب قال في خطبة خطبها في آخر عمره .

ايها الناس قد سنت لكم الدين وفرضت لكم الفرائض وتركتم على الواضحة الا ان تظلموا بالناس يمينا وشمالا وضرب باحدى يدي على الاخرى رحمه الله ورضي عنه ولما قالت الحوارج لعلي لا حكم الا لله قال لهم وكلمة حق اريد بها باطل .

وقوله ( ن ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين ) قول فصل بين فريقين الحق والباطل وهو تعليل لمضمون الامر بالاستمرار على الدعوة اي لا يؤيسك اعراضهم من اعتدائهم فتقصر في الدعوة ظنا بقلة جدواها لان الله الذي امرك بالدعوة هو اعلم بمن ضل ومن اهتدى وما يدريك ان يكون بعض من ابست من ايمانه قد شرح الله صدره للايمان بعد ياسك منه وهذا معنى قوله تعالى ( ان عليك الا البلاغ ) فموقع ان مجرد الاهتمام ليفيد معنى فاء التعليل لان شأن ان اذا جاءت في مثل هذا الموقع ان تفيد معنى التعليل كما حققه الشيخ عبد القاهر لان افادتها التاكيد مستغنى عنها بوجود ضمير الفصل في الجملة المفيد لقصر الصفة على الموصوف فان القصر تأكيد على تأكيد وهو قصر اضافي اي ربك هو اعلم بمن ضل لا أنت وفيه تعريض بالوعيد للضالين والثواب للمهتدين ولذلك قدم العلم بمن ضل على العلم بالمهتدين لانه الاهم في مقام التهديد والوعيد ولان التوجيه مقدمة على التحلية .

وفي قوله ( عن سبيله ) اشارة الى ان الله مؤيد دينه وناصره وان باطلهم غير قار كما قال تعالى ( بل نقذف بالحق على الباطل فاذا هو زاحق ) وقال ( فاما الزيد فيذهب حفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض )

وفيه اشارة الى وجوب غوص النظر في تمييز الحق من الباطل ونجس الاسراع بالحكم في ذلك دون تأمل عميق . والحذر من غلبة تيارات الاهواء حتى لا تتمكس الحقائق . وتسير النفوس في بنات الطرائق . فان الحق باق على الزمان . والباطل لا يلبث ان يكذبه البرهان هبني قلت هذا الصبح ليل . اعني المبصرون عن الضياء اه .

## أبو حيان التوحيدى

للدكتور الاستاذ الطاهر الجبري

أديب من اكابر ادباء القرن الرابع، يعد من طبقة الجاحظ من حيث الأسلوب ويمتاز عن الجاحظ بتنوع مواضيعه وبالتزامه الجهد والأتزان في كل ما يكتب .  
اهمله المؤرخون حتى اختلف في تعيين موطنه ومولداه ووفاته، واهمله المعاصرون فلم يذكروا اسمه في كتب تاريخ الادب ولم ينتخبوا له في كتب المنتخبات المدرسية.

### حياته

هو علي بن محمد بن العباس التوحيدي ويكنى بابي حيان ، ولد في اوائل القرن الرابع وتوفي في او اخره . والمرجح انه فارسي الاصل .  
كان ابو حيان حسن الخط فاحترف الوراقه في بغداد ايام شبابه . ثم سئم الوراقه وانصل ببعض الوزراء كابن العبيد وابن عباد وابن سعدان ونسخ والسف لهم مدلاً . غير انه لم ينل عندهم ما كان يامله من الخطوة . فغضب عليهم وهجاهم بنثر فني رائع لا مثيل له عند كتاب العربية . ثم بلغ به الياس الى ان احرق كتبه ضاً بها على من لا يعرف قدرها . ولم يسلم منها الا ما نقل قبل الاحراق .

### ثقافته

جاء في معجم الادباء لياقوت ان ابا حيان كان متفنناً في جميع العلوم . من النحو واللغة والشعر والادب والفقه والكلام على رأي المعتزلة .... فهو شيخ الصوفية وفيلسوف الادباء ومحقق الكلام . ومتكلم المحققين . وامام البلغاء . . . . وهو فرد الدنيا الذي لا نظير له ذكاء وفطنة . وفصاحة ومهارة ، كبير التحصيل للعلوم في كل فن حفظه ، واسع الدراية والرواية ( ١ )



## مؤلفاته المطبوعة

١ ( الصداقة والصديق . طبع بالاستانة سنة ١٣٠٢ هـ وبالقاهرة سنة ١٣٢٣ هـ  
قال ابو حيان في وصف هذا الرسالة :

قد اتت هذا الرسالة على حديث الصداقة والصديق ، وما يتصل بالوفاء  
والخلاف ، والهجر والصلة ، والعتب والرضا ، والمذق والاختلاق ، والرياء والتفاق  
والحيلة والخداع ، والاستقامة والالتواء »

٢ ( المقاسبات - طبع بمصر سنة ١٩٢٩ م مقدما بدراسة لابي حيان بقلم حسن  
السندوبي وهو « اقوم مؤلفات ابي حيان ، واحفلها بمسائل الفلسفة والاجتماع  
واقفا تصورا لما كانت تعج به بغداد آنذاك من بحوث في الفلسفة الآلهية والطبيعة  
ومن تناول كل مسألة حتى مسائل اللغة والادب بمعايير فلسفية نفسية ، ويعتبر  
الاسلوب الذي سلكه ابو حيان في هذا المؤلف اسلوبا جديدا في عالم التأليف  
اذ سجل آراء معاصريه على طريقة الجدل والحوار ، عازبا كل راي الى صاحبه (١)  
٣ ( الامتاع والموانسة . ثلاث مجلدات اشرف على نشرها احمد امين واحمد

الزبن وطبعته لجنة التأليف والترجمة والنشر بمصر عام ١٩٣٧ . ١٩٤٤ . وهو مجموع  
مسامرات في فنون شتى حاضر بها ابو حيان الوزير ابا عبد الله العارض في سبع  
وثلاثين ليلة .

٤ ( الهوامل والشارامل لابي حيان التوحيدي ومسكويه . نشرها احمد  
امين والسيد احمد صقر وطبعته لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة سنة ١٩٥١  
قال احمد امين في مقدمة هذا الكتاب :

يدل كتاب « الهوامل » على ان ابا حيان شخصية فلسفية طليعة تستخلص  
الاسئلة من كل ما يقع امامها ، سواء كانت المسائل خلقية او اجتماعية او لغوية او  
اقتصادية او نفسية ... واسلوبه في اسئلته اسلوب ادبي فني رائع

(١) ابو حيان التوحيدي ميرته وآثاره لمبد الرزاق محي الدين القاهرة ١٩٤٩ م ٢٣٠

## نماذج من : ادب ابي حيان

### الشوق الاعظم

ما اشوقني والله الى ان ارى مربراً له من القراءة ورد ، ومن الركوع  
والهجود وظيفة ، ومن الصمت والذكر قسط ، ومن التسبيح والتلهيل ساعة ومن  
التفكير في الملكوت سهم ، ومن الرغبة في الميعود حرص . ومن الاشفاق من الرعيد  
فرق . هذا والله اضعف شوق واقفه ، وأدحر حنين واكله ، فاما الشوق للاعظم والحنين  
الاعظم ، فاما هما الى عارف قد تربع على سرير الرضا ، واطمان الى ركن الثقة بالمولى ،  
وشهد الغيب من وراء ستر الضنا ، فان قال فعنه ، وان سكت فففيه . وان تحرك  
قلبه ، وان سكن فففيه . وان اشتاق فاليه وان تهالك فعليه ، له مع نفسه شان ، ومع  
الحق شان ، ومع الناس شان فاما شأنه مع نفسه ففي تصفيها من كدر يحجب من  
الله ، واما شأنه مع الحق فاستملاؤه منه كل ما يسهل الطريق الى الله عز وجل . واما  
شأنه مع الناس فكل ما عاد بالجدوى عليهم من الرقة والرحمة والرافة واللطافة (١)

### العالم الفاضل

ابو حيان . لم اقترن العجب بالعالم ؟ والعلم يوجب خلاف ذلك من التواضع  
والرقة وتحقير النفس ، والزراية عليها بالعجز ؟  
مسكويه . اما العالم المستحق لهذه السمة فليس يلحقه العجب . ولا يبلى بهذا  
الآفة . وكيف يبلى بها وهو يعرف سببها . وانها مرض سببه مكاذبة النفس وذلك  
ان حقيقة العجب هي ظن الانسان بنفسه من الفضل ما ليس فيه . وظنه هذا كاذب  
ثم يستشعره لا حتى يصدق به . . . وهذا من اعجب عافات النفس واكاذبها لاجل  
ان الكذب فيه مركب . فقد يكذب الانسان غرلاً ليصدقه الغير فيمولا نفسه عليه ،  
فاما ان يمولا نفسه بالكذب ثم يصدق فيه نفسه فهو موضع العجب . ولاجل هذا

التركيب الذي عرض في الكذب صار اشنع واقبح من الكذب البسيط المعروف .  
 وإذا كان العالم الفاضل تقترن به عاقبة الكذب البسيط لمعرفته بقمحه - لا سيما اذا  
 استغنى عنه - فهو من الآفة المركبة ابعده . فإذ لك قالت : ان العالم لا يعجب . فقد صارت  
 هذه المسألة مردودة غير مقبولة . فاما ما يعرض من العجب لمن يظن انه عالم فليس  
 من المسألة في شيء . الهوامل والشوامل ص ٤

### صديقاه

... انه يكتفي مني فيما خالف هواي بالدحة الضئيلة ، واكتفي انا ايضا منه  
 في مثل ذلك بالاشارة القليلة . وربما تعاتبنا على حال تعرض على طريق الكناية عن  
 غيرنا . كأننا نتحدث عن قوم آخرين ويكون في ذلك لنا مقنع واليه مفرع وقلما  
 نجتمع الا ويحدثني عني بأسرار ما سافرت عن ضميري الى شفتي ، ولا شدت عن  
 صدري الى لفظي . وذلك للصفاء الذي نتساهله ، والرفاء الذي نتقاسمه ، والباطن  
 الذي نتفق عليه ، والظاهر الذي نرجع اليه ، والاصل الذي رسوخنا فيه ، والفرع  
 الذي تشبنا به ، والله ما يسرني بصداقته . نعم ، ولا اجدها لحياتي ما اجسد  
 بحياتي لي . واذا كنت عاشق الحياة لاني بها احيا ، كذلك عاشق كل ما وصل  
 الحياة بالحياة ، وجني لي ثمراتها ، وجلب الي روحها ، وخاطبني طيها وحلاوتها .  
 الصداقة والصديق ٣ - ٤ ط الجوائد

### مصادر

- (١) أبو حيان التوحيدي : سيرته . آثاره لعبد الرزاق محي الدين . القاهرة ١٩٤٩
- (٢) الامتاع والمؤانسة . لابي حيان التوحيدي القاهرة ١٩٣٧ - ١٩٤٤
- (٣) الهوامل والشوامل لابي حيان التوحيدي ومسكويه القاهرة - ١٩٥١

# الطبيعة

لامير الشعراء امير الامراء الشاذلي خزندار

ان عرك السيف واستعصى لك القلم فالطرف صمصامة والقلب منك فم  
 ان الطبيعة خرساء وناطقة فيها الجراحات والاسياف والعكالم  
 مدادها البحر والاقلام من شجر والسفر من مدر والراقم الرمم  
 ما بين معجمها فينا ومعلمها من الخطوط الرواسي العصم والاطم  
 وفي الليالي دروس والشيوخ اها الشمس والبدر والافلاك والرجم  
 وفي الاثير تحاليل الحياة وما تثيره الهوج او توحى به السدم  
 عين البصيرة ان تفتح فصاحبها فيه المرآي بما في العتكون ترسم  
 صوت المعاني به الاشياء بارزة فلا يعوقك في استغائه الصمم  
 تسعى بك الروح دون الخطوم من قدم لم ترق فيما ارتفعه المهجة القدم  
 الجسم ظرف وما المظروف ذو صلة بالطرف والضم في الحالين منعدم  
 توزع الخلق في داراته قددا روحا وجسما فموصول ومنقسم  
 في الحلم اجهزة من عالم خفيت عنا هيو لالا فيها الرشد والحكم  
 ما البقطة المستوى فيها الجميع بما ضمته الا خيال وبك منخرم  
 فالذر ما صغرت والقبلة استويا وهكذا تستوي التبنان والبلم  
 كل تمحض للانفراد هيكله كل تقص فيمن عنه ينقسم  
 هي الموازين الاشياء تعورنا من دونها العجز فيما ليس ينقسم  
 هي المشاهد لولا العين ما انكشفت اذ بالعمى تستوي الاضواء والظلم  
 في كل حين لنا السرى بانفسنا ننفي ونوجد والاطوار تلهم  
 ما بالشاعر اوشكنا فكيفه لما يزل سره في العتكون ينقسم  
 كيف ابتدانا استحال الاطلاع على تصويره وكذا كم كيف ننضم  
 الى متى ابها المخاوق وانت الساري في كيانك ولا تدري الى اين منحت  
 الحواس الخمس وبها انغرس فيك الشعور وليس لك عليها من سلطان والذي تفضل  
 بها عليك قد فطرك هكذا محصورا في الجمادات الست محبوسا فيها مرغما بحكم القضاء

والقدر . عن ايجادك مكبلا في هذه الصورة من حين بروزك من الاصلااب  
وانفصالك من الارحام لاسداس لحواسك ولا سابع لجهاثك ولا انقطاع لسيلك  
تسري ولا تدري الى اين المسير ولا المال  
نفنى وتوجد من اطوار الحقيقة والخيال  
هذا الوجود مع الفناء ام لا وجود ولا زوال  
سبوح قدوس رب الملائكة والروح هذا من فيض وحيك هذا مبلغ ارشادك  
اعبادك فمن وقفته اهتدى . والا فتعسا تعسا لمن اخذته العزة والويل كل الويل  
لمن نفخ الشيطان في عرنبة فشمخ بانفه فسقط في الهاوية غير شاعر ولا واع  
سبحانك لا علم الا ما علمت سبحانك يا ذا الطول لا قول لنا امام عظمتك  
الا حطة حطة حب من حب وكرا لا اله الا انت في ملكوتك لا اله  
لا انت في جبروتك لا تسال عما تفعل ونحن الذين نسأل خزنة دار

## القضية التونسية

دخلت القضية التونسية في دور جديد ووضعت على عك البعث والتمحيص ولعبت الديبلوماسية السياسية ادوارا خطيرة وكانت القضية بين المد والجزر تتلاطمها الامواج مرة وتهدأ عاصفتها اخرى وزج بها اخيرا في مضيق ضيق استعمل للخروج منه السلاح والنار والقمع والاعتقال حتى خرجت من هذا المحيط الضيق الى المحيط العالمي وكسبت انصارا لم يكن يحسون بتعرج الموقف من قبل وكانت الحوادث التي جرت في الشهرين الماضيين لها اكبر الاثر في اهميتها حتى اصبحت تمد من قضايا الدول الهامة التي تتطلب حلا سريعا لمن يريد المحافظة على السلم العالمي

فمنذ ما يقرب من شهرين وقوات الجيش المسلحة تغزو البلاد التونسية تاركة وراءها فظع ما ارتكبه يد الانسان في عصرنا الحديث من تخريب مبادئ ومنازل واعتداء على الانفس والاموال والاعراض التي اجمت الشرائع السماوية والقوانين الوضعية على احترامها وقد تواتر الاحتجاجات ورفض الاصوات منكرا هذا الصنيع المفقوت الذي ليس له بمرور وان الحوادث المؤلة التي حلت بهذا الوطن المعذب تهون امام الاعتداء على مقدسات الامة التي تهمت الحكومة الفرنسية باحترامها من اعتداء على بعض المساجد الى تمزيق كتاب الله المقدس الامر الذي كان له اسوء الاثر في نفوس التونسيين واقنا نحتج على هذا السلوك الوحشي المواقب وننكر هذا الصنيع الذي جرح الامة في الصميم ودفاعنا على مقدساتنا هو اعظم من دفاعنا على الاغنى والاموال فاذا تحمل الشعب التونسي ما ناله بصبر وتجلد فلا يتحمل الاعتداء على كرامته ومعتقداته ومقدساته وكل اعتداء من هذا النوع يجرح المسلمين فردا فردا ويستوجب عليه صارم الاحتجاج وان آثار ذلك ماثلة الآن للبيان

## نصيحة

الاستاذ الكبير شيخ الادباء العربي الكبادي

هذي المجلة بعد طول حجاب برزت لنشر العلم والآداب  
والكي تعيد الى الشباب مذاقنا كانت لهم في سائر الاحقاب  
ورثوا الخلال الغر عن اباؤهم متجملين بافخر الاثواب  
وكذا اتباع السالفين مطية هي لعملا من امنن الاسباب  
فهم الذين بفضل ما قد خلفوا رفعوا عن الابصار كل حجاب  
فراى الورى نورا بفضل ضيائه يستفتحون مغلق الابواب  
فتقدموا للاستراكة لتظفروا منها بخير جواهر الالباب  
فهي التي قد خصصت اعمالها فيما ينير قرائح الطلاب  
من كل فائدة يعز زجودها في غيرها تهدي الى الاحباب  
من كل من عرف الحقائق معرضا عن كل مهزلة وكل سباب  
يجنبى بها ثمر المعارف يا نعا ومن الهدى والرشد صفو لباب  
يا ايها الشبان دونكم الذي يجديكم نفعا بغير حساب  
فتسكوا بعري الشريعة والزموا سبل الهدى في جيئة وذهاب  
تجدون ما ترجون دون ما كس وترون ما تبغون دون البباب

# المجلة الزيتونية

المدير

محمد الشاذلي بن القاوي

المدرس من الطبقة الاولى بجامع الزيتونية

رئيس التحرير :

محمد المختار بن محمود

المفتي الحفي

الادارة نهج ابن محمود رقم ٦ بتونس تليفون ٤٦ - ٢٩

قيمة الاشتراك عنه سنة الفا فرنك بنقصم الربع لتعززة المعاهد العلمية

## نمن الجزء : مائتا فرنك



نونس في

١٩٥٢ - ١٣٧١





# المجلة الزيتونية

## مجلة علمية أدبية أخلاقية

تصدرها هيئة من مدرسي الجامعة الزيتونية



المجلد الثامن

الجزء الثاني

تونس

١٠٠

# فهرس القيد

## الجزء الثاني من المجلد الثامن

- |                                       |         |
|---------------------------------------|---------|
| المقال                                | الصحيفة |
| ٤٩ اصلاح الاجتماعى                    | ٤٩      |
| الفسير                                |         |
| ٥١ تفسير آية ان الله لا يستحي ان يضرب | ٥١      |
| مثلا                                  |         |
| الحديث                                |         |
| ٥٥ الحذر من الغضب                     | ٥٥      |
| ٥٩ ندوة المقال الافتتاحى              | ٥٩      |
| التشريع الاسلامى                      |         |
| ٦١ حاجة البشر الى الشرايم             | ٦١      |
| اللغة                                 |         |
| ٦٦ تصحيح اخطاء وتحاريف من طبعة        | ٦٦      |
| جبهة الانساب                          |         |
| ٧١ فى اللغة                           | ٧١      |
| تراجم الاعلام                         |         |
| ٧٤ الشيخ صالح الشريف                  | ٧٤      |
| الادب                                 |         |
| ٧٦ كلمة فى الشعر                      | ٧٦      |
| الشعر                                 |         |
| ٨٤ تشطير البرد                        | ٨٤      |
| ٨٦ ادب الامير شبيب ارسلان             | ٨٦      |
| ٩٠ مقومات الراى الصحيح                | ٩٠      |
| ٩٢ ابن تيمية                          | ٩٢      |
- كاتبه  
 محمد الشاذلى ابن القاضى  
 الاستاذ الامام الشيخ محمد الطاهر ابن  
 عاشور شيخ الجامع الاعظم  
 النعم الشيخ محمد بن القاضى نائب الدولة  
 لدى النظارة العلمية بجامع الزيتونة كان  
 مدير المجنة  
 العلامة الشيخ محمد ابن القاضى المدرس  
 بجامع الزيتونة  
 الاستاذ الامام الشيخ محمد الطاهر ابن  
 عاشور شيخ الجامع الاعظم وفروعه  
 العلامة الشيخ محمد المسقى المدرس بجامع  
 الزيتونة  
 العلامة الشيخ محمد الفاضل ابن عاشور  
 المدرس بجامع الزيتونة  
 العلامة الشيخ محمد الناصر الصدام المدرس  
 بجامع الزيتونة  
 الاديب الكبير امير الامراء السيد  
 الشاذلى خزنة دار  
 الاديب الشيخ احمد مختار الوزير مدرس  
 فن التعليم وعلم النفس بجامع الزيتونة  
 العالم الشيخ التهامي الزهار المدرس بجامع  
 الزيتونة  
 الشاب حسن المنياوي

# المجلة الطبية الحديثة

مجلة علمية أدبية أخلاقية

رجب ١٣٧١ | جزء ٢ - مجلد ٨ | أبريل ١٩٥٢

بسم الله الرحمن الرحيم

## الاصدع الاجتماعي

ان الامم كالافراد يعثر بها الضعف بعد القوة ويحل بها السقم بعد الصحة ومنها من يفنى ويضمحل ومنها من يبالغ سقمه حتى يشفى منه وتعود اليه قوته . وأمراض المسلمين الاجتماعية تكاد تكون متشابهة ولكن اختلف الحكماء في طرق العلاج فمنهم من يرى ان اقرب طريق في العلاج هو البتر وقطع الصلة بالماضي والاخذ بأسباب يرى انها هي التي كانت السبب في قوة الآخرين ليدافع بها الاخطار التي تنتاب الهيكل الاجتماعي وتخرق قواه فولى هذا الفريق وجهته ليغترف من حياض الامم الحديثة ويقلد ابناءها في اوضاعهم وحر كالتهم وسكناتهم منددا على بني قومه لينفضوا عن نفوسهم ما علق بها من تراث قديم يعده الباعث الاصلي الذي ادمى الجلد واضعف الجسم ونخر العظم ويرى فريق اخر ان الله بعث هذه الامة وخلقها من ضعف ثم جعل من بعد

ضعف قوة واستخلفها في الارض يوم استكملت صلاحها واتخذت لكل امر عذته  
فبوأها مقام العز والسؤدد وقال في حقها وهو اصدق القائلين  
«كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله»  
ثم دارت دائرتها ولعبت الشهوات بنفوس ابنائها وغرتهم الاماني فحل الفساد  
محل الصلاح ونزل داء السقم ودب فيها من كل جانب ولما استفحل امره ادرك السك  
خطره ولكن بعد ما اخذ الياس يتسرب الى النفوس فارتفعت اصوات المستغيثين  
هل من مجبر فيرى ان انجع دواء للعلاج تهدي اليه هو استكمال المادة التي نقصت من  
الامة فتكمل ما نقصها من مواد الحياة وبذلك تعود اليها قوتها وتنهض من هزال مرضها  
وتأخذ مكانها اللائق بها تقول فيسمع قولها وتعمل فتنشر الاخوة والرحمة والسلام  
وتكافح اللذود عن الحق بكل ما يازمها من قوة يستدعيها العصر الذي تعيش فيه  
وان منشا مخالفة الفريق الاول للفريق الثاني ان الفريق الاول حسب ان مجرد انتساب  
المسلمين الى الاسلام يكفل لهم وحده حياة العز والكرامة ولا يمكن ان يطعم غيرهم في  
النيل منهم وابقاعهم تحت سيطرته ولما فتحوا اعينهم وجدوا انفسهم ان الغير طمع فيهم  
ونال منهم واقمعهم تحت حكمه ونفوذهم فنفضوا ايديهم واعرضوا واتجهوا الى هذا الغير  
يتغون منه ما يلزم لعلاج الاسقام والاستشفاء من الامراض المنهكة  
اما علموا ان الانتساب الى الدين وحده لا يكفل النصرة ولا يبدل الضعف قوة  
والمرض صحة والفساد صلاحا ولا يغني الانتساب الى رسول والاعتماد على ولي عن  
الواقع الذي سته الله خلقه لعمارة هذا الكون وفي واقعتي احد وحينين ما تقوم به  
الحجة على كل من ترك العمل المجدي والسعي الموصل وظن ان ما حل بالامة  
الاسلامية لباعث على فصل العقيدة عن العمل والاتجاة بها الى وجهة اخرى .  
ان هذا هو الضلال المبين  
فان الله تعالى الذي بعث في الاميين رسولا قد اخرجهم من عمى الجهالة والاعتساف  
على ما كان يزعم الضالون المصلون وشرع لهم السبل وهداهم لمناهج الصواب وقسم لهم  
السعادة الى قسمين ووضح لهم الطرق التي توصل الى كل واحدة منهما والاصحاح التي  
( البقية على صفحة ٥٩ )

# تنبيهات القرآن الكريم

(بقلم فضيلة الاستاذ الامام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور شيخ الجامع الاعظم وفروعه)

(إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا)

قد يبدو في اول النظر عدم التناسب بين مساق الآيات السالفة ومساق هذه الآية اذ بينما كان الكلام على ذكر هذا الكتاب المبين ووصف حالي المهتدين بهديه والناكبين عن صراطه وبيان اعجاز لا والتجدي به مع ما تخلل وتعقب ذلك من المواعظ والزواجر والدفعه والبيانات البالغة والتشيلات الرائعة . اذا بالكلام قد انتقل الى بيان ان الله تعالى لا يعبا ان يضرب مثلا بشي محقر او غير محقر . ولكن عند التأمل تظهر المناسبة لهذا الانتقال : ذلك ان الآيات السابقة اشتملت على تحدي البلغاء بان يأتوا بسور لا مثل القرآن فلما عجزوا عن ذلك سلكوا في المعارضة طريقة الطعن في المعاني فلبسوا على الناس بان في القرآن من سخيض المعنى ما يتزلا عنه كلام الله ليصلوا بذلك الى ابطال ان يكون القراء من عند الله القاء للشك في نفوس المؤمنين وزيادة في تنفير المشركين والمنافقين

روى الواحدى عن الحسن وابن عباس وقادة ان الله تعالى لما انزل قوله وان يسلبهم الذباب شيئا وقوله كمثل العنكبوت اتخذت بيتا قال المشركون ارايتم اي شيء يصنع بهذا او قال اليهود ما يشبه هذا الكلام فنزلت هذه الآية للرد عليهم . اي رد بان المثل انها يحسن بحسن مطابقته لحال الممثل ولعل للعنكبوت في

ذلك الموضوع - الا لا يغني فيه ذكر غثه ولا. فان كان ذلك قد قاله علماء اليهود الذين لاحظ لهم في البلاغة او قالوا مع علمهم بفنون ضرب الامثال مكابرة وتجاهلا وكون القائلين هم اليهود هو الموافق لكون السورة نزلت بالمدينة وكان اشد المعاندين هم اليهود ولانه الاوفق بقوله تعالى وما يضل به الا الفاسقين الذين ينقضون عهد الله . ولان اليهود قد شاع بينهم التشاؤم والعلو في الحذر من مداولات الالفاظ حتى اشتهروا باستعمال الكلام الموجه بالشتم والذم كقولهم راعنا كما قال تعالى فبئس الذين ظلموا منهم قولاً غير الذي قيل لهم . ولم يكن ذلك من خاف العرب واما ان يكون قائله المشركين من اهل مكة مع علمهم بوقوع مثله في كلام بلغائهم فقد قالوا اجراً من ذهاب واسمع من قراد واطيش من فراشة واضعف من بعوضة ، فيكون قولهم ذلك على وجه المكابرة والمعادلة فانهم لما غلبوا بالتحدي وعجزوا عن الاتيان بسورة من مثله تعلقوا في معاذيرهم بهاته السفاسف والمكابرة يقول ما لا يعتقد والمجروح المبهوت يستعوج المستقيم ويخفي الواضح والى هذا الثاني ينزع كلام صاحب الكشف وهو اوفق بالسباق ولو كانت السورة مدنية فان المشركين لم يزوالوا يلحقون الشبه في صحة الرسالة ويشعرون ذلك بعد الهجرة بواسطة المنافقين وقد دل على هذا المعنى قوله تعالى بعدا فاما الذين آمنوا فيعلمون انه الحق من ربهم الى قوله وما يضل به الا الفاسقين للذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه .

فان قيل لم لم يكن الرد عقب نزول الآيات الواقع فيها التمثيل الذي انكروه فالجواب ان الوجه في تاخير نزولها ان يقع الرد بعد الاتيان بامثال معجبة اقتضاها مقام تشبيه الهيثات كما يمنع المكبر من عدولاً من عطاء فيميزانه بخيل او يتاخر الكمي عن ساحة القتال مكيداً فيقول الناس هذا جبن فيسرها كلاهما في نفسه حتى ياتي احدها القاصد فيعطيه عطاء جزاً او حتى يكر الاخر كرهة تكون القاضية على قرنه فيعلم ان لا يخل ولا جبن فكذلك لما اتى القرءان باعظم الامثال واروعها وهي قوله مثلهم كمثل الذي استرقد . او كصيب الآيات وقوله تعالى صم بكم عمي . جاء ا؛

ذلك لا بالرد عليهم ، وهذه النكتة في موقع آية ان الله لا يستحي ان يضرب مثلاً  
بعقب الآيات السالفة لان ما ذكره المفسرون مقتصر على بيان وجه نزولها لا  
ليبين وضعها هنا

والمراد بالمثل الشبه مطلقاً لا خصوص المركب من الهيئة لان ما وقع الطعن بقوله  
ان يخافوا ذابوا قوله كمثال العنكبوت وموقع ان هنا لا يحتاج للتقرير واما الايمان بالمسند  
اليه علماً دون غيره فلا ان هذا الاسم العلم جامع لجميع صفات الكمال فذكره  
اوقع في الاقناع بان كلامه هو اعلى كلام في مراعاة ما هو حقيق بهما وليس  
للاسم العلم مفهوم لانه من قبيل اللقب فليس من معنى الآية ان غير الله ينبغي له  
ان يستحي ان يضرب مثلاً بعبوضة بل المقصود ان ذلك لما كان يليق بكلام الله  
فهو يليق ايضا بكلام غيره لان الله موصوف باعظم الكمال والبشر مامورون  
بالتخلق بما يصدر منه تعالى مما هو في مقدورهم كقوله تعالى والله لا يستحي  
من الحق (١) . واهذا ايضا اختيار ان يكون المسند خصوص فعل الاستحياء زيادة في  
الرد عليهم لانهم انكروا التشبيل بهاته الاشياء لمراعاة كراهة الناس ومثل هذا ضرب  
من الاستحياء كما سنبينه فنبه على ان الخالق لا يستحي من ذلك اذ ليس ما يستحي منه  
وقد يكون ذكر الاستحياء هنا محاكاة لقولهم اما يستحي رب محمد ان  
يضرب مثلاً بالذباب والعنكبوت ولا احسب ذلك وقع في كلامهم حتى يقابل  
بنظيره وانما فرضه صاحب الكشف تجويزاً

فان قلت اذا كان استعمال هذه الالفاظ الدالة على معان حقيرة غير مخل  
بالبلاغة والفصاحة فما بالنا نرى كثيراً من اهل النقد قد نقدوا من كلام البلاغة ما اشتمل على  
مثل هذا كقول ابي الطيب « ومن الناس من يحور عليه شعراء كانوا الحجاز باز  
فانكروا عليه لفظ الحجاز باز اي الذباب وكذلك انكروا قول الاخر « خلق كانه لديه  
القمل » فالجواب ان انكار مثل ذلك ليس لانه غير جار على الفصاحة والبلاغة فان  
البلاغة مطابقة الكلام لمقتضى الحال فيرجح انكار ما انكر من ذلك الى اختلاف

( ١ ) واما قوله ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم فانما استحيى النبي لان

الحق المذكور حق له فله ان يسقطه واما الله فهو حاكم بانه الحق

المقامات التي قضت عوائد بعض القوم أو طباع بعض اهل المجالس النفرة منها اذ لا ينبغي للشاعر ان يدخل بشعرا اقلها اساميه فالمقصود من ذكر ذلك الانكار في كتب الادب الاشارة الى ضبط احوال اختلاف المقامات وتفاوتها كما قالوا في الفرق بين خطاب الذكي وخطاب الغبي .

والاستحياء وهو مصدر استحيى مثل الحياء الذي هو مصدر حيي والسين والتاء فيه للبالغة مثل استقدم واستأخر واستجاب . والحياء ايضا اسم للحاصل من الاستحياء وهو انقباض النفس من صدور فعل او تلقيه لاستشعار انه لا يليق او لا يحسن في متعارف امثاله . والاستحياء هنا منفى عن ان يكون وصفا لله تعالى فلا يحتاج الى تاويل اسنادا الى الله والتعلل لذلك بان نفى الوصف يستلزم صحة الاتصاف لتعلل غير مسلم . وتنكير مثلا للتنوع بدلالة القرينة وهي بيانه بقوام بعوضة فما فوقها وما ايهامية تنصل بالنكرة فتؤكد معناها من تنوع او تفخيم او تحقير نحو لا سرما واعطالا شيئا ما والاظهر انها مزيدة لتكون دلالتها على التاكيد اشد . وقيل اسم بمعنى النكرة المبهمة

وبعوضة بدل او بيان من قوله مثلا والبعوضة واحدة البعوض وهي حشرة صغيرة طائفة ذات خرطوم دقيق تحوم على الانسان لتمتص بخرطومها من دمه غذاءها وتعرف في لغة هذيل بالخموش واهل الحضرة بتونس يسمونها الناموسة وقد جعلت هنا مثلا للغاية في الضعف

وقوله فما قربها عطف على بعوضة والمراد بالفوق الزائد في العظم . وهذا الفاء عاطفة لا تدل الا على التسلسل والاتصال دون التعقيب لان التعقيب هو كون تعلق العامل بالمعطوف معاقبا لتعلقه بالمعطوف عليه وليس ذلك مرادا هنا ان الله يضرب بالبعوضة ثم بما فوقها بل المراد بيان المثل بانه البعوضة وما يتدرج في مراتب القوة زايده عليه درجة تلي درجة فالفاء في مثل هذا مجاز بعلاقة الاطلاق وهو ان موضوع التعقيب الذي هو اتصال خاص فاستعملت في مطلق الاتصال ونظيرة رحم الله المحققين والمقصرين



# اختتام الحديث الشريف

## الحذر من الغضب (٢)

قلم المنعم الشيخ محمد ابن القاضي نائب الدولة لدى النظارة العلمية كان

قال الفخر الرازي : ان مجرد اجتناب الكبائر لا يوجب دخول الجنة بل لا بد معه من الطاعات . فالتقدير : ان اتبعت بجميع الواجبات واجتبت جميع الكبائر كفرنا عنكم بقية السيئات وادخلناكم الجنة : قلت ويظهر انه لا حاجة لهذا التقدير لانه ان لم يات بجميع الواجبات لم يكن محتسبا لجميع الكبائر فاجتناب جميع الكبائر مستلزم للاتباع بجميع الواجبات فلا حاجة للتقدير كما لا يخفى .

واما الآية الثانية فقول الله تبارك وتعالى : ( الذين ينفقون في السراء والعراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ) اصل الكظم شدد راس القرية عند امتلائها يقال فلان كظم اي ممتلئ حزنا . والغيظ هيجان الطبع عند رؤية ما ينكر والفرق بينه وبين الغضب على ما قيل ان الغضب يتبعه ارادة الانتقام البتة ولا كذلك الغيظ وقيل ان الغضب ما يظهر على الجوارح والبشرى من غير اختيار والغيظ ليس كذلك . وقبل هما متلازمان الا ان الغضب يصح اسنادا الى الله تعالى والغيظ لا يصح فيه ذلك . والمراد والمتجرع للغيظ المسكين عليه عند امتلاء نفوسهم منه فلا ينقمون ممن يدخل الضرر عليهم ولا يبديون له ما يكره بل

يصبرون على ذلك مع قدرتهم على الانفاذ والانتقام . قال الفخر الرازي : وهذا الوصف من اقسام الصبر والحلم وهو كقولهم . وذا ما غضبوا هم يغفرون . قال بعض اهل التفسير انما خص الغضب بلفظ الغفران لان الغضب على طبع الناز واستيلاؤه شديد ومقاومته صعبة الا على من وفقه الله . عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه مرفوعا من كظم غيضا وهو يقدر على انفاذه ملا الله قلبه امنا رايمانا واخرج احمد عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من كظم غيظا وهو قادر على ان ينزله دعاه الله تعالى على رؤوس الخلائق حتى يخيره الله تعالى من اي الحور شاء . وفي الحديث الاول جزاء من جنس العمل وفي الحديث الثاني ما هو من توابه .

والمراد من العاقين عن الناس فيما قيل المتجاوزون عن المملوكين اذا اساموا . وقال القفال يحتمل ان يكون هذا بسبب غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين مثلوا بحمزة وقال لا مثلين بهم فنذب الى كظم هذا الغيظ والصبر عليه والكف عما ذكر انه يفعله من المثلة فكان تركه فعل ذلك عفو قال تعالى في هذه القصة ( وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين ) قال صلى الله عليه وسلم لا يكون العبد ذا فضل حتى يصل من قطعه ويعفو عمن ظلمه ويعطي من حرمه . واختار العلامة الالوسي ان يكون المراد من العاقين عن الناس المتجاوزين عن عقوبة من استحقوا المؤاخذا اذا لم يمكن في ذلك اخلال بالدين ~~ا~~كون العموم اولى . فقد اخرج ابن جرير عن الحسن ان الله تعالى يقول يوم القيامة : ليقم من كان له على الله اجر . فلا يقوم الا انسان عفا واخرج الطبراني عن ابي ابن كعب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من صرلا ان يشرف له البنيان وترفع له الدرجات فليعف عمن ظلمه ويعط من حرمه ويصل من قطعه .

وقوله ( والله يحب المحسنين ) تذييل لما قبله - وال : اما للجنس  
والمذكورون داخلون فيه دخولاً اولياً . واما للعهد وغير عنهم بالمحسنين ايذاناً بان  
التعوت المودود لمن باب الاحسان لان الاحسان الى الغير اما ان يكون بايصال النفع  
اليه او بدفع الضرر عنه اما بايصال النفع اليه فهو المراد بقوله ( الذين يتفقون في السراء  
والضراء ) ويدخل فيه اتفاق العلم وذلك بان يشتغل بتعليم الجاهلين وهداية الضالين  
ويدخل فيه اتفاق المال في وجوه الخيرات والعادات قال عليه الصلاة والسلام  
السخي قريب من الله قريب من الجنة قريب من الناس بعيد من النار . والبخي  
بعيد من الله بعيد من الجنة بعيد من الناس قريب من النار . واما دفع الضرر عن  
الغير فهو اما في الدنيا وهو ان لا يشتغل بمقابلة تلك الاسماء باساءة اخرى وهو  
المراد بكظم الغيظ روي عن عيسى بن مريم عليه وعلى نبينا افضل الصلاة  
وازكى التسليم انه قال ليس الاحسان ان تحسن الى من احسن اليك ذلك مكافاة  
انما الاحسان ان تحسن الى من اساء اليك . واما في الآخرة فهو ان يرى دمه  
من التبعات والمطالبات في الآخرة . وهو المراد بقوله والعافين عن الناس ومما  
يؤيد ان الاحسان هنا بمعنى الانعام ما اخرجه البيهقي ان جارية لعلي ابن الحسين  
رضي الله عنهما جعلت تسكب عليه الماء لينتهي للصلاة فدمط الابرق من يدها  
فشبهه فرفع راسه اليها فقالت ان الله تعالى يقول ( والكاظمين الغيظ ) فقال لها لقد  
كظمت غيظي قالت ( والعافين عن الناس ) قال قد نفا الله تعالى عنك قالت ( والله  
يحب المحسنين ) قال اذهبي فانت حرة لوجه الله تعالى

قال في الفتح انه ليس في الآيتين دليل للحذر من الغضب ولكنه لما ضم كظم الغيظ  
الى اجتناب الكبائر كان في ذلك اشارة اليه وتعقبه في عمدة القاري بان في كل منهما  
دلالة عليه لان الارى تمدح الذين يجتنبون كبائر الانثم والفواحش واذا  
كان ممدحا يكون ضده ذم ومن المذموم عدم التجاوز عند الغضب فدل على التحذير من  
الغضب المذموم واما الآية الثانية ففي مدح المتقين الموصوفين بتلك الاوصاف فدل  
على ان ضدها مذموم فعدم كظم الغيظ وعدم العفو عمن الغضب فدل على التحذير منه

قال في الباب هذا الآية من أقوى الدلائل على ان الله تعالى يعفو عن العصاة  
لانه مدح الفاعلين لهذا الحصل ودوا كرم الاكرمين والعفو الغفور الحليم الامر  
بالاحسان فكيف يمدح بهذا الحصل ويندب اليها ولا يفعلها ان ذلك لمتنع في  
العقول ولقد خالف المعتزلة في ذلك واجمعوا على القطع بوعيد اصحاب الكبائر  
واحتج ابو القاسم الكعبي بآية (ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم)  
فقال قد كشف الله بهذا الآية الشبهة في الوعيد لانه تعالى بعد ان قدم ذكر الكبائر  
بين أن من اجتنبها يكفر عنه سيئاته وهذا يدل على انهم ان لم يجتنبوها فلا تكفر  
ولو جاز ان يغفر لهم تعالى الكبائر والصغائر من غير توبة لم يصرح هذا الكلام . واجاب  
على ذلك اهل السنة من وجوب كثرة منها انهم اما ان يستدلوا بهذا الآية  
من حيث انه تعالى لما ذكر ان اجتناب الكبائر يكفر السيئات وجب انه عند علم  
اجتناب الكبائر لا يكفرها لان تخصيص الشيء بالذكر يدل على نفي الحكم عما عدل  
وهذا باطل لان عند المعتزلة هذا الاصل باطل وعندنا انه دلالة ظنية ضعيفة  
واما ان يستدلوا به من حيث ان المعلق بكلمة ان على الشيء عدم عند عدم ذلك  
الشيء وهذا ايضا ضعيف . فقد ثبت ان المعلق بكلمة ان على الشيء لا يلزم ان  
يكون عدما عند عدم ذلك الشيء وبؤيد ذلك من الآيات ما لا يحصى فمن ذلك  
قوله تعالى ( ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا ) والاكره على البغاء  
محرم سواء اردن التحصن او لم يردن وقوله تعالى (وإن خفتم ان لا تقسطوا في  
اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء ) والنكاح جائز سواء حصل ذلك الخوف  
او لم يحصل وقوله تعالى ( فان امن بعضكم بعضا فليؤد الذي اوتمن امانته ) وادام  
الامانة واجب سواء ائتمنه او لا . ولو اعطينا للمعتزلة جميع مرادهم لم يكن في الآية  
زيادة على ان نقول ان من لم يجتنب الكبائر لم تكفر سيئاته وحينئذ تصير هذه الآية  
عامة في الوعيد وعمومات الوعيد ليست قليلة والاجوبة عنها كثيرة لا فما كان جوابا  
عن سائر العمومات هو صالح لان يكون جوابا عن تمسكهم بهذه الآية فلم يسق  
لقول الكعبي قد كشف الله الشبهة بهذا الآية وجهه . ( يتبع )

## ( بقية ) المقال الافتتاحي

تتحقق بها . فلم ينتصر الرسول على قريش وهو في المدينة بين أصحابه بل أعد العدة وغزاهم ودارت الحرب بينه وبينهم وحدث ما حدث يوم أحد لما نزل الأرماء من جبل أحد وتركوا ظهر القيادة مكتشفاً فلحقهم ما لحقهم لأنهم خالفوا السنن التي جعلها الله كفيلاً بالنصر وقد حصل ذلك ليعلم المسلمون أن وراء العقيدة أعمالاً هم مكلفون بالقيام بها فإذا هم راعوها حق رعايتها سلموا من الهلاك وإن هم اخلوا بها دب اليهم الفساد وحل بهم ما حل بغيرهم من الأمم من أصناف الفساد والهلاك . وتلك سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً .

فشفاء المسلمين من أمراضهم الاجتماعية ليس بالأمر العسير ولأن أمراضهم الاجتماعية متعذرة العلاج الذي يضمن لهم السلامة مع المحافظة على مقوماتهم وهو أن يسلكوا ما تقتضيه سنن الكون وأصول الاجتماع ويكفي في صحة ذلك ما بلغ اليه المسلمون بدنيهم لما مارسوا الحياة على مقتضى السنن السكونية وارتقوا إلى ما ارتقوا إليه لما اتبعوا سنن الارتقاء واهتدوا بهدي الاسلام إلى صفات بها السمو والأعلاء ومعنى ذلك أن نبحت مواطن الضعف كما قلنا فعالجها بمصل القوة ونبحت عناصر الجهل فنزّل عن النفوس الغشاوة ونعلم العلم الصحيح ونبحت عن المزالق والمخاطر فذبح عنها ونقود الأفكار فنزّل عنها جمودها وجوحها بنزع قيود الرق وهدايتها إلى الصراط المستقيم وتلقين الشباب يكون بما فيه صلاحه وتوجيه جدته إلى الخير وتحريك مميزات الواجب الشخصي والكفاءة الشخصية وبث الهمة في الأفراد والجماعات على اقتحام المصاعب والاقدام على المشروعات النافعة والجرأة على منافسة الأمم وممارسة مشاق الأمور ونزع الصفات التي قعدت بالشرق عن الالتحاق بمراتب الغرب في مضمار الحياة فانظر إلى الناس في تلقين شبابهم يلقونهم ما يقوم حاجزاً حصيناً يتركونهم إلى الوراء وهم يظنون أنهم يحسنون تربيتهم فيشون فيهم التآثر بالغير بدل المروءة والحشية من كلام الناس بدل أن يعلموهم كيف يكون الإنسان مستقلاً بنفسه فيربي الطفل منذ نعومة أظفاره على مجارات الدماء في أقوالهم وأفعالهم ولا يستقل بشخصيته في حال من الأحوال . ويرغبونهم في التقليد بدل بث الهمة على

الابتكار واستخدام المواهب التي اودعها الله فيهم في الصنائع والاعمال التي يقومون بها وبذل الجهد والاقدام يتبنون فيهم الاستسلام والحمول فنشا الشباب ميالا الى السكون والكسل والراحة . وبذل اقتحام المخاطر يحسنون اليهم الرضا بما حصل والاكتفاء بما نالوه ابعد هذه التربية التي ينشا عليها الشباب يقال ان شباب الاسلام لا يصلح لان يكون له شأن في الحياة باعتبار ان نشاته الاجتماعية الاسلامية قضت عليه فلا يقدر على مجازات شباب هذا العصر . كبرت كلمة تخرج من هذه الافواه ان الاسلام لم يفرض تلك التربية ولا امر بالتخلق بها بل ان الاسلام فرض فروضا اذا روعيت ضمنت للامة حياة العز والكرامة واخرجت للعالم شبابا متحصنا بالعلم الصحيح والحلق الكامل والضمير الطاهر قوي الجانب طموحا كريم النفس يخوض معارك الحياة ويخرج منها منتصرا والمضار التي لحقت بهم ناتجة من سوء تربيتهم وتصورهم للاشياء على غير صورتها الصحيحة وهذا من اعظم المخاطر التي تقع فيها الامم وتبقى عليها ما دامت لم تنبه الى انها تضر بنفسها في الوقت الذي تحسب انها احسنت في صنعها ذلك ولا تخرج لها مما وقعت فيه اذالم تعلم انها اخطأت الطريق فن العقل الراجح ان تسلاح بسلاح التربية الفاضلة والمبادي الصحيحة في تهذيب مجتمعنا ونعاض من الركوب على متن عمياء ببيلوك طريق جديدة ومنهج مستقيم وان النهضة الحديثة التي انبثق فجرها لا يصح ان نصفها بحق انها نهضة سليمة من النقائص والعيوب تضمن للامة ما تصبو اليه الا اذا سارت اشواط نحو الكمال الخلقي الذي يحفظها من المزالق ويضمن لها السير على اقوم مثال وبعث النفوس على الطموح الى الرقي . ونحن اذا بحثنا عن امراض المجتمع وبحثنا عن الادوية فاننا بحثنا مسألة هي من اعقد المسائل واعظمها وما زال الناس يبحثون عن ادواء المجتمعات وهي شغلهم الشاغل وما ذلك الا لعظيم اهميتها وخطورة اثرها عند الامم وان العناية بالمجتمع هي في الحقيقة العناية بالجواهر وفي سلامته سلامة

الامة افرادا وجماعات وليس من حل المسألة الاجتماعية الا اذا علم كل فرد واجبه في الحياة الخلقي والعملی وذلك ما نوالي البحث فيه بعون الله وتوفيقه

مجالس الزيتونية

# التشريع الاسلامي

## هاجة البشر الى التشريع

بقلم العلامة الشيخ محمد الهادي ابن القاضي

ذكرنا في مقالنا السابق ان ادوار التشريع التي ستمر بنا خمسة واول هذه الادوار هو دور التكوين والاكتمال ومن المهم ان نقدم قبل الكلام على هذا الدور تهيئاً معهما في بيان حاجة البشر الى الشرائع ولاتبانه مسلكاً نستمدهما من رسالة التوحيد للاستاذ الامام الشيخ محمد عبده المصري

### التشريع

المسلك الاول مستمد من عقيدة ان للنفس الانسانية حياة اخرى بعد هذه الحياة التي تحياها وانها تتمتع فيها بنعيم او تشقى فيها بعذاب اليم وان السعادة والشقاء في تلك الحياة الباقية منوطان باعمال المرء في حياته الفانية سواء اكانت تلك الاعمال قليلة كالاغتيادات او بدنية ك انواع العبادات والمعاملات فقد اتفقت كلمة البشر لا فرق بين موحدين وغيرهم الا شذوذاً لا يقام لهم وزن على ان لنفس الانسان بقاء تحيا بعد مفارقة هذا البدن الفاني وانها لا تموت موت فناء وان اختلفت منازعهم في تصوير ذلك البقاء وتباينت مشاربهم في طريق الاستدلال عليه هذا الشعور العام بالحياة بعد هذا الحياة المنيث في جميع الانفس قديماً وحديثاً

لا يمكن ان يعد نزرغة وهمية او ضله عقلية وانما هو من الالهامات التي اختص بها هذا النوع فقد ألهمت العقول ان هذا العمر القصير ليس هو منتهى ما للانسان في الوجود ذلك الهام يكاد يزاحم البديهة في الجلاء . وقد اخذ هذا الشعور بهيج بالارواح التي تتحسس هذا البقاء الابدني وما عسى ان تكون عليه متى وصلت اليه وكيف الاهتداء واين السبيل . كما صحب ذلك شعورنا بالحاجة الى استعمال عقولنا في تقويم هذه المعيشة القصيرة الامد التي كانت جسرا نهر عليه للوصول الى تلك المعيشة السرمدية وهل فيما بين ايدينا من الشاهد معالم نهتدي بها الى الغائب وهل في طرق الفكر ما يوصل كل احد الى معرفة ما قدر له في حياة يشعر بها وبان لا مندوحة له عن القدوم عليها ولكن لم يوهب من القوة ما ينفذ الى تفصيل ما اعد له فيها فان النظر الى المعلومات الحاضرة لا يوصل الى اليقين بحقائق تلك العوالم المستقبلية . افليس من حكمة الحكيم الذي اقام الانسان على قاعدة الارشاد التعليم ان يجعل من مراتب الانفس البشرية مرتبة يعدها بمحض فضله من مصطفىه من خلقه ( الله اعلم حث يجعل رسالاته ) يميزهم بالفطر السليمة ويبلغ بارواحهم من الكمال ما يليقون معه للاستشراق بانوار علمه والامانة على مكنون سره ثم يتلقون من امره ان يحدثوا عن جلاله وعما خفي على العقول من شؤون حضرته بما يشاء ان يعتقدوا العباد فيه وما قدر ان يكون له مدخل في سعادتهم الاخرية وان يبينوا للناس من احوال الآخرة ما لا بد لهم من علمه وان يبلغوا عنه شرائع تحدد لهم سيرتهم في تقويم نفوسهم وكبح شهواتهم وتعلمهم من الاعمال ما هو مناط سعادتهم وشقايتهم ويدخل في ذلك جميع الاحكام المتعلقة بكليات الاعمال الظاهرة والباطنة

المسلك الثاني: يؤخذ من طبيعة الانسان نفسه فان الانسان نوع من

الانواع التي غرز في طابعها ان تعيش بجماعة مؤتلفة متعاونة وان تعددت فيها



الجماعات وادع في كل شخص من اشخاصها شعور ما يحتاجه الى سائر افراد الجماعات التي يشملها اسم واحد وتاريخ الانسان شهاد بذلك فلا حاجة الى الاطالة في بيانه. وكلما كثرت مطالب الفرد في معيشته ازدادت به الحاجة الى الايدي العاملة فتمتد الحاجة الى الامل ثم الى العشرة ثم الى الامة ثم الى النوع بأسره وعصرنا هذا اكبر شاهد على ان الصلة التابعة للحاجة قد نعم النوع كله كما لا يخفى

ولو جرى الانسان على اصل الخلقة والفطرة لكانت هذه الحاجة من افضل عوامل المحبة بين افرادها والمحبة عماد السلام ورسول السكينة الى القلوب وهي الدافع لكل من المتحابين على العمل لمصلحة الآخر فكان من شان المحبة ان تكون حفاظا لنظام الامم وروحا لبقائه ولكن الانسان وما ادراك ما هو ليس مما يلهم ولا يتعلم ولا مما يشعر ولا يتفكر بل كان كاله النوعى في اطلاق مداركه عن القيد ومطالبه عن النهايات وقد اودع من قوى الادراك والعمل ما يعينه على المغالبة ويسكنه من المطالبة بسعيه ورايه ويتبع ذلك ان يكون له في كل كائن مما يصل اليه لذّة ويجوار كل لذّة الم وخافه فلا تنتهي رغبته الى غاية ولا تقف مخاوفه عند نهاية وقد تفاوتت افرادا في مواهب الفهم وفي قوى العمل وفي العزيمة والعزم فمنهم المقصر ضعفا او كسلا المتطاول في الرغبة شهوة وطمعا يرى في اخيه انه العون له على ما يريد لكنه يذهب الى تنخيل اللذّة في الاستئثار بجميع ما في يده ولا يقنع بما وضته في ثمرة من ثمار عمله

وقد يجد اللذّة في ان يتمتع ولا يعمل ويرى الخير في ان يقيم مقام العمل اعمال الفكر في استنباط ضروب الحيل ليمتع وان لم يتفع ويذهب في ذلك الى ابعاد غاية فكلما حثه الخيال الى دفع مخافة او الوصول الى لذّة فتح له الفكر بابا من الحيلة أو هيا له وسيلة لامتثال القوة مقام التناهب مقام التواهب وحل الشقاق محل

الوفاق وهل وقف العوى بالانسان عند جد التنافس في اللذائذ الجسدانية وتجالد افراداً طمعا في وصول كل الى ما يظنه غاية مطلبه كسلاولكن قدر له ان تكون له لذائذ روحية وكان من اعظم همه ان يشعر بالكرامة له في نفس غيره ممن نجمعه معهم جامعة ما

وقد بلغت هذا الشمو لا حدا من الانفس كادت تغلب على جميع الشهوات وهي لا تملك من افضل العوامل على احراز الفضائل وتمكين الصلات بين الافراد والامم لو صرفت فيما سبقت له ولكن انحرف بها السبيل كما انحرف بغيرها لنفس الاسباب التي اشرفنا اليها من التفات في مراتب الادراك والفهم والهمة والعزيمة حتى خيل لكثير من العقلاء ان يسعى لاعلاء منزلته في القلوب باخافة الامن وازعاج الساكن واشعار القلوب رهبة المخافة لا تهيب الحرمه

فهل يمكن مع هذا ان يستقيم امر جماعة بني نظامهم وعلق بقاؤهم في الحياة على تعاونهم او لا تكون هذا الافاعيل السابق ذكرها سببا في فنائهم . لا ريب ان البقاء على تلك الاحوال من ضروب المحال فلا بد للنوع الانساني لحفظ بقاءه من المحبة او ما ينوب منابها وقد جرت كلمة حكيمة على لسان بعض العارفين ( ان العدل نائب المحبة ) ولكن من يقيم قسطاس العدل او بهار لا ادق من الذي يضع قواعد العدل ويحمل الكفاية على رعايتها . وهل يكفي العقل وحدها لاقامة ذلك ؟ انا وان كننا نسلم ان من الناس من رزق من قوّة العقل واصالة الحكم ما يهلوا بهم فوق ما تحيله المخاوف فيعرفون لكل حق حرمة ويميزون بين لذات ما يفنى ومنفعة ما يبتقى وقد جاء منهم افراد في عصور مختلفة وضعوا اصول الفضيلة وكشفوا وجوه الرذيلة ومنهم من انفق في الدعوة الى رايه نفسه وماله ومضى شهيد اخلاصه في دعواه قومه الى ما يحفظ نظامهم

لكن هل سمع في سيرة الانسان وهل ينطبق على فطرته ان يخضع كافة افراد او الغالب منهم لراي العاقل لمجرد انه الصواب ؟

وهل كفى في اقناع شعب منهم او امة قول عاقلهم أنهم مخطئون وان الصواب فيما يدعوه اليه وان اقام على ذلك من الادلة ما هو اوضح من الضياء واجل من ضرورة المحبة الى البقاء ؟

كلا لم يعرف ذلك في تاريخ الانسان وهيبات ان يكون ذلك بعد ما عرفنا من تفاوت الناس في الادراك

واذا اضفت الى ذلك ما هو لازم للانسان من نزعات الفكر ونزعات الالهواء معهما علا فكرة وقوت فطنته علمنا علما لا يعتد به العقل وحده

غير صالح لاقرار قواعد العدل وحمل الناس على الاعتراف بها واتباعها  
واذا علمنا ان هناك شعورا هو الصق بالانسان وبغريزته البشرية بان هناك قوة هو مغلوب لها وانها ارفع من قوته ومن قوة كل ما انس منه الغلبة عليه مما حوله وانه محكوم بارادة تصرفه وتصرف ما هو فيه من العوالم في وجوه قد لا يعرفها وتشعر كل نفس انها مسوقة لمعرفة تلك القوة العظمية ولكن الخلاف اشد بينهم في هذه القوة وفي ادراك كنهها بما كان اشد اثرا في التقاطع بينهم واثارة اعاصير الخلاف والشقاق من اختلافهم في معرفة النافع والضار لغلبة الشهوة عليهم كان من الحكمة لا محالة ان يجود الواهب الجواد سبحانه على هذا النوع بما هو امس بالحاجة الى البقاء وآثر في الوقاية من غوائل الشقاء واحفظ لنظام الاجتماع وهو النائب الحقيقي عن المحبة

ولا تخالف سنته فيه من بنائه على قاعدة التعليم والارشاد فاقام له من بين افراد مرشدين هادين وميزهم بخصائص في انفسهم لا يشاركهم فيها سواهم يعلمون الناس ما شاء الله ان يصلح به معاشهم ومعادهم وما اراد ان يملؤوا من شؤون ذاته وصفاته واولئك هم الانبياء والمرسلون

فبعثة الانبياء حاجة من حاجات الانسان في بقائه ومنزلتها من النوع منزلة العقل من الشخص نعمة انما الله لكي لا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل

## نفريات

### تصحيح اخطاء وتحاريف في اللغة العربية

من طبعة جهرة الانساب لابن حزم

بقلم العلامة المحقق الاستاذ الاكبر الشيخ

محمد الطاهر ابن عاشور شيخ الجامع وفروعه

كتاب جهرة الانساب لابي محمد علي بن احمد بن حزم القرطبي الاندلسي المتوفي سنة ٤٥٦ كتاب جليل عزيز النظر نادر الوجود لا تتجاوز النسخ الموجودة منه عدد الاصابع منها نسخة بجامع الزيتونة الاعظم بتونس وكنت قديما معنيا بمطالعها على كثرة التحريف فيها وقد اهتم بنشره وطبعه بمطبعة المعارف بالقاهرة المستشرق الضليع الاستاذ ليفي بروفنسال بعنايته وتحقيقه وضبطه وتعليقه ، ووقعت اليي نسخة من هذا المطبوع فابتهجت بذلك وقدرت قدر ما صرف من الجهد في الضبط والتعليق ، وانه بثائه على ذلك لحليق . بيد اني وجدت فيما نشره كلمات بنيت بالتحريف او بخطا في الضبط او وجوها مرجوحة او مشكلة في الاسماء او نقصا نشأ عن اهمال او غفلة وذلك لكثرة التحريف في نسخ الجُمهرة بحيث لاغنى للمحقق عن العسير في عمله الى الاصول اللغوية والتاريخية وكتب الحديث والسيرة والمعاجم في اسماء الرجال والقبائل والبلدان

من اجل ذلك رايت ان اصلح ما امكن لي اصلاحه واحققه او ازيد شيئا وقع اغفاله مع التنبيه على مرجع التصحيح ان لم يكن وجه التصحيح واضحا . مقتصر

على الاسماء العربية دون البربرية والعبرية والفارسية اذ كان للعرب في النطق بالاسماء المعجمة سعة معروفة في قولهم «اعجمي» فالب به ماشئت» وقد أنهى على اصلاح في العربية اذا كان خلله مما يختل به المعنى او كان قد اشتهر الخطأ فيه على السنة بعض الكتاب ثم رابت ان انشر ذلك ليلحق بتلك النسخة مشيراً الى الصفحة والسطر من النسخة مع ذكر الخطأ او المرجوح الواقع فيها وما هو الصواب او الراجح فيه او ما تعين ان ازبده وربما اشرت الى ما خالفت فيه النسخة التونسية من الجمهرة التي هي من جملة الاصول التي اعتمدها الناشر وفيها تصحيحات بخط احد الفاسيين ولا ادعي اني احطت بما في هذه الطبعة من الاخطاء، فن عثر على شيء فليقت على ما قدمته من الخطأ

ص ٤ من ٨ كتب «الرجال» بالراء والصواب الدجال بالدال وتشديد الجيم كما في حديث البخاري (ص ٦٦ جزء ٨ فتح الباري)

ص ٦ من ١٤ ضبط تعق بفتح التاء والصواب ضم التاء الاولى وكسر التاء الثانية ص ٦ من ٢٠ كتب واما عاد (بلا توين) والصواب عاد بالثنون

ص ٧ من ٢١ كتب قصورا بقاء وصاد مهملة. والف في آخره وفي النسخة التونسية قطورا بطاء وكلاهما خطأ والصواب انه حضور بحاء مهملة مفتوحة في اوله وضاد ساقطة معجمة وبدون الف في آخره كما في تاج العروس قال وشذ من رواء بالالف الممدودة قلت ووقع لابن خلدون بالف مقصورة في آخره (ص ٣٠ ج ٢ بولاق سنة ١٢٨٤).

ص ٩ من ٩ كتب حصين بضاد ساقطة معجمة وصوابه كما في النسخة التونسية حصين بالصاد المهملة .

ص ٩ من ١٧ ضبط الهون بفتح الهاء والصواب الهون بضم الهاء كما في القاموس

ص ١٠ من ٣ وملكان ضبط بفتح الميم والصواب كسرهما كما في القاموس

ص ١١ س ١٠ « من ولد اوي ، وعوف » قد سقطت هنا كلمات فالصواب  
هكذا « من ولد اوي بن غالب . وسامة بن لوي . وقد قيل وخزيمة بن لوي . وسعدان  
لوي وعوف » هكذا في النسخة التونسية مع تصحيح من صحيحها  
ص ١٢ س ٤ - ٦ كتب ( اسامة ) مرتين والصواب سامة بدون همز كما في  
النسخة التونسية

ص ١٢ س ٥ كتب الاخرم بهمزتين وخا معجمة وراء والصواب احزم بهمزة  
واحدة وحاء مهملة وزاي كما في القاموس

ص ١٣ س ١ « والمقوم » ضبط بفتح الواو ويجوز في الواو الكسر  
ص ٦٥ س ٥ - ٦ - ٨ - ٩ - ١٢ - ١٥ - ضبط ابو لهب بسكون الهاء  
والسكون مرجوح والاولى فتح الهاء كما جاء في القرءان ولذلك صدر به القاموس  
ص ٧١ س ١٠ كتب « وابوعمر » وصوابه « وابو عمرو » كما في القاموس وغيره  
ص ٧٦ س ٢١ كتب وقطر براء في اخره والصواب قطن بنون كما في  
النسخة التونسية وهو المعروف في الاسماء

ص ٧٧ س ١٣ « وابن اخر » جمل بين علامتين كانه اشارة الى انه مما زاده  
الناشر وهو زيادة لا وجه لها والصواب زيادة واو وحذف ابن اخر  
ص ١٠٥ - ١٠٦ س ٢٠ - ١ - كتب كميم مرتين ولا يعرف هذا الاسم  
والذي في النسخة التونسية كهم بضاد وعليه اثر اصلاح فليحقق

ص ١١٧ س ٣ « ابو السنايل » الصواب ابو السنايل بدون تحتية كما في صحيح  
البخاري والامامة

ص ١٢١ س ٢٠ كتب « فولد عبد : عوف » فولد عوف بن عبد بن الحارث  
هكذا وقع ايضا في النسخة التونسية وهو غير منتظم والصواب « فولد عبد : عوف .  
وعبد عوف . فولد عوف بن عبد بن الحارث الخ » كما يوخذ من النسخة التونسية فيما يلي  
ص ١٢٢ س ١ كتب « وولد عوف بن عبد » والصواب « وولد عبد عوف بن

عبد الخ « كما في النسخة التونسية

ص ١٤٠ س ٢٠ ضبط « وعويج » بضم العين وفتح الواو والصواب انه بفتح العين وكسر الواو كما في الاصابة في ذكر خارجة بن حذافة بن عويج هذا

ص ١٤٢ س ٧ كتب عائذ بدال مهملة والصواب انه بدال معجمة كما في النسخة التونسية وهو لقب عبد الله بن الزبير

ص ١٤٦ س ٩ ضبط « المجير » بكسر الباء والصواب فتحها كما في القاموس

ص ١٤٨ س ١٠ ضبط « بن مال » بتووين اللام والصواب بكسرة واحدة في

اللام أرخيم مالك في غير النداء لضرورة الشعر

ص ١٤٨ س ٤٩ وض ١٢ ضبط عويج بضم وقد تقدم صوابه في تصحيح

صفحة ١٤٠ ص ١٥١ س ١ كتب « الدهرانيون » بدال في اوله والصواب الوهرانيون بواو في اوله كما في النسخة التونسية

ص ١٥٦ س ٤ قوله « قابو حذافة » كذا كتب في النسخة التونسية وهو مشكل

من جهة ربط الكلام ومن جهة الاعراب فاما من جهة الربط فلا وجه للفاء في قوله

« قابو » لان ابا حذافة يتعين ان يكون عطفاً بيان من « ولد » في قوله الا ولد ابي

سلمة الخ . واما من جهة الاعراب فحيث انه استثناء من كلام مثبت يتعين نصب « ولد

ابي سلمة » ونصب « وءاخر من حدث » عطفاً على ولد ابي سلمة . ونصب ابا حذافة

لانه بيان من لفظ « آخر »

ص ١٥٧ س ٦ وض ١٦١ س ٩ - ١٣ - ٢٢ - « ميمص » ضبط بضم الميم

وفتح العين والصواب انه يوزن امير كما في القاموس

ص ١٦١ س ١١ « بشر بن ارطاة » ضبط بكسر الباء وكتب بشين معجمة

والصواب انه بسين مهملة وبضم الباء كما هو معروف

ص ١٦٤ س ١١ « وفي همدان احرم بحاء منقوطة » صوابه بحاء غير منقوطة

كما في النسخة التونسية

ص ١٦٦ س ٤ « ابن خطل » ضبط بكسر فسكون والصواب ابن خطل

«فتحتين كما في القاموس وكتب السيرة والحديث

ص ١٦٦ س ٩ «الخطلان» ضبط بكسر فسكون والصواب الخطلان بفتحتين

وهو ثنية خطل المذكور قبله على وجه التغليب

ص ١٦٦ س ١٢ كتب «وضبة وضباب» وضبط ضباب بتشديد الباء وصواب

العبارة «وضبة والمظرب وضباب» كما في النسخة التونسية والمظرب بوزن كنف وضباب بوزن كذاب

ص ١٦٧ س ١٥ - ١٧ ضبط «الخالج» بفتح فسكون والصواب انه بضميتين

كما تقدم انفا

ص ١٧٠ س ١ كتب «المعترف» مبرتين بعين مهملة والصواب انه بالغين

المعجمة كما في الاستيعاب وغيره ووقع تحريف في مطبوع الاصابة

ص ١٧٠ س ٢ كتب «اهيب» بهمزة وضبط بفتح فسكون ففتح والصواب

«وهيب» بالواو كما في النسخة التونسية والاستيعاب ووقع تحريف في الاصابة المطبوعة والصواب ضبطه بضم الواو وفتح الهاء وسكون الياء

ص ١٧٠ س ١٢ كتب «مالك» بالفاء والصواب انه بدون الف وبسكون اللام

كما به عليه المؤلف في ذكر بني كنانة انظر ص ١٠

ص ١٧٠ س ١٢ ضبط «ملكان» بفتح الميم والصواب انه بكسر الميم كما

تقدم في صفحة ١٠

ص ١٧٠ س ١٢ لم يضبط «حدال» وهو يضم الحاء المهملة وتخفيف الدال

بوزن غراب كما في القاموس . (له بقية)





## في اللغة (٢)

بقلم العلامة الذهير الشيخ محمد المستيري المدرس بجامع الزيتونة

لقد اتينا في بحثنا السابق المنشور بالعدد الفارط من مجلتنا هذا على طائفة من الالفاظ التي يقع فيها الخطأ بكثرة متداولة و اشرنا الى مواطن تلك الاخطاء والى وجه الصواب فيها وذلك اقل واجب يتقاضانا للذود عن حياض لغتنا من لوثة العجمة والعامية وحتى ندفع عن انفسنا - معاصر التونسيين - وصمة التواني والغفلة في الدفاع عن لغة القران بتقويم ما اعوج من اقلام اخواننا الكرام الكاتبين ولبظهر جلال الوحدة العربية لكل ذي عينين ويرتد طرف الناقمين عليها وهو حسير لذلك نعود اليوم الى مواصلة البحث في اخطاء اخرى فمن ذلك قولهم :

ها نحن قد اجتمعنا. الخ وها انا قد اتيت اليك. الخ والصواب ان يقال في الاول ها نحن اولاء قد اجتمعنا وان يقال في الثاني وها انا ذا قد اتيت اليك لما تقرر في النحو من ان جواز دخول ها التنبيه على ضمير رفع منفصل مشروط بان يقع الاخبار عنه باسم الاشارة وتختلف هذا الشرط شاذ كما نقل ذلك البدر الدماميني عن ابن هشام في حواشيه على التسهيل ومن باب التوسع العلمي نذكر هذا اللطيفة وهي ان الامام ابن هشام نفسه المنقول عنه هذا الشرط قد وقع في هذا الشذوذ في خطبة كستابه الفريد « مغني اللبيب » حيث قال وها انا بائح بما اسرته الخ فرحم الله الامام مالكا القائل : كلكم راد ومردود عليه الا صاحب هذا القبر صلى الله عليه وسلم ومن ذلك قولهم في بحران هذا المدلة او هذا الشهر وهو خطأ والصواب ان يقال في غصون او اثناء هذه المدلة حيث انهم ذكروا لهذا اللفظة معنى لا يتفق وما يقصدون قال في تاج العروس صفحة ٣٠ جزء ٣ :

« وبحران المريض » بالضم « مولد » وهو عند الأطباء التغير الذي يحدث للمريض دفعة في الامراض الحادة « و » يقولون « هذا يوم بحران ضافا » كذلك في الصحاح وفي نزهة الشيخ داود الانطاكي البحران بالضم لفظة يونانية وهو عبارة عن الانتقال من حالة الى اخرى الى ان قال : ثم الانتقال المذكور اما الى الصحة او الى المرض والاول البحران الجيد والثاني الردي اه وبهذا المعنى ورد في مقامات الحريري في المقامة الاربعين التبريزية « هذا يوم الغترام هذا يوم البحران » .

ومن الاخطاء التي شاعت وذاعت وانساق اليها كثير من الكتاب انسياقا قولهم أهول كان كذا فيدخلون حرف الاستفهام الذي هو الهمزة على هل الاستفهامية وممنوع عربية الاستفهام بحرفين كما نقل ذلك صاحب لسان العرب صفحة ٢٣٥ ج ١٤ عن الليث حيث قال : قال الليث هل حقيقة استفهام تقول هل كان كذا وكذا وهل لك في كذا وكذا قال وقول زهير \* اهل انت واصله \* اضطرار لان هل حرف استفهام وكذلك الالف ولا يستفهم بحرفي استفهام اه وعليه فالعرب ان يقال اكان كذا او هل كان كذا

ومن الاخطاء الشائعة ايضا قولهم مثلا حسبا تضمنته الافصال اعلا فيجمعون فصلا على افعال وهو خطأ لان افعالا لا تكون جمعا لفعل بفتح الفاء الصحيح العين الساكنة كفصل الاشذوذ فيقتصر فيه على ما سمع كاحمال وازناد واقراخ واحبار جمع حمل بفتح الحاء وزند بفتح الزاي وفرخ بفتح الفاء وحبر بفتح الحاء هذا مذهب الجمهور خلافا للقراء الذاهب الى ان افعالا ينقاس في فعل اذا كانت فاء لا همزة كالف او واوا كوهم

وعلى كلا المذهبين لا يجوز لنا ان نجعل كلمة فصل على افعال وانما الوجه ان نجعلها في القلة على افعال لقول ابن مالك \* لفعل اسما صح عينا افعل \*

وفي الأكثرية على فعول بضم الفاء لقوله أيضا

وبفعول فعل نحو كبّد يخص غالبا كذلك يطرد

في فعل اسما مطلق الفا الخ

ويقولون هذا حديث فذلكمة ويقصدون بلفظ الفذلكمة معنى الدعابة والفكاهة وهو خطأ لأن الفذلكمة في العربية معناها خلاصة الحساب حيث يقال فذللك حسابه فذلكمة بمعنى انها لا وفرغ منه وهي منحوتة من قول الحاسب اذا اجل حسابه فذللك كذا وكذا اشارة الى حاصل الحساب ونتيجته كما تطلق بمعنى مجمل الكلام وخلاصته وقد اهلها صاحب لسان العرب كما اهلها الجوهري وانفرد بذكرها صاحب القاموس وقال مرتضى فذللك الحساب كفهرس الابواب فهرسة الا ان فذللك ضارب بعرق في العربية وفهرس معرب اه مرتضى صفحة ١٦٦ ج ٧ ويقولون الحضور في الساعة الحادية عشر او الساعة الحادي عشرة لفريق بمجرد الجزء الاول من التاء وفريق بمجرد القسم الثاني منها اعتمادا منهم على ان قاعدة العدر توجب المخالفة بين المعدود واسم العدد في التذكير والثاني فاضطربوا في تطبيق تلك المخالفة فمردا يراعونها في الجزء الاول وطورا في الجزء الثاني وكلاهما خطأ والصواب ان يقال الساعة الحادية عشرة بالمطابقة فيها ثانيها كما يجب ان مجرد الجزء ان من التاء اذا كان المعدود مذكرا قال الامام ابن هشام في التوضيح ما نصه « والرابع ان يستعمله ( اي اسم الفاعل المشتق من اسم العدد ) مع العشرة لينتد الانصاف بمعنلا مقيدا بمصاحبة العشرة فتقول حادى عشر بتذكيرها وحادية عشرة بتانيثها وكذا تصنع في البواقي تذكر اللفظين مع المذكر وتؤنثها مع المؤنث فتقول الجزء الخامس عشر والمقامة السادسة عشرة اه ( للكلام بقية

محمد المستيري

## تراجم الاعلام

### الشيخ صالح الشريف

بقلم العلامة التحرير الشيخ محمد الفاضل ابن عاشور المدرس بجامع الزيتونة

في الشخصيات الاسلامية اعلام كلما رن ذكرها في وسط من الاوساط المحدودلة الضيقة انبعث طينته عاليا داويا في الاجواء حتى تعود اصداؤا المتجاوبة الى الوسط الذي انبعثت عنه باصوات مجمرة مما تفور به الآفاق شرقا وغربا فاذا هي الاجواء البعيدة الممتعة حاضرة مجلولة تشرق ببريقها وتشنف بوقعها واذا الوسط الذي كان ضيقا حرجا قد اصبح بما حملت اليه تلك الذكرى في انشراح وسعة ينطوي على عالم من الاسرار والانوار قد تضخم به وجودا بعظم واشرفت به حقيقته فاستضاءت واستعلت

لذلك ترى العواصم الشريفة جد حريصة على ان تتخذ وسائل الاحياء والتعريف لاعلام الرجال الذين خلدوا في تاريخها لتجعل من اصداء اسمائهم حقائق حية لمعان ما كانت تعاقبها اولنا اولئك الاعلام

وما العلم الذي هو موضوع الترجمة الا واحد من ابرز هؤلاء فهو الاسم الذي كلما ذكرته البلاد التونسية علفت بذكره على واجهة المدينة معاني مرتبطة بذلك الاسم الشريف من تاريخ القطر الجزائري الشقيق ومقام النسب النبوي الشريف في جبال القبائل منه وما لقيت به توت تونس الذين اووا اليها في مهاجرهم ثم نشرت صحيفة من حياة العام والبيان المطوية في تاريخ جامع الزيتونة الاعظم وبعثت تيارا عن روح الجامعة الاسلامية كان يجري في حياة الجيل الماضي متدفقا بتونس وبالاستانة العلية وطرابلس الغرب والواجهة البلقانية وبالحرمين الشريفين ومصر والشام حتى بلغ اروبا الوسطى واختلط بمنايع نهر الرون فكان بذلك كله

لمدقته الخضراء عنوانا يشرفها عند نفسها ويعرفها عنه الناس

فقد انحدر الشيخ صالح الشريف من ارومة كريمة صريحة النسب الادريسي الحسني استقرت في شمالي المملكة الجزائرية بمنطقة بجاية على المقام الاسمي الذي يحتله السادة الاشراف الادارسة من نفوس القبائل الكبرى ببجبال جرجرة وانتقلت هذا العائلة الكريمة الى تونس اثناء النصف الاول من القرن الماضي

على منهج الفضل والطهر والصلاح والعلم الذي سلكته في تاريخها الجزائري

ففي سنة ١٢٥٦ كان جده مترجما الشيخ محمد العربي الشريف احد الخمسة عشر عالما من المالكية الذين نظمهم المشير الاول المقدس احمد باشا في سلك التدريس الرسمي بجامع الزيتونة الاعظم بمقتضى النظام الذي احدثه بالمعلقة ثم كان ولدنا الشيخ محمد المختار والد مترجما من افاضل الفقهاء العدول المرموقين في الحضارة وبخاصة في ربضها الجنوبى بعين اجلال وتكريم

وولد مترجما في حدود سنة ١٢٨٥ على مهد المروعة والطهارة تحرطه مثل الفضيلة وذكريات العزلة فارتفع افويق البيان العلوي والحكمة الحسنية وفطم على حلالة الايمان وحك بكلمة القراءان العليا ثم دب الى كعبة الدين والعام جامع الزيتونة الاعظم او اخر القرن الماضي فانقطع الى الجملة الاعلام النحول الذين تخرج بهم من امثال العلامة الكبير عمر بن الشيخ وشيخ الاسلام سالم بوحاجب والعلامة الكبير حسين بن حسين والعلامة الكبير محمد النجار وشيخ الاسلام محمد بن يوسف فكانت عنايتهم تحرطه لما لمع من بوارق ذكائه ودوى من رعد جده واقباله وكان والدنا يتولاه بعناية وحرص خارجيين عن الحد المعهود واتصل من بين شيوخه اتصالا محكما وثيقا بالعلامتين عمر بن الشيخ وحسين بن حسين فلازمهما دروسا ومحاسن واستفاد منهما علما ومناهج وتوجيهات

فأحرز على شهادة التطويع سنة ١٣٠٤ وانتصب للتدريس بإشارة شيخه العلامة عمر ابن الشيخ ورعايته وإشرافه

حدثني سيدي الوالد امد الله نورا انه لما دخل لطلب العلم بجامع الزيتونة سنة ١٣١٠ كان العلامة المقدس سيدي عمر ابن الشيخ هو الذي انتدب لترتيب دروسه وتعيين مشائخه الاولين فكان اول اسم ذكر له من اسماء الشيوخ الذين انتخبهم له اسم مترجنا قدس الله ذكرا

ولقد بدت على هذا المترجم العظيم منذ انتصابه للتدريس معان من المقدرة والجادية او قوت محبته والتعلق به في نفوس الطلبة والتفت حوله منهم نخبة من اعيان الازكيا احاطوا به احاطة الهالة واختصوا به اختصاص البنوة والصحبة فكان ذلك زائدا في شحذ همته العلمية وصقل موهبته الثقيلة والبيانية حتى اصبح وليس له شغل الا الدرس والمذاكرة فكانت دروسه فياضة غزيرة كثيرة في جامع الزيتونة وغيرها من المساجد والزوايا بالحاضرة حتى اربى عمده دروسه التي يلقبها يوميا على السبعة ملا فيها حصص الليل والنهار وانقطع اليها عن كل شيء بما كان يشجعه من طرف والد على ذلك ويعينه من كفاية والد لا يالا كل منهم من مهمات الحياة

فاصبحت حياة الدراسة حياته كلها وطلبتة عائلته ومعاهد الدروس بيته وممرته وبدا زكاه اخلاقه يجنح به الى تحقيق المثل العليا في الحياتين الفردية والاجتماعية بما كان يأخذ به تلاميذ من طرق التربية والابتناء وسلوك الى نفوسهم بما وهبه الله من فصاحة نادرة مسالك التوجيه الى الواجبات العليا على ما تقتضيه اصول الدين وعزائم الاخلاق

فكان خطيبا مفوها قراع المواعظ بليغ الاثر في النفوس ومدرسا مستعربا

ضرب مثلاً نادراً في قولا العارضة العلمية . وفي سنة ١٣١٠ تقدم الى مظارعة التدريس من الطبقة الثانية فكان بجايها ووليها ثم انتقل بعد ذلك الى التدريس من الطبقة الاولى سنة ١٣١١ فاشتهر وعم نفعه واصبحت دروسه محطالرجال فاقرا أعلى الدروس وارفع الكتب كتمفسير الكشاف وشرح السعد على العقائد النفية وفي سنة ١٣١٦ شارك في لجنة اصلاح التعليم بجامع الزيتونة الاعظم المنقعدة برئاسة الصدر العلامة المقدس الشيخ محمد العزيز بوعتور فكان سيفاً مسلطاً على محاولي الاخلال باستقلال كيان الجامعة الزيتونية بما جعل مدار تلك اللجنة عليه ونجاحها في فصل الحياة الجامعية عن كل تبعية اداريه راجعاً اليه وبما كان له من اليقظة الشعورية كان تعلقه شديداً بحياة الجامعة الاسلامية واحكام الارتباط بالخلافة العثمانية فابتدأت فكرة الرحلة الشرقية تحوم حول فكره حتى استقرت ورسخت

فبدأ في تمهيد طرق الارتباط التونسي العثماني متعاوناً مع زعيم الناشئة الوطنية يومئذ محمد البشير صفر ومع الاحرار من الانراك المهاجرين الذين كانوا يمثلون شق انصار الجامعة الاسلامية من حزب الاتحاد والترقي الشق الذي كان يتزعمه الشهيد انور باشا وابتدأ في اول اللغة التركية في دروس كان عمل على اعدادها لذلك بمدرسة الجمعية الخلدونية واحكم صلاته في الشرق بواسطة المتعاونين معه من عمد النهضة السياسية بتركيا وفي سنة ١٣٢٤ خرج من البلاد التونسية قاصداً الشرق بنية الحج مع فكرة راسخة في الاستقرار النهائي بالشرق فقصده دار الخلافة العثمانية ووجد سمعته الطيبة وشهرة اخلاصه وعلمه قد سبقته اليها فنال من عناية رجال الاتحاد والترقي اكل منال وكانت نار الانقسام بين العرب والانراك قد بدا وميضها خلل الرماد فانصب لاطفائهما . وحج في موسم سنة ١٣٢٥ فكان فيضا منصبا بالدعوة الى الالتفاف حول الخلافة ثم استقر بمدينة دمشق فعلا مقامه وطار صيته واشتهرت دعوته الاسلامية فادخلته في خصومات مع انصار فكرة الخلافة العربية وكانت شدة خلافاته في ذلك مع الاستاذ الكبير المقدس السيد محمد رشيد رضا قطب مجلة المنار

وعاد الى الاستانة سنة ١٢٣٧ فعين ملحقا بدائرة مشيخة الاسلام وكانت له في ذلك آثار محمودلة في العمل جلب عناصر العالم الاسلامي الى دائرة الخلافة بطريق الرباط الديني المحض ولما نشبت الحرب التركية الايطالية بسبب عدوان ايطاليا على طرابلس الغرب سنة ١٢٣٩ سافر مترجما الى الواجهة الطرابلسية فكان مجاهدا واعظا عمل بيده في رد الغارة الايطالية وبعلمه وبيانه في جمع الكتامة وقتل عقارب الفتنة حتى اخترق خطوط النار مرات في سبيل الاصلاح بين العناصر الاسلامية المشتركة في تلك الواجهة

وقويت صلاته باثر هذه الاعمال الجليلة بالوزير الزعيم الكبير انور باشا فابلى واياه البلاء الحسن في الحرب البلقانية وتزعم رحمه الله المظاهرات التي قامت عند الباب العالي ضد حكومة كامل باشا لما عزمت على تسليم ادرنه ثم لما قامت الوزارة الاتحادية برئاسة طلعت بك وكان انور باشا وزير حرب فيها سمي المترجم له مستشارا بوزارة الحربية

ونشبت الحرب العظمى وهو على ماموريته تلك فكان في اثائها سفيرا مفوضا على راس بعثة مدنية عسكرية لاصلاح ذات البين في الخلاف الذي نشب سنة ١٢٣٣ بين سلطنة السعوديين بتجدد اماراة آل الرشيد في حائل وقدهياك لذلك مقامه النسبي والعلمي ولكنه لم يستطع الانفعال بالملك عبد العزيز آل سعود وان كان يحمل اليه كتاب تفويض في المذاكرات من الحكومة العثمانية عندي صورلة منه (١) وعند حدوث الاضطراب بنهاية الحرب العظمى خرج المترجم من تركيا الى سويسرا واقام بمدينة لوزان في رفقة من اللاجئين السياسيين اخصها به زعيم الاسلام وامير البيان شكيب ارسلان الى ان توفي في جمادى الاولى سنة ١٢٣٨ ووصل نعيه الى تونس بواسطة برقية الى عائلته من سفير تركيا ببرن ثم نقل جثمانه الطاهر الى البلاد التونسية في ذي القعدة سنة ١٢٣٨ فقبّر بمقبرة الزلاج لقلا الله اجر العلماء العاملين والمجاهدين الصادقين ورفع قدره في عليين كما طهر ذكره في العالمين

(١) سبق نشرها مع حوادث سفارته تلك في العدد المقبل ان شاء الله



## الادب

### كلمة في الشعر

بقلم الشيخ الناصر الصدام المدرس من الطبقة الاولى بالجامع الاعظم

قد تواطأ الادباء قديما وحديثا على تعريف الشعر وحده بما سبتي عليك واللفظ شهاب خفاجة رحمه الله تعالى ونصه « الشعر كلام مقفى موزون بالقصد » فخرج بقيد القصد ما كان موزونا من القرآن والحديث . وقال السكاكي لا يسمى شعرا لتغليب النثر عليه قال الزوزني والاول منظور فيه لامتناع ان يقال كان ذلك منه تعل من غير قصد واردة بل الوجه ما قاله السكاكي من حديث التغلب وقال بعض المتأخرين المراد بقصد الوزن ان يقصد ابتداء ثم يتكلم مراعيًا جانبه لا ان يقصد المتكلم المعنى وتاديت بكلمات من حيث الفصاحة في تركيب تلك الكلمات توجه البلاغة فيستتبع ذلك كون الكلام موزونا او ان يقصد المعنى ويتكلم بحكم العادة على مجرى كلام الاواسط فيتفق ان ياتي موزونا اه . ثم ان الشهاب قد تعقب كلام هذا البعض من المتأخرين فقال وهذا لا يحصل لهما يلزمه من ان القصائد المقصود بها بعض المعاني العلمية كالشاطبية غير شعر لان المقصود فيها بالذات واولا افادة تلك المعاني وجملة منظومة ليسهل حفظها فالصواب ان يقال ان القصد والعزم والنية بمعنى واحد وحقيقتها توطين النفس وعقد القلب على ما يرى قوله وهذا لا يجوز اطلاقه عليه تعالى كما قاله الامام الزوزني ونقل في حواشي الكشاف فخرج به موزون القرآن والحديث اما الاول فلمدم اطلاق القصد على الله حقيقة والحدود تصان عن الجواز واما الثاني فلمدم فيه هذا هو الصواب اللائق بالقصد انتهى محل الحاجة من كلام الشهاب قلت وانت اذا تأملت كلامه رايته مرتضيا لتعريف الشعر بالتعريف السابق الا انه غير موافق على اخراج ما اخرج فقيد القصد كما تقدم . قائلا

ان هذا الحد لا يتناول المتن من القرآن والحديث لما اوضحه ورايته وهو صريح في جعل الاتزان من مسمى الشعر القاضي باخراج غير المتن من ذلك وفي نقل هذا نموذجا من كلام الاقدمين في الموضوع بلاغ للناقد البصير. اما ما عثرت عليه من كلام الخلفاء في ذلك فهو مما لا طائل تحته وكثيرا ما يلجأ اكثرهم الى ما قاله بعض المتأخرين الذي نقل الشهاب كلامه وعلمت ما له فيه من نقد وتمحيص وعندى ان اعتبار الوزن في مسمى الشعر مما لا يقام له وزن وما الشعر الا ما رن ودق من الكلام وفعل بالالباب فعل المدام وهذا ما تشهد له عبارة اولي الذوق من لغاء صناعة الادب فمنها واطنه للجاحظ انما للشعر مباحة وضرب من التمثيل وكذلك قول بعض العرب ( الشعر كلام واجوده اشعره ) فانظر الى جانب هذا الطور لعلك تجد قبسا على انك ربما تجد بدائع ذلك الصدى كامنه في معادن منوره اكثرت مما يترامى بسراب منظومه واذا قد تراءت لالميتك بارمة القصد وارتد سلوك حجاج الهداية والرشد فدونك ما تزدد به بصيرة وتأيدا بعدما تبينت ما قدمته لك توطئة وتمهيدا فمن الادلة التي لا يحوم الشك حول حماها ما قاله اهل الحكمة في تعريفه من انه قياس مؤلف من مقدمات نبسط منها النفس بسبب رغبته فيها وان لم تكن مما يرغب فيها نحو الحمر يا قوته سيالة او تنقبض وتنفر منها وان كانت في نفس الامر مما يرغب فيه كقولهم احسل مرة مهوعة ويزيد في ذلك اي في بسط النفس وقبضها ان يكون الشعر على وزن او يشد بصوت طيب اه من شرح شيخ الاسلام بتصرف وايضاح قال الشيخ الحفني في حواشيه على الشرح المذكور ما نعه والقديماء كانوا لا يعتبرون في الشعر ان المراد هنا الوزن بل يقتصرون على التخيل والمحدثون اعتبروه ايضا وقوله ان يشد بصوت حسن اي فان ذلك يزيد النفس انفعالا والسر في ذلك كما قاله بعض المحققين ان الارواح سمعت خطابه بالست بربكم وخطابه بالاشياء فاذا سمعت صوتا حسنا حنت الى ما عاهدته اه

(٢) ومن ذلك حديث الزبير قال فان المشهور وهو ما روي عن ابن عباس رضي

الله عنهما انه قال وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير فان بدر وعمر بن الاكهم

فقال الزبرقان يا رسول الله انا سيد تميم والمطاع فيهم والمجاب منهم آخذ لهم بحقهم وامنعهم من الظلم وهذا يعلم ذلك يعني عمرو فقال عمرو اجل يا رسول الله اما انه مانع لحوزته مطاع في عشيرته شديد المارضة فيهم فقال الزبرقان اما انه والله قد علم اكثر مما قال ولكنه حسدني شرفي فقال عمرو اما لئن قال ما قال فوالله ما علمته الا ضيق العطن زمن المروءة حديث الغني احق الالب اثيم الحال فراى الكراهية في عين رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اختلف قوله فقال يا رسول الله غضبت فقلت اقبح ما علمت ورضيت فقلت احسن ما علمت وما كذبت في الاولى واقد صدقت في الاخرى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( ان من البيان لسجرا وان من الشعر لحكمة )

وجه الدلالة ان قول النبي صلى الله عليه وسلم هذا قد وقع مدحا وتقريضا لمقالة عمرو المتقدمة وما هي ببحر ولا نهر من البحر الوزن وقوافيه ثم هذا الحديث الشريف هو من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم ولنا فيها ما رب اخرى نلها في آخر هاته المعجالة ان شاء الله تعالى .

٣ ) ومنها ايضا ما شاع في الجاهلية من تسميتهم للقرآن الحكيم شعرا مع انهم على اتم بصيرة مخلوه من لاتراف وايك ان تقول ان مرادهم بذلك ما جاء متزنا من الآي القرآني فانه لا يقول عليه في مقام الكفاح والمجادلة لندرتة والناذر لا حكم له فكما انهم لا يعنون بعضه في قولهم انه اساطير الاولين وكلام الجن وسحر يؤثر وسحر مستمر كذلك لا يعنون البعض منه بقولهم انه شعر وادل دليل على انهم لا يقيمون للوزن والتزن في مسمى الشعر وزنا اشتباه امر القرآن الحكيم عليهم وارتابهم في شأنه وفزعهم الى عراف يما تهم في تبين حال ما جاءهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكلام المعجز فقد اخرج الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال جاء الوليد بن المغيرة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ عليه القرآن فكانما رق له فبلغ ذلك ابا جهل فأتاه فقال يا عم ان قومك يريدون ان يجمعوا مالا ليعطوكه فانك آتيت محمدا تعرض لما قبله قال قد علمت قريش اني من اكثرها مالا قال فقل فيه قولا يبلغ قومك انك كاره له قال وماذا اقول فوالله ما فيكم رجل اعلم بالشعر مني ولا يرحزه ولا

بفصيده ولا باشعار الجن والله ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا والله ان لقوله حلالة وان عليه لطلاوة وانه لشمر اعلاه معندق اسفله وانه ليعلو وما يعلم. وجه الدلالة ان قول الوليد بن المغيرة المتقدم وقع جوابا لانكارهم وردا عليهم ولا يتم ذلك الا اذا كانت تلك دعواهم كما لا يخفى

(٤) ومنها ايضا ان الشعر ليس غاصا بلسان العرب وكلها او جلها لا وزن فيه فلو اخذنا الوزن جزءا من مفهومه لازم انعدام الشعر في غير العربية واللازم باطل فكذا الملزوم

(٥) ومنها انهم قالوا في تعريف الشعر انه الكلام الموزون قصدا بوزن عربي مقفى ولما اورد على هذا التعريف شموله لما جاء موزونا من آي الكتاب الحكيم كقوله سبحانه ان تمالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وقوله وجفان كالجوابي وقدور راسيات اجابوا عن ذلك بان مجرد الوزن لا يكون به الكلام شعرا بل لابد من قصد الشعرية فقد اعترفوا بانفراده كوزن مجرد عن الشعر الامر الذي يشهد بان الوزن ليس من الشعر في قليل ولا كثير وهو ما نقول واليك نموذجا من ذلك لتكون من الموقنين وهو طرف من السكلام الغير الموزون وذلك قول الامام محمد بن الحسن الشيباني صاحب الامام الاعظم ابي حنيفة النعمان رضي الله تعالى عنهما مجيبا لابي العلاء المعري سأل الله لما سأل به قوله

يد نخمس مئين عسجد وديت \* ما بالها قطعت في ربع دينار  
فقال له رضي الله عنه ( لما كانت امينة كانت ثمينة فلما خانت هانت ) فاي شعر وراء هذا وحاصل ما في المقام اذا ابت الى الحسنى وتركت الاعتساف أن الموزون والمتزن نوع من انواع الشعر العربي على معنى ان الوزن شارة من شاراته ومظهر من مظاهره وليس هو حسبما يستفاد ذلك من قول الوليد بن المغيرة ومن قول شيخ الاسلام ايضا (ويتزيد في بسط النفس وقبضها ان يكون الشعر على وزن أو ينشد بصوت طيب ) لكن ليس ذلك مراد قریش من دعواهم ان القرآن وان الرسول صلى الله عليه وسلم شاعر لما مر بك تحريره . ثم اعلم اعزك الله ان الشعر نوع من انواع

الكلام منه الطيب ومنه الحبيث وعليه فن الحور تجنبه وبئذه ظهريا بدعوى انه مذموم فلا يجفوه بعد هذا الا منحرف المزاج الذي لا يفيد فيه علاج والدليل على انقسامه الى ذنبك القسمين قول الله تعالى ( والشعراء يتبعهم الغاؤون ) الآية وقوله عليه الصلاة والسلام ( لأن يمتلىء جوف احدكم ) الحديث ونحوه بضمه الى قوله سبحانه ( الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا واتصروا من بعد ما ظلموا ) والى قوله عليه الصلاة والسلام ( ان من البيان لسحرا وان من الشعر لحكمة ) فان قيل اذا كان الشعر كما قلت فما هو سبب عدم قوله عليه الصلاة والسلام للشعر قلت ان الحكمة الالاهية قضت بذلك سدا للذريعة وقطعا لاحتمال ان يكون ما جاء به من القرآن الحكيم من عند نفسه صورة خيالية ونسجته يدا ، وبهذا تتبين ان قوله جل شانه ( وما علمناه الشعر وما ينبغي له ) ليس فيه ما يحط من شرف الشعر كما هو بين بل فيه اشارة الى مدحة يعقلها العالمون وهي اسناد تعليم الشعر له سبحانه وتعالى وانه من العلوم الدنية اخذا من نفي تعليمه في هاته الآية فانه لا ينبغي شيء عن شيء تعليمي عن تعليم الحبيث الرحمن الذي خلق الانسان علمه البيان ومثل الشعر في ذلك الكتابة لانها مما يطرقة غمز الغامزين ولمز اللامزين فعدم علمه بها صلى الله عليه وسلم لا ينفصها من كرامتها واقرأوا ان شئتم قوله سبحانه ( وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه يمينك اذا لارتاب المبطلون ) بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم وما يجد بآياتنا الا الظالمون



ان القصيدة البردة مناه امتنازا في القديم والحديث وما لافكت عنابة  
الادباء بها متواصلة من تشطير وتخمين ومعارضة وشرح وتمايق وقد عدت  
من كنوز الادب العربي الفائقة زيادة عن موضوعها السامي العظيم .  
وقد شملت نقعة الآهية شاعرنا الكبير امير الامراء السيد الشاذلي  
حرفه دار فشطير هذه القصيدة الفاخرة فاتى بالسحر الحلال وبز من سبقه في  
هذا الميدان ولا عجب فعنله المجلى اذا تسابق الادباء وسواء المصلى اذا  
قراهن الشعراء وكتب على التشطير شرحا سماه نفح الورد على تشطير البرده وهو  
عازم على تقديمه للطابع وانا تقدم التشطير المبدع متتابعا وفيما يلي القطعة الاولى منه

## تشطير البرده

من تذكر جيرانك بذني سلم	خضت السهاد باجفان فلم تنم
ام من مزاجك مذ جاريت رفته	مزجت دمعاً جرى من مقلة بدم
ام هبت الريح من تلقاء كاظمة (١)	تطوي الفياقي وتعلو هامة الاطم (٢)
ام سحت السحب فانهالت غواذقها	واومض البرق في الظلماء من اضم (٣)
فما لعينيك ان قلت اكففا همما	جريا مع السيل او صبا مع الديم
وما للبك لا يلاوي على رسن	وما لقلبك ان قلت استبق بهم
ايحسب انصب ان الحب منكم	ما الحب فيه سوى نار على علم
كيف انصواء الهوى والحال واضحة	ما بين منسجم منه ومضطرم
لولا الهوى لم ترق دمعاً على طلل	ولم تقف عند حديه ولم تقم
ولا استرقك من وادي النقاراج	ولا ارقت لذكر البان والعلم
ولا اعارتك لوني عبرة وضوء	سجعات ورقاء بين الايك والاك
ولا انتفضت انتفاض الطير حين جرت	ذكرى الخيام وذكرى ساكني الخيم

( ١ ) كاظمة موضع في الحجاز ( ٢ ) الاطم لمرتفعات ( ٣ ) اضم  
وادي دون المدينة

فكيف تنكر حبا بعد ما شهدت  
سيمالك سيما المعنى حيثما انضحت  
واثبت الوجد حظني ببرة وضنى  
خطان خطا ولا تثريب وارتما  
نعم سرى طيف من اهوى فارقني  
يهفو الخيال فيعرو لذتي كسدر  
بالانمي في الهوى العذري معذرة  
اني ابن عذرة في وجدي فخذلا هدي  
عذتك حالي لا سرى به ستر  
لا للشفاء انكماش في اذعته  
محضتي النصح لكن لست اسمعه  
ان المحب غريق في صبابه  
اني اتهمت نصيح الشيب في عذل  
وليس يحسن ان القالا متهما  
فان امارتي بالسوء ما اتعظت  
ولا استفقت الى ان زعزت خلعا  
ولا اعدت من الفعل الجليل قري  
من لي باقظها للانقبالا الى  
لو كنت اعلم اني ما اوقره  
لكنني لم أشأ صنع الخلع ولا

سما لك الشهب في اجوائها التلم  
به عليك ردود الدمع والسقم  
مما استقر بغير اللفظ والكلم  
مثل البهار على حديق والعم  
حتى ارقى عليه دمعني ودمي  
والحب يعترض اللذات بالالم  
للجانين فلسا من ذوي رحم  
منى اليك ولو انصفت لم تلم  
في الحى ما دمت في الاحى وفي الوم  
عن الوشاة ولا دائمي بمنحسم  
اذ ليس غير الهوى عندي بمنفهم  
ان المحب عن العذل في صم  
والحال فاضحتي في بيضه الهجم  
والشيب ابعث في نصح عن التهم  
كلا بمنفسخ منها ومنخرم  
من جهلها بنذير الشيب والهرم  
شرطي حكم من الاكدار منبرم  
ضيف الم براسي غير محتشم  
ما كنت عن شارب اعفو وعن لم  
كته سرا بدا لي منه بالكنتم

# ادب الامير شكيب ارسلان

دراسة - تحليل - نقد

(١) بقلم الاديب الاستاذ احمد مختار الوزير مدرس  
فن التعليم وعلم النفس بجامعة الزيتونة

في عالم الادب العربي الحديث تشع اسماء ذوي المواهب العقلية اشعاعاً خاطفاً وفي ما يكون من هالات هذا الدور تبدو شخصيات تلك الاسماء اخاذلة باهرة وفي انعكاس فيض الاشعاع النوراني على عين الناظرين الى تلك الشخصيات آيات التحدى الغالب القهار ناطقة بالقدرة مرددة « فارجع البصر هل ترى من فتور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئاً وهو حسير »

كذلك ينشا الازعان لفتنة الاعجاب وشعور الاجلال وكذلك يكون الاكبار والتعظيم لتلك الشخصيات المتجلية في محارب التقديس . فاذا نفوذها يطفى ساطعانه ويستبد تأثيرها وانها لكذلك ما تزال ترتفع وتسامى وما ارتفعت او تسامت الا ازدادت منعة وازداد نفوذها استقواء واستبدادها تأثيراً عميقاً ولا ترى مع هذا كله الا ما هو حادث ولا بد من تواضع ملكة النقد مهابة واثقاء لهؤلاء الاعلام البارزين الذين اصبحوا ولا مبرر لابتعاد التقديان يتناول انتاجهم بالتصحيح والترجيح الا هذا النفوذ العتيد الذي مكن لهم من ان يعيشوا في عصمة الاعجاب، فلا تطاول في الميادين بنودهم ولا تنسور عليهم من الحذر حدودهم وان امير البيان الامير شكيب ارسلان لمن اخصى هؤلاء الاعلام الذين شغلنا الاعجاب بهم عن التصدى لنقدهم . ولولا ان الموت قد اسلم اثاره ليد التاريخ وهو اصدق حكم ومكن من انتاجه للزمن وهو اذق مبتحن فما كنا نجد الي نقدلا هذا السبيل .



ونحن لا نحتاج الى تلمس ما نتقدم به بين يدي الحديث عن ادب الامير شكيب ارسلان فقد كسفنا ذلك انبثق اسمه ساطعا . وتجلى شخصيته صاعداً وذووعاً بيبانه ذووعاً بعيد المدى في المشرق والمغرب ففى كل افق البلاد العربية لا بد انك واجد ما يستوجب منك التعرف والمخالطة الى عقل امير البيان وعواطفه بل لا بد انك واجد نفسك مملوءة احتجاباً مملوءة اجلالاً لشخصية الامير ولو انك لم تقرا له الا القليل ففى هذا القليل ما يجيز لعدوى التأثير ان تاخذك اخذاً لمعرفة شخصية شكيب ارسلان والادعاء لها والانتقاد لسلطان نفوذها وان شخصية هذا شانها وسعت التاريخ شهرتها ما يستغرق اجيالاً ما قبل الحرب الكونية وما بعدها الى هذا الحرب الذرية الاخيرة لى شخصية جديرة ان ينهيا العقل لمواجهة صعوبة التفكير بشأن اسباب عظمتها اكثر من ان ينهيا الامر باخريه معنى به بين يدي الحديث عنها وعن تراثها الفكري والعاطفي الذي يتألف من اضافته الى غير لا برهان الدلالة على ان نسق الحياة كان ينتظم الامة العربية لما بيديه اعلامها من انتاج وابداع .

فبأي الاسباب الوثيقة ترتبط شهرة هذا الشخصية ؟

قد يكون في الذي افاض فيه القول الاستاذ الفاضل من المعاني المجادلة ما ينكشف به سبب هذا الشهرة من منذ نشأة الامير شكيب الاولى

فان في ارومة النسب الكريمة التي ينحدر منها هذا الامير العربي وفي السلسلة المحفوظة من الاجداد التي تصل بينه وبين النعمان ابن المنذر مظهراً عظيماً من اتصال العزلة العربية حاضرها بغابرها وارتباط السؤدد سابقه بلاحقه واسترسال الكفاح العربي في سبيل التحرير قديماً وحديثاً . . .

فقد اتصل بمجد آل النعمان بن المنذر بعظمة الفتوح الاسلامية واستمروا في طليعة الغزاة المسلمين كامل العهد الاموي ثم كانوا من اعيان اعضاء الدولة العباسية وولاء المقاطعات الشامية في وادي بيروت واشتهر منهم الامير ارسلان بن مالك في عهد ابي جعفر المنصور وظهرت بطولتهم على اشرف احوالها في دفاعهم ضد

الفرنج في الحروب الصليبية ثم في تعزيز الخلافة العثمانية وتسلسلات امارتهم واستقرت سيادتهم في قصبه الشوبقات من جبل لبنان التي ولد بها فقيدنا العظيم الامير شكيب . »

ففى هذا البيت المعمور الذي عرف رجاله بحسن البلاء في اهلل المشاهد وعرف رجاله بالاخلاص ورجسبل الرعاية لحرمان السيادة لهم وعليهم نشا الامير شكيب نشالة اشاعت في اعماق نفسه الفضة سرا رفيقا ولكنه عظيم في ايقاظ كوامن هذا النفس الناشئة ومضمراتها واثارا لخص كفاءاتها والتمكين لهذا وتلك ان تستمد بدا من اصفى الروافد ما يكون به الاحياء والايحاء فكانت لهذا مقومات السيادة مهيئا لها في شخصية شكيب الطفل وشخصية شكيب الشاب من بعد ذلك السر الوراثي الرفيق ما تحفزت به للظهور العاجل فاذا الشعور بالعظمة هو ما كان يملأ قلب هذا الشاب تفاولا واذا الشعور بالعظمة هو ما كان يوطد لهذا الشاب ان يضع قدميه في مبتدا طريق مخوف بالمخاطر ولكنه طريق المجد والفخر على كل حال .

وخطا الامير شكيب الخطوات الاولى بهذا السبيل قوي الثقة بحكمة عقله قوي الثقة بسيادة شخصيته قوي الثقة بصدق تفاوله بما ينتظره في مستقبله . قوي الثقة بشجاعته وشدة صبره وتجلد قوي الثقة ابدا بفته واقتداره فيه ومهما كان شأن هذه الخطوات الاولى في ثباتها ونسق اطرافها فان الاعتقاد يكاد يثبت في النفس بانها كانت خطوات ناجحة اذ لا ادعي للنجاح ..

وانه لموضوع طريف جدا ان نعرف كيف استخلم هذا الاديب العظيم مواهبه في بداءة سيره بسبيل العظمة ولكنه برغم طرافة الموضوع بحد ذاته فاننا نرتد عنه في احبان كثيرة منظرين استدراك ما فاننا من علم المفصلات التي نتناول بوصفها الصادق تلك الازمنة والامكنة . وما يتخللها من الحوادث التي كانت موطن الملابس المتصلة اتصالا وثيقا بقريحة الامير وفنه الفكري والعاطفي فانه ما من حادثة عابرة في زمانها ومكانها الا ولها باعتبار اتصالها بقوة شعور المرهف تايثير في

كوته البطن في نفسه المهيأة الحس لقبول ذلك الاثر والامتزاج به فمن صفاء تلك الآثار جميعها ومن قوّة الامتزاج بها جميعها يكون ينبوع الفياض المتدفق بالمعاني والخواطر والافكار والعقائد هنالك يكون للأديب العظيم من نفسه بجانب يسمو به عن الاحياء ولكنه يشرف من منافذ العالمة على مضمرات اسرار الاحياء كما يبلغ به ان يتخذ من صميم الحياة العابرة سلوته الدائمة كما يبلغ به ان يتخذ من صميم الحياة العابرة مواضع فنه وهكذا تنبثق انوار رسالته تعلن للاحياء الحق ما كان منهم النشوف الى الاذعان وتعلن للاحياء الخبير ما كان منهم النزوع الى الافئدة وتعلن للاحياء الجمال ما كان منهم الاقبال على بدائع الجمال .

تلك حياة الاديب في اعتبارها بالوجود واعتبار الوجود بقفه فيما ينبغي ان يكون عليه في العقيدة والمنهج والعمل

ولئن كنا نهمل نوع تلك المفصلات المعبرة عن تجارب ملاسائه للحياة فان الحوادث التي شهدناها وغاز غمارها والتي كان تأثيرها عليه قويا جدا ليست من الحوادث الضيقة الحدود او الخفية المعالم في سفر التاريخ فهي حوادث امة لها في وجودها القائم في شطر عظيم من هذه الدنيا حضارة روحية ومادية لها دينها واخلاقيها وتقاليدها وعاداتها ولغتها وبيانها وفنها فيه ولها سياسة حكمها ونظام مشروعاتها وصناعات عمرانها وطرز مراقب معاشها تلك هي الامة العربية الشرقية في حادث اتصالها بالامم الاروية الغربية

ان حادث هذا الاتصال القديم الجديد المنصرم المؤتلف لهو الحادث الذي مس بفواعل مواجته في طور الاخير خلال القرن التاسع عشر كسيان الامة العربية فتجمعت كل اصدااء هذا المس العنيف في الصميم المهيا من قلب اديتنا الامير وعقله فاقبل بكتيفته في استجاباته لهذا الاصدااء الهائفة التي ملأت نفسه بجملجلة رجحما الدائم اقبالا خلص به الي ان يكون في بدنه ومنتهاه مقيد المصادر والموارد بكل ما يتعلق بقضية اتصال الشرق بالغرب فما من جانب من جوانب قضية هذا الاتصال الا وله من الامير اقبال وفيما يعنيه ويخصه من بيان الامير مآل ولسوف نعرض لطائفة من هذه الجوانب في مباحث نقدنا لمقالات الامير من حيث البيان وفن التحرير . (يتبع)

## مقومات الرأي الصحيح

بقلم العالم الشيخ التهامي الزهار المدرس بالجامعة الزيتونية

أشد ما يحرص عليه الانسان في هاته الحياة ان يكون ذا رأي صائب وفكر باقب ولذا يجتهد ما امكنه لجمع شتات المعرفة ليكون حكمه على الاشياء صحيحا وبمده عن الخطا والزلل ثابتا ولكن الاخطاء لا تنفك تتعاور الافراد والجماعات فالامتحان صعب . والنتائج المترتبة عن الاصابة عمودة العقاب والاختلاف تخلف آثارها قوّة وضفا فكم من غلطة اوقعت الفرد في الهوان المستمر واودت بحياة اجيال ودكت معالم . ولذا وجب على المستعيرين ان يكون رأيهم مشهودا له بالصحة وبعد النظر لتحقيق المصلحة العليا مصلحة الجميع وان كان ما هي الوسيلة او الوسائل التي يمكن بها بتقريب الخطى حتى يقيم تلافي اكثر ما يمكن من الزلل لان تلافي الجميع كانه عادي حيز الامكان البعيد . الجواب ان السبيل الى ذلك المعرفة الصحيحة . والتربية الصالحة فالمعرفة تكون بتوسيع الدائرة بمختلف العلوم التي تعين على جعل الانسان يفكر تفكيراً واقعياً يحسب لكل عمل يريد الاقدام عليه حسابه فينظر في كل عمل قبل الاقدام عليه الى النتائج المترتبة عنه وبهيء لتحقيقه ما يناسبه من الاعدادات . على ان تكون عاقبته هي مبعث المقدمات فلا يكون سطحي التفكير كثير الاحلام يأخذه بهرجة المظاهر ويففل عن امر البواطن فيضيع جهده ويخف وزنه ولا يفيد مجتمعا يتسبب اليه . واذا ما عجز وسادت حاله ينقلب شره عليه فلا يلبث ان يمس القوم طائفت من اخفاقه لان المجموع يبعد بقيام افراده بما ينفع ويفيد لا بما يضر ويشين . وثاني الاسباب التربية الصحيحة وههنا العضة الكبرى والمشكل الكبير لان التربية عندنا اختلفت طرقها وتشعبت مسالكها فان التربية القويمة تقوم على ايجاد اناس مستقيمي الاخلاق تنزع منهم الانانية وتحجب اليهم ايتاء الخير وتجعلهم ينظرون في اعمالهم الى المصلحة العليا فتغنى المصلحة الذاتية عندهم في المصلحة العامة التي هي في

حقيقة الامر آيلة الى مصلحة الافراد .

ولا اعني بالمصلحة الفردية المصلحة المادية فحسب بل تلك الاماني التي تزين  
للنفس حب السلطة والحياة واحتلال المناصب .

فاذا ما لقن النشء محبة العظمة الحقيقية المتمثلة في المثل السكاملة التي مردها الى  
استعذاب القيام بالواجب يتكون في الامة نشء متحل باهم الاخلاق الصحيحة من  
حب للعمل الثمر متحل بسعة الصدر فينبذ كل ما من شأنه عرقلة اعمال غيره ويسعى في  
التعاون مع بعضه لخير الوطن والامة لا فرق بين ان تكون الاعمال ادبية او مادية  
اذا ما كان عندنا نشء متحل بمثل هاته الصفات يكون حقا عظيما وان لم يكن في  
منصب الرئاسة او في منصب الادارة لان الكفاءة والاخلاق الكريمة تجعلانه في صف  
المرشحين ليشغل مناصب الرعاية بحسن سلوكه ومقدرته اللذين يعثان ألعجاب  
والتقدير واذا بعظمة المظهر اعنى عظمة السلطة والجاه تمد اليه اعناقها وفي متناوله  
الامساك بناصيتها .

واذا ما اختلفت طرق الثقيف وسبل التربية من حيث التوجيه والشعور توجدت  
عقول مختلفة التقدير وتولدت عنها بحكم الضرورة آراء متضادة فيسكون الاصطدام  
ولاجل الانتصار تكثر المجادلات ومنها ينتقل الى الاصطدامات ويتغلب - وهو امر  
طبعي - من كان اكثر تأثيرا واقوى عصبية . والواجب على من يشعر انه على الحق  
ان يعتز بقوة حججه ويسعى في تكثير افراده ويتخذ الاقتناع بالحجة والمجادلة بالتي  
هي احسن وسيلة لان التغلب بالقوة لا يزرع الا الشجواء وما يسكت المخالف الا  
الى حين لان الظروف هي التي تملي على الانسان المهادة الوقتية واما امتلاك القلوب  
فليس سبيله الا القوة في الحجة وإثبات المصلحة العامة على الخاصة فينتشر بين الناس  
الامن وتعذب الحياة وتسكن النفوس



## ابن تيمية

### نسبه ومولده

في حرّان بالوطن العراقي وفي يوم الاثنين عاشر شهر ربيع الاول سنة ٦٦١ هـ ، ولد ابو العباس احمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن خضر بن محمد بن الخضر بن علي بن عبد الله بن تيمية تقي الدين

فكان موضوع فرح لابويه واخوته في ذلك الوقت الهائج اذ العهد بالمغول يكتسحون بغداد عاصمة العراق والمدائن التي تقع على الطريق المؤدية الى الشام قريبة الاكتساح ومن اجل ذلك كان الناس كلهم في فزع وخوف لا حديث لهم غير حديث الحرب والمغول فاذا ما فاجأ عائلة من تلك العائلات المروعة مثل مولود او رجوع غائب ميئوس منه ففى ذلك عزاء عما يتتابع من احوال وقد يكون المولود في ذلك الزمن وقرا تنوء به كواهل الاولياء ولكنه وقر تشفع له الآمال التي يبعثها في الانفس والحياة الغضة الباكرة التي ينفع بها الافئدة

ولفظه « ابن تيمية » كنية جدلا محمد بن الخضر ووجهه تكنيته بها ما روى من انه كان له ام واعظة تسمى تيمية فدعى باسمها وقيل غير هذا وهو انه حج عاما فمر على تيماء فصادف ان رأى هناك طفلة صغيرة خرجت من خباء وكان قد خلف زوجته حاملا فلما رجع الى حران وجدها ولدت بنتا فنظر اليها وقال مدغدا : يا تيمية . فلقب بذلك وسرت لقبا لكل من تلاها من البنين والاحفاد

وتوارث الالقباب والكنى في ذلك العصر بالخصوص غير بدع من الامر والظن انهم يرفعون ذلك لامور منها :

ان في الكنى واللقاب ملاحظة كانت هي السبب في التكنية والتلقب وهذا الملاحظة قد يعزى على من ينتسبون الى اصحابها ان تزول وتضمحل فيعمدون الى اضافة رموزها للفروع حفظا لها ونفائلا ان يكون للفروع نصيب منها ومنها انهم كانوا ينتسبون واللقاب والكنى مما يساعد على الاحتفاظ بشجرات الاحساب، والانساب

ومنها حرص الكثير على تخليد الاصول بابرز الرموز التي كانوا يشهرون بها . وتدل على معنى بارز من المعانى التي كانوا يقومون بها ومعهما يكن من امر فشان « ابن تيمية » من اسرة الشيخ ابي العباس تقى الدين غير مستهزأ به

فقد كانت اسرته اسرة علم وورع وفضل فليس من الغريب ان كان آباؤا يتفاهلون بها ان تحفظ الابناء ايضا سلسلتهم في علم وورع وفضل .

### انتقال اهل الى السام :

الغالب في الاشاعة متى فشت وعظم امرها انها لا تليث ان تتحقق كذلك حديث الحرب في البقاع التي تبعد عن بغداد المفتوحة في ذلك الزمن بدا يحدث الشيء الكثير منه رويدا رويدا وما هو الاعام او بعضه حتى روع الملا فلم يفيقوا الا وقد شقت قوافلهم الى بلاد الشام اميالا واميالا ومن تلحق القوافل قافلة ابن تيمية الصبي

وفي حدود سنة ٦٦٧ هـ وصلت اسرة ابن تيمية الى دمشق بعد سفر شاق مييد ولم يكن لتقى الدين غير ست سنوات

### تعليم

فكان من الطبيعي لوالد عالم حريص على ان ينجب خلفا صالحا يخلد لا وقد احس بكبر وضعف ولمس في ابنه مواهب واستعدادا طيبا ان يسلمه

الى مدرسة من المدارس تحقق له منيته فاودعه الى جلة من مشايخ دمشق يسمع عنهم مبادئه وما ان احس الطفل في نفسه رغبة في العلوم الدينية وكان حنبلياً حتى التحق بالمدرسة السكرية التي تتفني المذهب الحنبلي والتي يقوم بالتدريس فيها نخبة من مشايخ هذا المذهب منهم الشيخ ابن دقيق العيد والشيخ كمال الدين الزملكاني فاقبل على التفسير اثباتاً واحكام الحديث واصول الفقه فكان من امره ان علاه حبه وحسب له العلماء من مشايخه وغيرهم حسابه لما كان يبهروهم به من ذكاه وحافظه وسرعة ادراكه لكل ذلك ولم يكن له من العمر غير خمسة عشر سنة اودون ثم غادر المدرسة وقد صلب عوده وتكن من المراد التي درسها في الدين تمكننا اهله الى ان يكون مفتي دمشق وله اذ ذاك من العمر سبعة عشر عاماً ومن ثم شرع في امداد الطلاب والعلماء بابحاثه التي تضم فتاواً ومسائله التي يرى من الخير نشرها في هذا الزمن الذي ~~تكثر فيه~~ الادعاء حتى التوت مسارب الحق واليقين ثم توفى والداه وهو ابن نحو من عشرين سنة فكان خلفاً صالحاً من اكابر الحنابلة . وما ان بلغ الثلاثين من عمره حتى انتهت اليه الامامة في العلم

### اطوار حياته

ومن هنا تبدا حياته العملية في اعنف ما يبد وفيه صراع بين انسان صلفي صادق والعقيدة الدينية حريص على توطيد معالمها وبين طرائق غلاة يقبلون في النصوص تقلب من يحاول ان يوجد مبررات لما تمليه عليه آهواؤه او منبهات المناسبات الموقوتة وفي اقصى ما يظهر فيه صدام بين شيخ الاسلام شاعر ببيعة الدين والمسلمين عليه حب بكل قوا ان تكون كلمة الله هي العليا وبين قوم مهاجمين لا دين لهم ولا قيم .



### الطور الاول من سنة ٦٩٨ الى سنة ٧٠٥

فهو في هذا الحين مقابل لعدوين احدهما خارجي والآخر داخلي اما عدولا خارجي فهو التتار الذين في حملة تطهيرهم التي سبقت الاشارة اليها والتي بدأت طوايرهم تمس الارض الشامية مما يلي العراق فمن المعلوم ان ابن تيمية من اولئك اللاجئين المروعين في املاكهم وفرارهم ونفسية اللاجئين على نصيب وافر من الحرارة التي تدفعه الى الثار من مروءة وخصوصا متى كان اللاجئ يري نفسه مسؤولة عن كل ما يصيب الاسلام من خطر كابن تيمية

ومن اجل ذلك قام الشيخ في ذلك الوقت قيام بطل مدرب على الحبل والسيوف وقائد مرن على قيادة الجيوش وقيام واعظ يعرف ما يعظ الناس به ومحرض خابر أُماليب التحريض . فكان منزهان توجه الى مصر مركز القوة الاسلامية ليستصرخا اركان الدولة ويحثهم على الجهاد في سبيل الله مستعملا في ذلك ادلة الدنبة التي يحكم استعمالها ثم عاد بعد ان اتم تمهيدا الى دمشق قائما بمثل ما قام به في الديار المصرية من اهابة وتحريض ولم يكف الشيخ بهذا ولو اكتفى لكان قد ادى كل ما عليه كشيخ للاسلام ولكنه ابى الا ان يعجزوا هذا الحد الى الساحة حيث يقدم مثلا لما قام به في جولات استنهاضه فيتغلد السيف ويبطى الجواد ويقابل التعار وجها لوجه ويساجلهم سهما بسهم فكان منه ان حفظ ورقة شقحب المشهورة سنة ٧٠٢ هـ التي كتب فيها النصر للمسلمين . وهذا الظاهرة ما بدعونا الى الالفاظ فيها الفئات اكبار من رجل دين في عصر كعصر المماليك .

فرجل الدين في ذلك الوقت كان الرجل المخوف عنه المدافع عن حوضه البعيد عن مبادئ القتال وقصارا في عمله ان يكتب أو يقني او يدرس في جامع

او مدرسة اما ان يصطف من بين العساكر بواجه الامنة والرماح فهذا تكليف لا مبرر له حري به صاحب الفاس والمطرقة والبضاعة . ومع هذا فاننا نجد ابن تيمية في هذا الصدد من الداعين لا المدعويين والمدافعين لا المدافع عنهم . وهذا راجع فيما اعتقد الى نشأة اللاجئي المكروب والى هضمه للدين الاسلامي وفرط كلفه بتحقيق تعاليمه واتقائه بالرسول صلى الله عليه وسلم ثم فرط اعجابه بالخلفاء الراشدين . فقد كان ابن تيمية الرجل السني الصرف المذهب في سنيته المحافظ على شعائرها . واما عدولا الداخلي فؤلئك الفرق المنشوعة من نصريه وباطنية ورافضة التي تشكر بلبوس الدين وتدعى لنفسها على حساب المبادئ والعقائد ومن السهل جدا ان تنجح هذه الفرق في مساعيها في زمن مصيخ لكل ناعق كزمن الممالك ولا حاجة بنا ان نطيل بالتكلم عن حالة العصر فقيا تقدم لنا غنى عن الاطالة

ولكننا ونحن نسير رجل علم في مناهضاته المختلفة لهذه الطوائف المبتدعة نشير الى شيء ذلك ان التتار وان ضعفوا في موقعة عين جالوت ووقعة شصجب التي شهدها ابن تيمية الا ان انصارهم وانصار المسيحية المنتشرين في البلاد الاسلامية في سعي دائب الى تقويض السلاطنة الاسلامية وتمكين المغول ومن هؤلاء الانصار الطوائف التي ذكرت كما يعتقد ابن تيمية . ومن هنا ثبت ان الشيخ لم يحارب اصحاب هذا الطوائف لانهم اعداء ما يسميه عقيدا اسلامية فقط وانما لانه يعتبرهم الموالين للاعداء الاجانب والاصل لما يقاسيه العالم الاسلامي من تحد و هجوم كما يقول في رسالة بعثها الى الملك الناصر في شأن الرافضة : « وذلك ان هؤلاء ( يعني الرافضة ) جنسهم من المفسدين في امر الدنيا والدين . فان المسلمين عندهم كفر مرتدون ولهذا السبب يقدمون الفرنجة والترك على اهل القرمان والايمان . لما قدم التتار الى البلاد وفعلوا بهسكر المسلمين ما لا يحصى من الفساد فرحوا المجيء التتارهم وسائر اهل هذا المذهب الملعون وهذه الطائفة كانت من اعظم الاسباب في دخول جنكيز خان الى بلاد الاسلام وفي استيلا هولاء على بغداد . » ( يتبع ) حسين المنيوي

# المجلة الزيتونية

المدير

نجيب الدين القاوي

المدرس من الطبقة الاولى بجامع الزيتونية

رئيس التحرير :

محمد المختار ابن محمود

المفتي الحفي

الادارة نهج ابن محمود رقم ٦ بتونس تليفون ٤٦ - ٢٩

قيمة الاشتراك عمه سنة الف فرنك بخمسة الربع لتلازمة المعاهد العلمية

## نمن الجزء :مائة فرنك



نونس في

١٣٧١ - ١٩٥٢



# المجلة الزيتونية

مجلة علمية أدبية أخلاقية

تصدرها هيئة من مدرسي الجامعة الزيتونية



المجلد الثامن

الجزء الثالث

تونس

١٠٠

# فهرس القيد

الجزء الثالث من المجلد الثامه

المصنف	المقال	مكاتب
٩٧	تفسير آية من سورة البقرة	الاستاذ الامام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور شيخ الجامع وفروعه
٩٩	الحديث	المرحوم الشيخ محمد بن القاضي
١٠٣	التشريع الاسلامي	العلامة الشيخ محمد بن القاضي المفتي الحنفى
١٠٦	حاجة البشر الى الشرائع	المرحوم السيد علي عبد الوهاب
١٠٨	الحق يلو	الاستاذ الفاضل ابن عاشور
١٠٩	شهادة علماء اروبا في الاسلام	الاستاذ الامام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور شيخ الجامع وفروعه
١١٣	نسخة فريدة من كتاب مجهول	العلامة الاستاذ الفاضل ابن عاشور
١١٤	اصحيح اخطاء وتحاريف في طبعة	الدكتور الطاهر الخيري
١١٨	جمهرة الانساب	الشيخ التهامي الزهار المدمم بمجامع الزيتونة
١٢٦	تراجم الاعلام	الاستاذ مصطفى زيس متفقد الآثار
١٢٨	وثيقة تاريخية	الاستاذ عثمان الككاك
١٢٩	مختارات الخواص	
١٣٩	التاريخ	
١٤٥	الحروب الصليبية اسباب ونتائج	
١٤٥	مدية صبرة المنصورة	
١٤٦	جوامع القطر البهي	

# المجلد الثاني في التفسير النبوي

مجلة علمية أدبية اخلاقية

أفريل ١٩٥٣

جزء ٣ - مجلد ٨

رجب ١٣٧٢

بسم الله الرحمن الرحيم

## القرآن الكريم

بقلم فضيلة الاستاذ الامام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور شيخ الجامع الاعظم وفروعه

فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَسْأَلُونَكَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ. وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا

عطف الكلام المفصل على الكلام المجمل المقدر في قوله لا يستحي لان تقديره لا يستحي من الناس كما تقدم ولما كان في الناس مومنون وكافرون وكلا الفريقين تلقى ذلك المثل واختلفت حالهم في الانتفاع به حصل اجمال في الكلام اقتضى تفصيل حالهم . وانما عطف بالغاء لان التفصيل حاصل عقب الاجال . واما حرف موضوع

لتفصيل مجمل ملفوظ او مقدر ولما كان الاجمال يقتضي استشراف السامع لتفصيله كان التصدي لتفصيله بمنزلة فرض سؤال من المتكلم كأنه يقول ان شئت تفصيله فنتفصيله كيت وكيت فلذلك كانت اما متضمنة معنى الشرط كما ابانه الزمخشري وقد تخلو عن معنى التفصيل في خصوص قول العرب اما بعد فتنمحض للشرط وذلك في التحقيق لحفاء معنى التفصيل لانه مبني على ترقب السامع كلاما بعد كلامه الاول وقدرها سيوية بمعنى مهما يكن من شيء وتلقفه اهل العربية بعد ، وهو عندي تقرير معنى لتصحيح دخول الفاء في جوابها وفي النفس منه شيء لان دعوى قصد عموم الشرط غير بدنة

وجعل تفصيل الناس في هذه الآية قسمين لان الناس بالنسبة الى التشريع والتنزيل قسمان ابتداء مؤمن وكافر والمقصود من ذكر المؤمنين هنا التثناء عليهم بنبات ايمانهم ويتايس الذين ارادوا القاء الشك عليهم فيعلمون ان قلوبهم لا مدخل فيها لذلك الشك. والمراد بالذين كفروا هنا اما خصوص المشركين كما هو مصطلح القرآن غالبا وإما ما يشملهم ويشمل اليهود بناء على ما سلف في سبب نزول الآية . وانما عبر في جانب المؤمنين ليعلمون تعريض بان الكافرين انما قالوا ما قالوا عنادا او مكابرة وانهم يعلمون ان ذلك تمثيل اصاب المحن كيف وهم اهل اللسان وفرسان البيان ولكن شان المعاند المكابر ان يقول ما لا يعتقد حسداً وعنادة

وضمير انه عائد الى المثل (الحق) ترجع معانيه الى موافقة الشيء لما يحق ان يقع وهو هذا الموافق لاصابة الكلام وبلاغته فهو هنا ضد الخطأ

(من ربهم) حال من الحق ومن ابتدائه اي وارد من الله لا كما زعم الذين كفروا انه يخالف للصواب وهو مؤذن بانه من كلام من يقع منه الخطأ.

واصل ماذا كلمة مركبة من ما الاستفهامية وذا اسم الاشارة ولذلك كان اصلها ان يسأل بها عن شيء مشار اليه كقول اقبال ماذا مشيرا الى شيء حاضر بمنزلة قوله ما هذا . غير ان العرب توسعوا فيه فاستعملوه اسم استفهام مركبا من كلمتين وذلك حيث يكون المشار اليه معبرا عنه بلفظ آخر غير الاشارة حتى تصير الاشارة اليه مع التعبير عنه بلفظ آخر لمجرد التاكيد نحو ماذا التواني او حيث لا يكون للاشارة وقع نحو وماذا عليهم لو آمنوا بالله ولذلك يقول النجاة ان ذا ملغاة في مثل هذا



# اختتام الحديث الشريف

(٣)

## الحذر من الغضب والفواحش

بقلم المنعم الشيخ محمد ابن القاضي نائب للدولة لدى النظارة العلمية كان

مطابقة الحديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد من يملك نفسه عند الغضب للترجمة وهي قول البخاري باب الحذر من الغضب من حيث ان فيه الاغراء على الحذر من الغضب .

قال في الارشاد الصرعة بضم المهملة وفتح الراء من ابنية المبالغة وكل ما جاء بهذا الوزن بالضم والفتح كهزمة وازة وضحكة وحفظة والمراد بالصرعة من يصرع الناس كثيرا بقوته فنقل للذي يملك نفسه عند الغضب فانه اذا ملكها كان قد قهر أقوى أعدائه وشر خصومه ولذا قيل اعدى عدوك نفسك الجبي بين جنبيك

وفي حديث ابن مسعود عنده مسلم مرفوعا ما تدون الصرعة فيكم قالوا الذي لا يصرعه الرجال - قال ليس بذلك ولكنه الذي يملك نفسه عند الغضب وعند البزار

التركيب وقد يتوسعون فيها توسعا أقوى فيجعلون ذا اسم موصول وفلك حين يكون المسؤول عنه معروفا للمخاطب بشيء من احواله فلذلك يجرون عليه جملة او نحوها هي صلة ويجعلون ذا موصولا لنحو قوله تعالى ماذا ازل ربكم وعلى هذين الاحتمالين الاخيرين يصح اعرابه مبتدا وبصح اعرابه مفعولا مقديما اذا وقع بعده فعل والاستفهام هنا انكاري . والاشارة بقوله « بهذا » مفيدة للتحقير بقرينة المقام كقوله تعالى ( اهذا الذي يذكر آلهتكم )

واتصّب قوله « مثلا » على التمييز من هذا لانه مبهم كما اتصّب من التمييز الضمير

في قولهم ربه رجلا

بسند حسن عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم مر يقوم يصرعون فقال ما هذا قالوا فلان ما يصارع احدا الاصرعه قال افلا ادلكم على من هو اشد منه رجلا كنهم غيظه فغلبه وغلب شيطانه وغلب شيطان صاحبه

قال حجة الاسلام الغزالي قال يحيى لعيسى عليهما السلام اي شيء اشد قال غضب الله قال فما يقرب من غضب الله قال ان تغضب قال فما يبدي الغضب وما ينتبه قال عيسى الكبر والفخر والحمية . ولا خلاص من الغضب مع بقاء هذه الاسباب . فلا بد من ازالتهما باضدادها حتى تحصل السلامة منه ومن اثاره القبيحة التي تمشتر منها كل النفوس الدريمة فن اثاره في الظاهر تغير اللون وشدة الرعدة في الاطراف وخروج الافعال عن الترتيب والنظام واضطراب الحركة والكلام حتى يظهر الزبد على الاشداق وتحمر الاحداق وتقلب المناخ وتستحيل الحلة ولورأى الغضبان في حال غضبه قبح صورته لکمن غضبه حياء . ومن اثاره في اللسان انطلاقة بالشتم والفحش من الكلام الذي يستحي منه ذو العقل ويستحي منه قائله عند فتور الغضب ومن اثاره على الاعضاء الضرب والتهجم والتمزيق والقتل والجرح عند التمكن من غير مبالاة وربما يضرب الجمادات والحيوانات فيضرب القصة على الارض ويكسر المائدة اذا غضب عايمها وبشتم البهيمة ويخاطبها كانه يخاطب عاقلا . ومن اثاره في القلب الحسد والحقد والشماتة بالساءات والحزن بالسرور والعزم على افشاء السر وهتك الستر وهذه بعض ثمرات الغضب الذي حذرت الشريعة منه وحثت على اجتنابه

وفي اعلام الموقعين لابن قيم الجوزية ان من لطيف الله سبحانه وتعالى انه لم يؤاخذنا بما يقع عنده ومن هذا قوله تعالى ( ولو يجعل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضى اليهم اجلهم ) قال السلف هو دعاء الانسان على نفسه وولده واهله في حال الغضب ولو استجاب الله تعالى لاهلكه واهلك من يدعو عليه ولكن لا يستجيبه لعله بان الداعي لم يقصد . ومن هذا رفعه صلى الله عليه وسلم حكم الطلاق عن من طلق في اغلاق . قال الامام احمد هو الغضب وبذلك فسر ابو داود وهو قول القاضي اسماعيل بن اسحاق من ايمة المالكية . وكذا فسر مسروق والشافعي لاطلاق في اغلاق بالغضب قال الحافظ ابن القيم فهذا مسروق والشافعي واحمد وابو داود والقاضي

اسماعيل كلهم فسروا الاغلاق بالغضب وهو من احسن التفسير لان الغضبان قد اغلق عليه باب القصد بشدة غضبه وقد اف رسالة في طلاق الغضبان قال فيها انه ثلاثة اقسام احدها ان يحصل له مبادي الغضب بحيث لا يتغير عقله ويعلم ما يقول ويقصده وهذا لا اشكال فيه . الثاني ان يبلغ النهاية فلا ينام ما يقول ولا يريد فبهذا لا ريب انه لا ينفذ شيء . من اقواله . الثالث من توسط بين المرتبتين بحيث لم يصر كالمجنون فهذا محل النظر والادلة على عدم نفوذ اقواله .

قلت نعم ان الادلة تدل على عدم نفوذ اقواله اذا لم يصر كالمجنون بحيث قد اغلق عليه باب القصد بشدة غضبه وهو المعبر عنه في مذهبنا بالمدهووس .

قال فقهاؤنا لا يعتبر طلاق الغضبان اذا غلب عليه الهذيان واختلط جده بهزله وغلب الخلل في اقواله وافعاله الخارجة عن عادته اما مجرد تحقق الغضب فلا يمنع وقوع الطلاق بل قلما يفارق الغضب الطلاق . نعم وقع الخلاف في انه هل يشترط ان يكون غير عالم بما يقول والصحيح انه لا يشترط ذلك فان بعض المجانين يعلم ما يقول وبذلك ما يشهد الجاهل به بانه عاقل ثم يظهر منه في مجلسه ما يتنافيه .

فان قيل قد ثبت في الاصول ان شرط التكليف او سببه القدرة على المكلف به فما لا قدرة للمكلف عليه لا يصح التكليف به شرعا وان جاز عقلا والغضب امر طبيعي لا يزول من الجبلة فكيف ينهى عنه ويحذر منه . فالجواب عن ذلك من وجهين الوجه الاول نمنع ان الغضب امر طبيعي لا يزول من الجبلة بل يمكن ان يتخلق الانسان بالحلم ويتكلف له حتى يصير له سجية وملكة وقد قال صلى الله عليه وسلم لا شئ عبد القيس ان فيك الخلقين يحبهما الله الحلم والاثاة فقال اخلفين تخلقت بهما ام جبلي الله عليهما فقال بل جبلك الله عليهما فقال الحمد لله الذي جباني على خلقين يحبهما الله ورسوله فدل على ان من الخلق ما هو طبيعة وجملة وما هو مكتسب .

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه اللهم اهدي ل احسن الاخلاق لا يهدي لاحسنها الا انت واصرف عني سيئها لا بصرف عن سيئها الا انت فذكر الكسب والقدر .

الوجه الثاني نعلم ان الغضب طبيعي ودفعه ليس داخلا تحت الكسب لكن التحقيق ان النهي في مثل ذلك راجع الى سوابقه ولو احقه لا لذاته .

قال ابواسحاق الشاذلي في الموافقات الذي يتعلق به الطالب ظاهرا من الانسان على ثلاثة اقسام احدها ما لم يكن داخلا تحت كسبه قطعا وهذا كقوله تعالى (ولا تموتن الا وانتم مسلمون) وحكمه ان الطالب به مصروف الى ما يتعلق به وهو الاسلام والثاني ما كان داخلا تحت كسبه قطعا وذلك جمهور الافعال المكلف بها التي هي داخلة تحت كسبه والطالب المتعلق بها على حقيقة في صحة التكليف بها سواء علينا ان كانت مطلوبة لنفسها ام لغيرها .

الثالث ما قد يشبه امره كالحب والبغض وما في معناها فحق الناظر فيها ان ينظر في حقائقها حيث ثبت له من القسمين حكم عليه بحكمه .

والذي يظهر من امر الحب والبغض والشجاعة والغضب والخوف ونحوها انها داخلة على الانسان اضطرارا اما لانها من اصل الحلقة فلا يطلب الا بتوابعها فان ما في فطرة الانسان من الاوصاف يتبعها فلا بدا افعال اكتسابية وحينئذ فالطلب وارد على تلك الافعال لا على ما نشئت عنه لا تدخل القدرة ولا المعجز تحت الطلب . واما لان لها باعنا من غيره فتشور فيه فيقتضي لذلك افعالا . اخر فان كان المثير لها هو السابق وكان مما يدخل تحت كسبه فالطلب يرد عليه كقوله عليه السلام تهادوا تحابوا فيكون قوله احبوا الله لما ابدى اليكم من نعمة مراد به التوجه الى النظر في نعم الله تعالى على العبد وكثرة احسانه اليه وكنهيه عن النظر المثير للشهوة الداعية الى ما لا يحل وعين الشهوة لم ينه عنه وان لم يكن المثير لها داخلا تحت كسبه فالطلب يرد على الواحق والغضب المثير لشهوة الانتقام كما يثير النظر شهوة الوقوع .

# التشريع الاسلامي

## حاجة البشر الى الشرائع (٢)

بقلم العلامة الشينغ محمد الهادي ابن القاضي المغني الحنفي بالديار التونسية

واذ قد تبينت حاجة الخلق الى الشرائع بوجه عام فلا جرم كانت الشريعة الاسلامية وهي خاتمة تلك الشرائع أكمل تلك الشرائع وأعما نفعها وأشملها نظرا وامسها بالحياة الفردية والاجتماعية من جميع نواحيها ولذلك نجددنا دخلت في جميع مرافق الحياة العامة ووضعت القوانين والاسس لكل ما يصلح به البشر في شؤونهم الخاصة وشؤونهم الخاصة والعامة فهي دين وقضاء ومعاملات واخلاق

فاما من ناحية العقائد والعبادات فاحكامهما دينية لا تقبل التأويل ولا التبديل والتغيير ولا تتبع في ذلك عرفا ولا عادة ولا اي مؤثر آخر

واما من ناحية الاخلاق فانها تقرر من ذلك ما يتفق مع السنن الفطرية والاصول المرتكزة في الحلقة

واما من ناحية اقضاء والمعاملات فهي تتبع في ذلك قساعة التيسير على الخلق وازالة التعسير عنهم ودفع الضرر وارثكاب اهون الشرين وتحكيم العادات الحسنة ومراعاة الاصلح . وبعبارة اشمل وأعم جلب المنافع ودرء المفاسد ومن ثم اتسعت انظار الفقهاء في التشريع وتقرير الاحكام خصوصا فيما لا نص فيه عن الشارع وجاز لنا في هذا المقام ان نوجه سؤالهما وهو :

هل تاتر الفقهاء في تقرير انظارهم الاجتهادية واحكامهم الفقهية بالتشريع الموجود عند بقية الامم وبخاصه بتشريع القانون الروماني ؟

ونقول اما بالنسبة للاصول والاحكام المنصوصة وهي الاحكام الواردة عن الشارع باعيانها فلا مجال لورود هذا السؤال في حقها لان الشارع وهو الله تعالى قد اعطى لها احكاما وجمعها اصولا وهو غير محتاج في تقرير احكامها الى اخذ ذلك من قانون امة من امم الله الا ان يحصل امر اتفاقي غير مقصود وهذا مما لا مجال للبحث فيه بعد تسليم ان اصول الشريعة الاسلامية من كتاب ومنه امور سماوية الهية

ويبقى النظر في بقية الاحكام الاجتهادية وهي التي استنبط الفقهاء احكامها بطريق الاجتهاد والنظر في الأدلة . فهل لهاته الاحكام علاقة بالقانون الروماني اولا بمعنى ان الفقهاء هل تأثروا بذلك القانون في تحرير ما استنبطوه من الاحكام او انهم لم ينظروا فيه اصلا وان اجتهادهم ونظرهم كان مقصورا على تلك الاصول المنزلة وما فهموه منها بحيث ان عامة احكامهم مستخرج من تلك الاصول حسب فهمهم من مقاصدها ووضعوه ميزانا وقسطاسا يزنون به كل ما يعرض لهم من مختلف الصور والجزئيات

ان هذا الموضوع دقيق شائك حصل فيه خلاف كبير بين الباحثين المتأخرين من غربيين وشرقيين فذهب من ذهب الى ان الفقه الاسلامي وهو اسم لجميع الاحكام الفقهية اجتهادية ومنصوصة تأثر بالقانون الروماني وهو مذهب كثير من الغربيين للمستشرقين وهؤلاء لم يدرسوا الفقه الاسلامي درسا عميقا بل اقتنعوا بدراسات سطحية لا تعدد كفاية من الناحية العلمية .

ومن العلماء من ذهب الى ان الفقه الاسلامي لم يتأثر بالقانون الروماني اصلا ونفى اصل العلاقة وهو الحق الذي يثبتته البحث العلمي والتجرد عن التعصب الممقوت . وانه يجب لدحض جميع الحجج التي تدرع بها من يقول بتأثر الفقه الاسلامي بالقانون الروماني ان ننظر في هاته الحجج وهي تنحصر في الامرين الآتيين .

- اولا : الشبه الموجود او المدعى وجوده بين التشريعين في بعض الاحكام .
- ثانيا : تأثير العادات في البلاد المفتوحة على توجيه الفقه الاسلامي
- وان البحث في قيمة هذه الحجج يثير التدقيق في المسائل التالية

- ١ - هل ان الشبه المدعى يستحق الاهتمام او انه طفيف لا يذكر بالنسبة للفروق
- ٢ - هل ان مجرد الشبه يكفي للدلالة على الاقتباس

٣ - ماذا كان موقف الفقهاء المسلمين من القانون الروماني؟

٤ - ما هي علاقة عادات الرومان في البلاد المفتوحة بهذا الموضوع؟

### مقارن الشبه بين التشريعين

قال احد المستشرقين وهو فون كريمن ان مواضع الشبه بين الشرع الاسلامي والقانون الروماني عديدة واهمها قاعدة البينة على المدعي. وسن البلوغ والرشد. وبعض احكام المعاملات التجارية كالاجارة والبيع

اما قاعدة البينة على المدعي اي قاعدة وضع عبء الاثبات على المدعي لدى القضاء فانها تستند في الشريعة الاسلامية الى حديث البينة على المدعي واليمين على من انكر ومعلوم ان الحديث اقدم تاريخيا من الفتوحات الاسلامية في البلاد التي كانت خاضعة للحكم الروماني ومن هنا لا يمكن ان يكون مقتبسا من ذلك التشريع

واما سن البلوغ والرشد. فليس في التشريعين شبه جلي فيه فعند الرومان ~~كان~~ كان البلوغ محددًا بتمام السنة الثمانية عشرة للفتاة وتمام الرابعة عشرة للفتى وفي الفقه الاسلامي نجد الرأي السائد اعتبر منتهى سن البلوغ هو خمس عشرة سنة

واما التشابه في عقدي البيع والاجارة فانه تشابه غير تام (يتبع)



## الحق يعلمو - ٢ -

### شهادة علماء أوروبا في الإسلام

بقلم المئتم أمير الامراء علي عبد الوهاب

قال الحكيم الفرنسي قوسطاف لوفون وهو العالم الاقتصادي الطائر المصيت في جواب له طويل الذيل عن سؤال كانت القنن عليه مجلة « الاجتهاد » التركية الاستعلام عن اسباب سقوط المسلمين والوسائل التي يجب اتخاذها لاسترجاع مجدهم الاذيل وفي خاتمة جوابه المومى اليه قال :

« والذي يظهر لي اني لو كنت امير المؤمنين لعيرت الاسلام اول دين بالكرة الارضية » فابتدى اولاً بمجمع العلماء واين لهم ان الاديان الاخرى غير مقبولة للعقل السليم » وان الاساس للدين الاسلامي بسيط جداً وهو هذا :

« لا إله الا الله وان محمداً . صلى الله عليه وسلم . هو الذي اتانا بهذه الحقيقة »

« ولا يوجد في هذه العريضة ما يصادم او يخالف علوم العهر الحالي . » اهـ

« وهذا العالم بوشة سميت الاستاذ بكليية كسفورد الانكليزية بقول في كتابه محمد والدين الحمدي » :

« بفرصة لا مثيل لها في التاريخ يمكن محمد . صلى الله عليه وسلم . من اقامة دين »

« واحداث امة وتأسيس سلطنة ورغما على اميته فقد اتى بكتاب هو في آن واحد »

« دستور شريعة ومجموع صلوات وادعية ودبوان حكمة ككتاب يقده الى يومنا هذا »

« السدس من سكان المعمورة لكونه آية اعجاز في البلاغة والحكمة وهو المعجزة »

« الوحيدة التي قام بها محمد . صلى الله عليه وسلم . بمعجزته المستمرة كلما كان يسميها »

« وهي لعمرى معجزة باهرة دائمة ولكن اذا اعتبرت ظروف واحوال ذلك العهد »

« والاحترام الغير محدود الذي كان لاصحابه تحووا وان جعلت المقايسة بينه وبين »

« الحواريين او صلحاء القرون الوسطى فاني ارى ان اغرب شيء في حياة محمد . »

« صلى الله عليه وسلم . هو انه لم يقم ابدا بدعوى مقدرة على الاتيان بخوارق »

« العادات والحال انه لو ادعى شيئاً من ذلك لصدقه حالاً متبعوه وهؤلاء لم يتمالكوا »

« ان نسبوا اليه حركات غريبة لم تصدر منه وامتنع هو من الاتيان بها ولاخر حياته »



« لم يطلب لنفسه - صلى الله عليه وسلم - لقباً ، آخر سوى الذي اتصف به من بدء امره اي رسول الله هذا واني مصمم الاعتقاد انه سيأتي يوم تتفق فيه عليه الفلاسفة وزعماء النصرانية الحققة على ان محمداً - صلى الله عليه وسلم - نبي ، وان الله بعثه حقاً . » اهـ

ومن كتاب « محمد والمقرءان » الذي ألفه العالم السويسري م . جانت سييرو استاذ العربية بكلية لوزان قال في آخر التأليف المذكور :

« وقبل ان نختم الكلام على حياة هذا الرجل العظيم الذي باغت سيرته غاية الشرف ومنتهى النزاهة من الاغراض فلنقل اننا لا نقدر ان نكرر ثلما نود ان محمداً صلى الله عليه وسلم - كان نبياً وان هنالك قوة خفية كانت تحمله على ان ينشر حواره ما كان ملا قلبه من الايمان . »

« ولو لم يكن مخاضاً في دعواه ومعتقداً تمام الاعتقاد بالحقيقة اني كان يديها لما أمكنه الاقدام على تواعد الكاذبين والمنافقين بمذاب من الله شديد لو لم يكن مخلصاً لما تجرأ على التصريح بغاية الشدة بانه يكون مقصراً بل مجرماً اذا لم يبلغ ما اوحى اليه ( يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما باغت رسالته ) ( قل اني امرت ان اصكون اول من اسلم ولا تكونن من المشركين قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم ) »

« لو كان كاذباً لما تعلق به رجال ذووا همم واخلاق عالية مثل ابي بكر وعلي وعمر والحال انهم كانوا من اشرف بيوتات مكة المكرمة كلا ولكن لشدة محبتهم له ولاستئنائهم اياه تركوا عائلاتهم ونبذوا معتقداتهم وعوائدهم القديمة وصاروا احرص انصار لدين لم يكن انحرط فيه اذ ذلك الا الضعفاء والفقراء والعبيد والموالي . »

« وها انا بكل ما لدي من التحقق واليقين اقدم على التصريح بهذا القول الجازم القاطع - انه مهما زاد الانسان اطلاعا على سيرة محمد - صلى الله عليه وسلم - لا يكتب اعدائه وشائقي بل بتأليف معاصريه وبالكتاب والسنة الا وادرك اسباب اعجاب الملايين من البشر في الماضي وحتى الان بهذا الرجل - صلى الله عليه وسلم - وفهم علة تقائهم في محبته وتعظيمه » اهـ

قال جونز اوركس الانكليزي في كتابه المسمى « البحث عن الشعر الذهبي » :  
لم نعلم ان محمداً - صلى الله عليه وسلم - « تسربل بآية رذيلة مدة حياته » اهـ

## \* نسخة فريدة من كتاب مجهول - ٢ -

بقلم الاستاذ الفاضل بن عاشور

وابن حزم يكنى ابا محمد كما يكنى مؤلف الكتاب وكذلك يكنى نفسه في اوائل المباحث في كتاب المحلى .

فهذه ثلاثة ادلة ( الظاهرية والكنية وانكار القياس مطلقا ) على ان مؤلف الكتاب هو ابن حزم .

والدلائل الرابع انه ذكر في الكتاب مرتين كتاب كبير لنفس المؤلف يحيل عليه في المباحث المبسوطة وقد سماه كتاب لا يصال وهذا الكتاب منسوب لابن حزم في جميع مصادر ترجمتنا (١) وموضوعه متلاق مع المباحث التي احيل في بسطها عليه .  
والدليل الخامس وهو اوضحها ان المؤلف قد ذكر اسانيده في رواية احاديث وردت في اثناء المجاهدات فكانت جملة اسماء الشيوخ الذين ذكرهم ستة وجميعهم قد اثبت لنا البحث انهم شيوخ ابن حزم :

روي اكثر من عشرين مرة عن محمد بن سعيد بن نبات وقد ذكر مرتضى في تاج العروس ج ١ ص ٥٩٠ انه من شيوخ ابن حزم وروي عنه ابن حزم في المحلى بكثرة .  
وروي مرتين عن يونس بن عبد الله وهو القاضي المشهور بابن مغيث الصفار توفي سنة ٤٤٢ ذكره ابن بشكوال (٢) في ترجمة ابن حزم واثبت انه من شيوخه وترجه .  
وروي مرتين كذلك عن عبد الله بن ربيع وهو القاضي ابو محمد ابن بنوش توفي سنة ٤١٥ ذكر ابن بشكوال في ترجمة ابن حزم انه يروي عنه وقد روى عنه في المحلى ( ترجمته ص ٢٥٦ صلة ابن بشكوال )

وروي مرتين عن يوسف بن عبد الله النخعي وهو القاضي الحافظ ابو عمر بن عبد البر توفي سنة ٤٦٣ ( ترجمته ص ٦١٦ صلة ) ذكر عباس في ترجمته في المدارك (٣) ان ابن حزم تلميذه

---

(١) انظر معجم الادياء لياقوت ص ٢٥٢ ج ١٢ ط دار المأمون مصر (٢) الصلة ط قديرة بمجريط ص ٤٠٨ وص ٦٢٤ (٣) الجزء الرابع مخطوط المكتبة العاشورية  
\* تنمة البحث المنشور في الجزء الاول من هذا المجلد ( ص ٢٣ )

ودوي مرتين ايضا عن احمد بن محمد الطنكي وهو الحافظ ابو عمر توفي سنة ٤٢٩ ( ترجمته ص ٤٧ صلة ) وقد روى عن ابن حزم في كتاب المحلى (١)  
 وروى مرة واحدة عن احمد بن عمر بن انس العذري وهو ابن الدلائلي توفي سنة ٤٧٨ ترجمه ابن بشكوال ( ص ٤٧ صلة ) وذكر ان ابن حزم روى عنه والدليل السادس ان طريقة ابن حزم الجدلالية العنيفة التي عرفناها في كتبه مثل المحلى والفصل هي عين طريقة الكتاب فقد ملئ جراءة وبذاءة بحققان ما اشتهر في الكلمة الشائعة « لسان ابن حزم وسيف الحجاج قرينان » حتى ان الافعال التي يعبر بها في الكتاب هي عين الافعال التي يعبر بها في المحلى عما يتمسك به خصومه من الأدلة مثل عبارتي « التشبيب » و « التمويه » الذين يروجان على قلعه كثيرا والدليل السابع هو ان في الكتاب من الجهة العلمية نقط ضعف تناسب مع ما اشتهر عن ابن حزم من قلة التحري في النقل والعمد الى ابرار مذهب الخصم وحقنه في صورة محرفة عن اصلها تقريبا لنقضها وانسادهما فقد ذكر ابو بكر ابن العربي في كتاب العواصم (٢) ان ابن حزم « يقول على العلماء ما لم يقولوا تفيروا للقلوب عنهم وتشيعا عليهم » وذلك يدل على ان الذين كانوا يجعلون به ويتلقون عنه اماليه وكتبه ابتداء كانوا من ذوي المنازل العلمية الضئيلة الذين لا يعرفون حجج المذاهب عن تحقيق وذلك ما شهد به ابن العربي ايضا على ابن حزم حين قال : « وجد بين جماعة يعرفون المسائل ويجهلون الاداة فكان يغرب عليهم بجهالته » ويؤيده قول ياقوت في شأنه (٣) « بيت علمه فيمن ينتابه من بادية بلده من عامة المقتبسين منهم من اصاغر الطلبة الذين لا يخشون فيه الملازمة »

وما في القطعة التي بين ايدينا من ذلك شواهد ناطقة بهذا النقص فالمؤلف ينقل عن المذهب الحنفي فروعا كذلك هي فيه ويورد في حكاية ادلة الخنفيه جزء الدليل او توجيه الدليل على انه كله او عينه وطالما يهمل في سوق الدليل ما اقترن به من تخصيص او تقييد او بيان وحين يناقش مسائلنا عن قياس لم يعملوه او حديث لم يأخذوا به يكاد

(١) ص ٢ ج ٢ مصر ١٣٤٧ نشر الشيخ شاكر (٢) الفصل في المثل والاهواء والتحل ط مصر ١٣١٧ (٣) ارشاد الاربيب ص ٢٥٢ ج ١٢ طبع دار المامون

يوهم ان لا دليل يتمسكون به غيره مع ان دليلهم على ذلك مع بيان وجه عدولهم عن الدليل المناقش به مبسوط في كتب المذهب الحنفي وخاصة كتب الطحاوي التي يهتم المؤلف بتتبّعها وربما ناقشهم باصول ليست مسهلة عندهم وقواعد لا يقولون بها كما وقع له في ختام الفصل الحادي عشر اذ اراد ان يقدح في قياس تخلف العلة مع ان الحنفية لا يرون تخلف العلة قادحا في القياس كما هو مقرر في اصول الفقه

وبهذا كله يثبت ان الكتاب من تاليف ابن حزم وانه على ما في موضوعه من ضعف - اثر نفيس من آثار القرن الخامس يصور لنا موقفا من مواقف الظاهرية وهم يحامون دون شيخ التقيهر الذي هدد مذهبهم في ذلك القرن وتمكن منه في الايام الاخيرة من حياة ابن حزم فازداد بذلك حدة على حدته لما حدثته نفسه بان مذهب الظاهرية قد مالت شمسها الى رؤوس النخيل وذلك ما لم تلبث الايام ان صدقته

ويمتاز هذا الكتاب عن غيره من كتب ابن حزم المعروفة مثل كتاب الحلي بانه مبني على الجدل والمناقضة لا على الاثبات والاحتجاج كما بني الحلي وان تلاقى معه في كثير من مسائله

كما يمتاز عن اغلب كتب الجدل المذهبي بان ترتيبه مبني على ابواب الاصول لا على ابواب الفقه الفرعي

ولا نعرف من هذا الكتاب غير القطعة التي تحدثنا عنها كما انا لا نعرف له في كتب ابن حزم ذكرا فتكتب ابن حزم كثيرة جدا حتى عدا اكثر المؤلفين في الاسلام (١) والمجهول منها اكثر من المعروف بسبب ما اصابه واصابها من الحن فلم يثبت جريدة اسماء كتبه كاملة اي واحد من مترجميه الذين بين ايدينا. وهو غير الكتاب الموجود في مكتبة غوطا الذي لحصه جولد زهير (٢) الا ان تكون تلك الرسالة جزءا من المباحث الاولى لهذا الكتاب وهي التي تعوزنا

فالنسخة الوحيدة من هذا الكتاب في ما عرفنا هي التي بين ايدينا هذه القطعة منها وهي الآن من محتويات مكتبتنا العائلية تم نسخها بمصر سنة ٧٨١ هـ احدى وثمانين وسبعمائة وقد كتب في آخر النسخة اسم كاتبها بالعبارة الآتية : « علق هذا الجزء لنفسه

(١) ياقوت ص ٢٣٩ ج ١٣ (٢) كتاب بالالمانية في تاريخ الظاهرية ط ليسك ١٨٨٤

العبد الفقير الى رحمة الله تعالى محمد بن ابراهيم بن محمد الدمشقي الاصل الشهير بالبدر البشتكي لطف الله تعالى به وعفى عنه في شهر رجب ٧٨١ وحسبنا الله ونعم الوكيل وهذا الكاتب هو احد مشاهير العلماء والادباء والشعراء بمصر توفي سنة ٨٣٠ (١) وهو الذي اختصر كتاب الاحاطة لابن الخطيب في الكتاب الذي سماه مركز الاحاطة ( المطبوع بمصر باسم الاحاطة ومنسوب لابن الخطيب ) وكان الى جنب علمه وادبه من مشاهير الخطاطين الذين نسخوا كتباً كثيرة وكانت الرغبة متوفرة على الكتب المنسوخة بخطه وقد وصف السخاوي خطه وصفا ينطبق على كتابة هذه النسخة وفي مكتبنا ايضا نسخة بخطه من الديوان الكبير لابن نباتة تتطابق مع النسخة التي هي موضوعنا خطأ ومسطرة وقالبا وتجليدا .

ولكن يظهر ان نسخ البشتكي للكتاب ابن حزم لم يكن بوصفه خطاطا ولكنه كان لعناية خاصة بالكتاب ورغبة شخصية فيه كما يدل على ذلك بقوله « علقه لنفسه » ولهذه العناية اسباب يكمل بها ما تمثل في تأليف هذا الكتاب مما يرجع الى حياة مذهب الظاهرية

فان هذا المذهب بعد انقطاعه في القرن الخامس قد كانت له درجات في فترات متقطعة عطفت عليه كثيرا من اهل العلم - ولا سيما بعد ظهور ابن تيمية في القرن السابع - وجعلتهم يميلون الى احياء اقوال ابن حزم البائدة ويتعلقون بما يجدون من كتبه النادرة تعلقهم بالاثار العزيزة المباركة

ولقد كان الناسخ من هؤلاء حتى اشتهر بلقب الظاهري (٢) كما اشتهر به ابن حزم وكان ميالا للمذهب ابن حزم غالبا عليه حبه حتى امتحن بسبب ذلك (٣) فكان نسخه لهذا الكتاب آية من آيات الاعتناء والاقبال الذي كان له على ابن حزم وكتبه كما كانت مطالعة المطالعين في هذه النسخة متأثرة بهذا الميل وآية اعتناء خاص بابن حزم وكتبه وافكاره فقد كتب في آخر هذا الجزء بخط تعنيق ما نصه : « طالع هذا

(١) انظر ترجمته في الضوء اللامع للسخاوي ص ٢٧٧ ج ٦ ط مصر ١٣٥٤ وفي

تاج العروس للزبيدي ص ١١٠ ج ٧ (٢) الضوء اللامع (٣) تاج العروس

الجزء جميعه ابو الفضل احمد بن علي العسقلاني اطف الله به ٧٩١ هـ . وهذا هو شيخ الاسلام ابن حجر ~~كبير~~ رجال الحديث في القرن التاسع وهو وان كان شافعيًا فإنه ميال الى الاثر والى تتبع الاقوال الفقهية المستنبطة من الحديث تراعًا الى الوقوف على مدارك الخلاف المذهبي حريصًا على الانصاف في التفقه بعيدًا عن التعصب المذهبي كما يتضح ذلك في شرحه العظيم الواسع على صحيح البخاري . وقد كان اتصال ابن حجر بالبشتكي ناسخ الكتاب اتصالًا عظيمًا جدا فكانت مطالعته في الكتاب وكتابته عليه «ظهورا لهذه الصلة وعلامة على ما كان يجمع بينهما من الابقهاج بالتحصيل على هذه النسخة وان اختلفت الغايات من ذلك .

وتحت خط ابن حجر هذه العبارة : « هو شيخنا شديخ الاسلام ابن حجر » مكتوبة بخط نسخي وبالحظ نفسه في الطرف الآخر من الصفحة : « الحمد لله على التوفيق سنة ٨٢٦ هـ » ولا يبعد ان يكون كاتب ذلك هو مؤرخ القرن التاسع السخاوي الذي كان يلتزم التعبير عن ابن حجر بكلمة شيخنا . فتلك هي قصة مذهب الظاهرية قد تمثلت كلها في هذه النسخة من ظروف الازدهار والانطفاء التي اتصلت باسباب التأليف الى ظروف الانبعاث التي تمثلت في دواعي التخطيط والمطالعة .



## لغويات

### تصحيح اخطاء ونحاري في

طبعة جهرة الانساب لابن حزم (٢)

بفلم المعلم: المحقق الاستاذ الاكبر الشيخ

محمد الطاهر ابن عاشور شيخ الجامع وفروهم

ص ١٦٦ س ١٣ « الخلع » ضبط بفتح فسكون وهو خطأ والصواب بضمين كما

في القاموس

ص ١٦٦ س ١٣ كتب « ادعوا الى الضرب بن عبد الله بن الحارث بن فهر »

والصواب « ادعوا الى الحارث بن فهر » كما في تاج المروس عن الصحاح والروض الانف  
وكما في صفحة ١٦٧ من الجمهرة

ص ١٧١ س ٣٠٢ الملوح ضبط بكسر الواو والصواب انه بفتح على

الواو كما في القاموس والتاج

ص ١٧٥ س ١٥ - ١٦ وثعلبة رسم بثلاثه فمين فوحدة وكذلك رسم في النسخة

التونسية وهو خطأ والصواب انه ثعلبة بنون فمين فتحتية فلام بوزن جهينة كما في  
القاموس وكذلك رسم في نسختين مخطوطتين من الاستيعاب ووقع خطأ في هذا الاسم  
في المطبوعة من الاستيعاب وخطا آخر فيه في الاصابة

ص ١٧٩ س ٤ - ٥ ملكان ضبط بفتح الميم انظر ما تقدم في تصحيح صفحة ١٥

ص ١٧٩ س ٢٠ « وحلة » وقع في النسخة التونسية وحله بتقديم السلام على

الميم وليحرر

ص ١٨٠ س ٧٠٤ « مرض » في موضعين ضبط بفتح على الميم وسكون العين

وفتح الراء والصواب « مُعْرِض » بضم الميم وسكون العين وكسر الراء المخففة كذا ضبطه  
 البغدادي في خزانة الادب في ترجمة الافيشر ( انظر صفحة ٢٨٠ جزء ٢ طبع بولاق )  
 ص ١٨٢ س ١٤ - ١٦ « بنو الزنية » ثلاث مرات ضبطه بفتح الزاي وكسر  
 النون وتشديد التحتية وهو خطأ والصواب كسر الزاي وسكون النون وتخفيف التحتية  
 كما في كتب السيرة .

ص ١٨٢ س ١٦ « فن بني الزنية : مالك الحضرمي » الصواب وضع النقطتين  
 بعد كلمة مالك . ويكون مالك مجرورا بيانا من الزنية ، والحضرمي مرفوعا على  
 الابتداء وخبره من بني الزنية

ص ١٨٢ س ١٧ « مواله » كتب بالألف بعد الواو والصواب « موله » بفتحات  
 ثلاث كما ضبطه في الاصابة .

ص ١٨٣ س ٩ كتب « الاختم » بثناة فوقية ولا يعرف هذا في الاسماء والصواب  
 انه بثنته فان ذلك معروف في الاسماء كما في القاموس وقد رايت ضبط هذا في بعض  
 كتب التاريخ .

ص ١٨٣ س ٩ « حَمَلَل » خطأ والصواب حمال بتشديد الميم واثف بعدها كما  
 ضبطه ابن الاثير في الكامل ( انظر ص ٥ جزء ٢ )

ص ١٨٤ س ٢ « ودؤاب » كتب بدال مهملة والصواب بالذال المعجمة كما في  
 معاهد التنقيص في مبحث تحسين الاطراد

ص ١٨٤ س ١٩ « ابن الزبير » ضبط بضم الزاي وفتح الموحدة والصواب انه  
 بفتح الزاي وكسر الموحدة

ص ١٨٤ س ٢ « الزبيري » ضبط بضم الزاي وفتح الموحدة والصواب فتح  
 فكسر كما تقدم

ص ١٨٩ س ٧ « بن لجاء » والصواب بن لجاء يهيمزة بعد الجيم

ص ١٨٩ س ٧ بن « جدير » بجيم في التاج بجاء مهملة

ص ١٨٩ س ٧ « بن معاذ » صوابه بن مصاد بيم مفتوحة فصاد مهملة اخره

دال مهملة



ص ١٩٠ س ١٩ « هدمة بن الاصم » كذا كُتب والصواب هذمة ( بالمعجمة )  
 ابن لاطم بلام والف وطاء مهملة وتخفيف الميم كما في القاموس  
 ص ١٩١ س ٣ - ٩ - ١٠ هذمة ( ثلاث مرات ) والصواب كما تقدم  
 ص ١٩١ س ٣ « المضرب » ضبط بكسر الراء والصواب بفتحها  
 ص ١٩١ س ٨ قوله « لم يبلغني اسمه » اقول اسمه سنان كما في الاستيعاب  
 ص ١٩٣ س ١ « بحجاد » كتب بدال بعد الالف والصواب انه بحالة  
 بلام وهاء تاليت بعد الالف كما في القاموس والتاج وكما هو على الصواب في السطر ١٧  
 ص ١٩٧ س ٣ « الحبطات » ضبط بكسر الباء والصواب بفتحها  
 ص ٢٠٣ س ١٧ « قريظ » كتب بطاء بمعجمة والصواب بطاء مهملة كما في  
 النسخة التونسية وهو المعروف في الاسماء

ص ٢٠٤ س ٧ - ١١ « عواقة » ضبط بضمة على العين والمعروف انه بفتحة على  
 العين وهو مقتضى سكوت القاموس عن حركة اوله لان اصطلاحه ان عدم  
 التفرغ لذكر الحركة يقتضي ان الحركة فتحة ولم ينبه صاحب التاج على  
 حركته . ولكن من العجب انه وقع في نسخ اربع مخطوطة من القاموس.  
 موضوعة ضمة على عينه . وكذلك في نسخة اللسان المطبوعة ببولاق

ص ٢٠٦ س ٤ - ٥ - ٦ « الوقاء » كتب بالمد وضبط بسكون على القاف  
 والصواب انه مقصور والقاف مفتوحة

ص ٢١٥ س ١٠ « ابن جويرة » كتب بحجيم فواو ففتح فراء ففتح  
 فهاء تاليت . والصواب انه بحاء مهملة مفتوحة فواو مكسورة ففتح مشددة كما  
 في الاصابة .

ص ٢١٥ س ١٦ « الاحوص بن عمر » كتب بحاء مهملة والصواب انه بحاء  
 معجمة ابن عَمْرُو بفتح العين كما في القاموس وهو غير الاحوص الذي بالمهملة  
 ص ٢١٦ س ١٦ « الحشاب » كتب بحاء مهملة غير مضبوط والصواب انه  
 بحاء معجمة وبوزن كتاب كما في القاموس

ص ٢٢٣ س ١٩ « اقصى » جعل شدة على الباء والصواب عدم الشدة

ص ٢٢٨ س ١١ - ١٧ « اقصى » كتب بالقاف والصواب بالفاء كما تقدم

ص ٢٣٣ س ١٦ « الطقاوة » هو بضم الطاء وتخفيف الواو

ص ٢٣٤ س ٩ - ١٢ « عفان » (ثلاث مرات) كتب بنون في آخره وضبط

بفتح العين وتشديد الفاء والصواب انه بقاف في آخره وانه بكسر العين وتخفيف الفاء كما في القاموس

ص ٢٣٩ س ٤ « من بنين » صوابه « من بني عبس » كما في النسخة التونسية

ص ٢٤٠ - ٢٤١ س ٩ - ١٠ - ١١ - ١٧ « غيط » كتب بطاء مهملة في مواضع

أربعة والصواب انه بطاء معجمة

ص ٢٤١ س ١٤ « هجناك » كذا كتب وهو خطأ والصواب « هجانك » كما

في النسخة التونسية والمعنى عليه

ص ٢٤١ س ١٥ « ابها الملك » في النسخة التونسية « ايا الامير »

ص ٢٤٢ س ٦ ضبط « وجائمة » بضمة على الجيم ولم اقف على هذا في الاعلام

وانما هو في الاوصاف والظاهر انه بفتح الجيم وفي النسخة التونسية وضع علامة الشد على التاء

ص ٢٤٢ س ١٠ - ١٢ كتب « الرقاح » بقاف والصواب الرماح بيم كما في

النسخة التونسية وعو المعروف

ص ٢٤٢ س ١٠ - ١٤ - ١٥ كتب « غيط » بالطاء المهملة وتقدم تصحيحه

آنفا في تصحيح صفحة ٢٤٠

ص ٢٤٢ س ١١ - ١٢ كتب « شريان » بشين وراء والصواب ثوبان بثلاثة

وواو وموحدة كما رسم في الاغاني المخطوطة والمطبوعة ووقع في النسخة التونسية

ريان بثلاثة وراء وتحتية كما في تعليق الاغاني طبع دار الكتب

ص ٢٤٢ س ١١ « شراقة » كتب بشين معجمة والصواب انه بالسين المهملة

ص ٢٤٢ س ١٦ كتب « مسرق » بقاف والصواب بقاء كما في التواريخ

ص ٢٤٣ س ١٦ كتب « وسمخ » بسين مهملة والصواب انه بشين معجمة كما

في النسخة التونسية وغيرها

ص ٢٤٣ س ١٦ كتب « بنوخولة » بخاء ثم واو والصواب « بنو منولة » بيم  
فنون فواو كما في القاموس والتاج  
ص ٢٤٤ س ١ كتب « ان كَبَّأ » والصواب ان يَنْأ كما هو في دواوين  
الادب والمعنى عليه

ص ٢٤٥ س ٥ - ٧ « ام قرية » كتب بموحدة بعد الراء والصواب بقاء  
والقاف مكسورة كما في القاموس والسيرة

ص ٢٤٨ س ١ كتب « عن الحيل » والصواب « عن الحمل » حسب المعنى  
ص ٢٤٨ س ١٠ كتب « فليأخذها » والصواب « فليأخذ » كما في  
النسخة التونسية

ص ٢٤٨ س ١١ كتب « واطلهم » والصواب « واطلقهم »  
ص ٢٤٩ س ٨ كتب « وابنا » والصواب ابنا بدون واو  
ص ٢٤٩ س ٩ « كتب « عمرو بن يقظة » والصواب « عمرو بن دياح  
بن يقظة » كما في الاغانى وغيره

ص ٢٤٩ س ٩ كتب « بن عصابة ومالك ذو التساج » وهذا نقص  
والصواب « بن عصابة وخفاف بن نَدْبَة وهي امه واسم ابيه عمير بن الحارث بن  
الشريد وهو عمرو بن يقظة بن عَصِيَة » كذلك في مخرج مصحح في النسخة  
التونسية - يلاحظ تصحيح عمرو بن يقظة بانه عمرو بن دياح بن يقظة كما  
يخدم ايضا

ص ٢٦٢ س ٩ ضبط « هَزَم » بضم ففتح والصواب انه بضم فسكون  
كما في السير

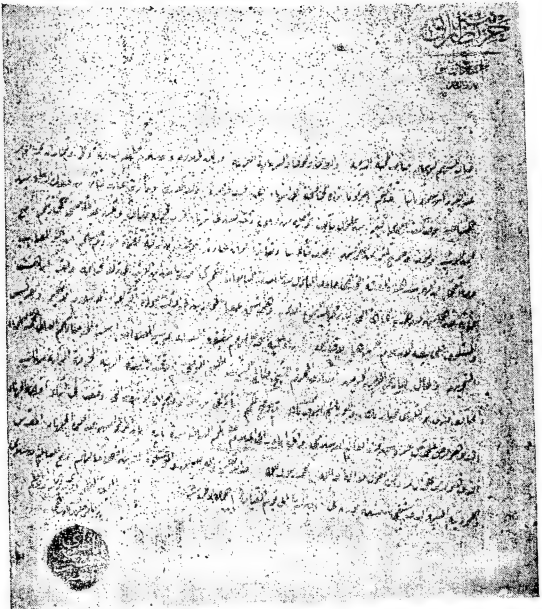
ص ٢٦٦ س ١١ - ١٣ ضبط مرجع « ( ثلاث مرات ) بفتح الميم  
والصواب انه بكسر الميم كما في القاموس

ص ٢٦٩ س ٢ كتب « اخلا منقاد » والصواب « اخوه منقادا » والضمير  
عابده الى ريمه في السطرين ١ - ٢ واما اسم منقاد فكذلك وقع تصحيحه  
في النسخة التونسية بخط مصححها وكان مرسوما منقاد بدال مهلة وكلا اليمين

## وثيقة تاريخية هامة تتعلق بحياة

الشيخ صالح الشريف

بقلم العلامة التحرير الشيخ محمد الفاضل ابن عاشور المدرس بجامعة الزيتونية



**نصها :** حربية نظارتي (١) تحريرات دائرة سي (٢) تحريرات قلبه (٣) جناب الشهم الهمام صاحب الحمية الدينية والصدق والوفاء والشهامة العربية صديق الخلافة والاسلام صاحب الدولة والي وقمانوان (٤) نجه الامير عبد العزيز ابن سعود باشا قد كنتم اخبرتمونا بترك المخاصمة الى انتهاء هذه الحرب الحاضرة ولقد تكذبت تأثرت غاية التأثير من سفك الدماء بين المسلمين وقد كنت مبهتجا كثيرا من حصول ما كنتم اؤمله من اصلاح ذات البين الى انتهاء الحرب بحوله تعالى ولكن عندما بلغني محاربتكم مع ابن الرشيد وموت وجرح كثير من الطرفين صرت مأبوسا ومتأثرا فوق المعادة وعندى ان اراقة قطرة من دم مسلم من اكبر المصائب وما امكنتني ان افهم سبب هذه المقاتلة التي هي خلاف المأمول بعد ما اخذت التأمينات منكم كما اخذتها من ابن الرشيد في ترك المخاصمة ولقد اندهشت غاية الاندهاش من هذه الحالة التي لا ترضى عند الشرع الانور وهي شق عصا الموحددين في وقت صولة اكبر اعداء الاسلام الانكليز والفرنسيس والمسكوف (٥) على بيضة الاسلام لكسرها لا قدر الله بناء عليه لاجل فهم حقيقة المسألة وسبب المعادة ارسلت الى جنابكم العالي احد العلماء المتبحرين والحامل لباية (٦) الحرمين المحترمين استاذي المحترم الشيخ صالح انشريف الحسني التونسي وتحت رئاسته الهيئة المحترمة المركبة من السيد عاكف افندي والبكباشي ممتاز بك واليوزباشي اشرف بك وسيوضح لكم تاثيراتي من هذه الاحوال المؤسفة التي وقعت في اثناء اقامة الجهاد الذي هو فرض على كل فرد من افراد العالم الاسلامي واني ابادر الى اعلام جنابكم العالي مرة ثانية بان امير المؤمنين قد اعلن الجهاد المقدس الذي هو فرض على كل فرد ممن يقول لا اله الا الله محمد رسول الله ضد الانكليز والفرنسيس والموسكوف الذين اقصى افعالهم دفع العالم الاسلامي ومحو

(١) وزارة الحرب (٢) دائرة التحريرات (٣) قلم التحرير (٤) فائيد عام

(٥) الامة الروسية (٦) رتبة باي وهو انعام كان يخص رجال الحياة الدينية

دينه الميمن الذي ستبقى شعثة نوره في .افاق الدنيا الى يوم القيامة ١٤ جمادى  
الآخرة سنة ١٣٣٣

صهر الخليفة المعظم ووكيل قوماندان الاعظم

ياور خصاص حضرتي بادشاهي (١)

انور حربية ناظري ١٣٣٣ (٢)



### الاسماء التي تدور عليها

المخاطب : جلالة الملك عبد العزيز آل سعود فارق مدينة الرياض سنة ١٣٠٨  
وسنه احد عشر عاما لما زال عن امارتها والده عبد الرحمان بن  
فيصل والتجا الى الكويت ثم عاد اليها غازيا سنة ١٣١٩ فاسترجعها من ايدي  
آل الرشيد الذين كانوا الحقوها بامارة حائل تحت السيادة العثمانية واستمرت  
الحروب بينه وبينهم حتى ضم اكثر البلاد النجدية الى امارته واستولى على الاحساء  
وفي سنة ١٣٣١ تصالح مع السلطنة العثمانية التي كانت ولاية الاحساء تحت سيادتها  
وسمي واليا على نجد مع منحه لقب باشا برتبة مشير

المرسل : وقادة ثورة الانقلاب سنة ١٣٢٦ اشتهر في حرب طرابلس وحرب  
البلقان وعلا نجمه بفك ادرنة سنة ١٣٣٢ ثم سمي وزيرا للحرية في اوزارة  
الاتحادية برئاسة طلعت بك وهي الوزارة التي كان دخول تركيا في الحرب  
العظمى على عهدها واضطلع فيها انور بمهمة توحيد العالم الاسلامي في موقف  
مناصرة الخلافة العثمانية فجند في العمل لتمكين دواعي التقارب ورفع عوامل  
التفرق بين عناصر العالم الاسلامي دولا وشعوبيات واحزابا توفي شهيدا في اماره  
بخاري من بلاد التركستان سنة ١٣٣٩

ابن الرشيد : الامير سعود بن عبد العزيز بن متعب بن عبد الله بن علي بن  
الرشيد من عرب شمر كان اجدادهم امراء تابعين لسلطنة مال

(١) الملحق العسكري (الميمن) الحاصل لحضرة السلطان (٢) انور وزير الحرب

سعود يحكمون باسمهم ولاية شمر في سنة ١٣٥٠ وعاصمتها مدينة حائل ( شمالي البلاد العربية )

وفي أوائل القرن الحاضر بدأ الامير محمد بن عبد الله - عمّ والد الامير سعود الذي يتعلق به موضوعنا يسير على منهج قاطع للعلاقات بين امارته وبين سلطنة آل سعود ورابط فيما بينه وبين سيادة الخلافة العثمانية حتى انتهى الى الاستيلاء على مدينة الرياض سنة ١٣٠٨ واجلاء اسعوديين عنها وفي اماره ابن اخيه عبد العزيز بن متعب اخذ الاسعوديون بثأرهم واسترجعوا الرياض عاصمتهم واستمرت اماره آل الرشيد مزعومة يسيطر عليها النفوذ العثماني وتنال منها عداوة السعوديين وكان آخر امرائها الامير سعود المتعلق به حديثا فقد ظل محتفيا بالمدينة المنورة من بعد مقتل والده سنة ١٣٢٤ الى ١٣٢٦ اذ نصب اميرا على حائل تحت السيادة العثمانية وبقي معتصما بحبلها وسلطنة السعوديين على تهديداتها ومناوشاتها له الى ان انتهت اماره آل الرشيد بسقوط السلطنة العثمانية فقتل الامير سعود سنة ١٣٤٠ والحقت منطقة امارته بسلطنة منافسه الملك عبد العزيز آل سعود وهي الآن من اجزاء المملكة العربية السعودية

### الظروف الخاصة بهذه الوثيقة

كانت روح التنافس والنزاع سائدة بين الامارتين النجديتين اماره آل سعود واماره آل الرشيد من اول القرن الرابع عشر وكانت صلات آل الرشيد بالخلافة العثمانية مبنية على نظرة الحذر والكراهية التي تلاحظ بها دار الخلافة آل سعود منذ ظهورهم صدر القرن الثالث عشر بنزعة المذهب الوهابي في عهد عبد العزيز آل سعود الاول وما تبع ذلك من استيلائهم على الحرمين الشريفين وتوغلهم في العراق وسوريا ومحاربة العثمانيين اياهم بواسطة والي مصر محمد علي الكبير وولديه طوسون باشا وابراهيم باشا الذين انتصروا عليهم انتصارا باهرا وساقوا عبد الله بن سعود الكبير وعظماة قومه الى الشنق في الآستانة سنة ١٢٣٤ واستمرت حركتهم معتبرة حركه ثورية انشقاقية يتوالى قمعا من طرف ولاية مصر الى ان جدد فيصل بن تركي - جد الملك عبد العزيز الحالي - امارته بعد خروجه من الاعتقال بمصر سنة ١٢٦٠ وكان قد حمل اليها اسيرا

عند استيلاء خورشيد باشا على الرياض سنة ١٢٥٤ فعمل اساس عهده الجديد موالة السلطنة التركية وولاية مصر الا ان اماره السعوديين دخلت بعد وفاة فيصل سنة ١٢٨٢ في مشاقات داخلية ومنازعات عائلية ثم اشتبكت في الحروب مع آل الرشيد فكانت حالتها تلك كافية للسلطنة العثمانية عن محاربتها لا سيما مع سوء الحالة بمصر التي هي مقر القيادة العامة للحملات العثمانية على السعوديين فكان قصارى عمل العثمانيين في هذا الدور ان يلاحظوا حالات الاضطراب التي كانت محيطة بالعرش السعودي لينتجعقوا من انحصار الخطر وان يساندوا الامارة التي كان وجودها توهينا لنفوذ آل سعود وتحديدًا من انبساط سيادتها على كامل البلاد للنجدية وهي اماره آل الرشيد

فلذلك كان السعوديون يمتدرون في نزاعهم المتجدد مع آل الرشيد في منازعة مع العثمانيين من وراء ستار فكانوا يهتبلون فرص ضعف الخلافة العثمانية وحدثت مشاكلها وتولد مظاهر ضعفها نحو اماره آل الرشيد بضرباتهم الضعيفة وكان العثمانيون يجدون من ذلك ما يحملهم على مناصرة آل الرشيد وامدادهم بالراي والمال والسلاح وكان الانقليز بمطامعهم في بلاد العرب وحرصهم على اضعاف النفوذ العثماني فيها ثم رفعه عنها يوادون آل سعود ويأخذون بانصرهم ويمدونهم فكانت الخلافة العثمانية تقيم لهذا الامر حسابا وتعتبر عداها لآل سعود ومقاومتها لهم مقاومة مستمرة للنفوذ الانكليزي في بلاد العرب .

وعلى هذا فان نشوب الحرب البلقانية سنة ١٢٣١ كان مناسبة مواتية لهجوم السعوديين على القطيف والاحساء وكان ذلك زائدا في غيظ العثمانيين عليهم وعاملا على تربصهم بهم نهاية الحرب البلقانية ليسترجعوا القطيف والاحساء . كما كان عليه الامر من قبل . متصرفية تابعة لولاية البصرة وبغروا ابن الرشيد بتجديد مواقفه مع آل سعود

الا ان الوزارة الاتحادية التي اخذت بالزام بعد الحرب البلقانية ودخل فيها انور باشا وزيرا للحرب قد كانت سياستها بتوجيه انور مائلة الى حسم الخلاف مع ابن سعود وجلبه الى صف العثمانيين فقررت الاعتراف له بولاية القطيف



والاحساء واعتباره والي نجد من طرف السلطنة والسعي في اصلاح ذات بينه وبين ابن الرشيد على نية اقامة صفهما سدا في وجه التدخل الانكليزي الا ان احقاد النفوس لم تنقطع فاستمرت المناوشات قائمة على الحدود بين امارة ابن سعود وامارة ابن رشيد وكل من الطرفين يرمي الآخر بانه البادى .  
ولما دخلت تركيا في الحرب العظمى سنة ١٣٣٢ طلبت من والي نجد عبد العزيز وال سعود ان يكون الى جانبها فلم يجب الطلب ولكنه التزم بملازمة الحياء وتوقيف المنازعات مع امير حائل



### موضوع المكاتبة

صدرت هذه الرسالة في جمادى الثانية ١٣٣٣ الموافق شهر افريل سنة ١٩١٥ وقد مضى على دخول تركيا في الحرب ستة اشهر وكانت المودة السعودية التركية حديثة عهد طرية فكان لحالة الغارات المستمرة سابقا من السعوديين على امارة حائل عقابيلها القائمة التي لم تفض عليها روح الصلح قضاء مبرما فما تزال قبائل الاطراف من الامارتين في منازعات حثيثة ومصادمات دامية وكان لاقل تلك الحوادث اثره العظيم في نظر السلطنة العثمانية لما كانت تحشاء من تولد تداخل انكليزي عن النواء بعض الاحداث وكان الاول في انضمام الامارة السعودية الى صف الجهاد العثماني لم يتحقق فيمجرد ما بلغ الوزارة التركية نبا حداث على الحدود السعودية الرشيدية اهتمت لمكاتبة الامير عبد العزيز وال سعود لتحرضه على قطع دابر الفتنة وسد الابواب في وجه الدسائس الخارجية

وكان هذا المعنى يحتوي على اعتبارات هامة من تأكيد صفاء نية الوزارة السفارة واقلاها حقا عما كان معاداة من الاغراء والامداد السريين لآل الرشيد وما توقع الوزارة من اثر الاصبع الانكليزي وما ترجو من قيام الامير السعودي بعمل محسوس يربطه بموقف تركيا بين الحرب ويقطع ما بينه وبين الانكياز وكل ذلك كان يستدعي حديثا شفهيان شخصية ذات قبة ومقدرة على شرح اصل الموضوع مع امانة .

وديانة كفيلين باطمئنان من تجري معه لئذاكرات الى ما يبذل له من الضمان مع افراد يؤيدونه من ذوي الكفاءات الاختصاصية في ما يس بالموضوع من الاحوال الادارية والمكرية والمالية

لذلك اختير المقدس الشيخ صالح الشريف لرئاسة هذه البعثة لما كان يقوم عليه مجده من النسب الشريف والعلم الواسع والفصاحة الباهرة والتفاني في سبيل الوحدة الاسلامية ولكونه مضمون الحماية بانه ليس بتركي ولا نجدى وانه لا يربطه بالموضوع الا المعنى الاسلامي الحالص الذي ينبغي ان يكون محل اطمئنان الطرفين ووضع تحت رئاسته موظف مدني سام وضابطان عسكريان لاجراء المباحثات فيما يرجع الى التفاصيل الناشئة عن الاتفاق السياسي المبدئي

### فحوى الرسالة

في الرسالة اشارات سياسية سامية الى المعاني التي ستدور حولها المحادثات وهو

١ - التاكيد بوجود وقف الحوادث وقفا عمليا مطلقا ( يشار اليه بتعظيم امر القتل وتهويل اراقة الدماء وقلق الحكومة من ذلك )

٢ - التحذير من الانكلىز ( يشار اليه ببيان عداوتهم للخلافة ونواياهم ضد الاسلام ولامر ما حشروا مع غيرهم من لا ماس له بالموضوع حتى لا يكون الاقتتار عليهم تعريضا باتهامات تؤلم المخاطب )

٣ - الرغبة بين انظام الامارة السعودية الى الواجهة الثمانية في الحرب انظاما عمليا ( يشار اليه بواجب الجهاد الديني الذي اعلنه امير المؤمنين فصار امره حتمنا على كل مسلم تحتها يتلزم مع نطقه بكلمة الشهادة

مآل الرسالة والسفارة

كانت فكرة ارسال الشيخ صالح الشريف بامورية للبلاد العربية عزما قديما لانور باشا تحدث الامير شكيب ارسلان انه فاضه فيه

وكانت النية على ان يتوجه الى الرياض لمحادثة الامير السعودي وإلى  
 حائل لمحادثة الامير ابن الرشيد وإلى عسير لمحادثة السيد الادريسي  
 ولم يتحقق ابراز هذا العزم الا بعد دخول تركيا في الحرب  
 فحُثرت هذه الرسالة ويظهر انها كانت احدى الرسائل خوطب بها كل  
 من الثلاثة الامراء

وقد ذكر الامير شبيب ازسلان في حواشيه على حاضر العالم الاسلامي  
 ( ج ٤ ص ١٧٠ - ٢ ) ان الحرب العامة قد حالت دون قيام الشيخ صالح  
 برسائله لدى الادريسي في عسير ويظهر ان ذلك المانع قد حال ايضا دون  
 قيامه بسفارته في الرياض فالملحق ان الشيخ لم يفارق الاسنانة بعد اعلان الحرب  
 وان احوال البلاد العربية في الحجاز وسوريا والعراق ما كانت تسمح له بذلك  
 وحالت المواصلات بين تركيا والشرق الادنى ما كانت سهله ولا تعين عليه  
 فيظهر من ذلك ان السفارة التي جاءت في الوثيقة لم تدخل حين التنفيذ وان  
 الرسالة سلمت الى الشيخ استعدادا لفرصة لم تسنح ولذلك بقيت في اوراقه  
 ولو تمت السفارة لكانت هذه الوثيقة في حوزة الدولة السعودية فلم تصل الى  
 ايدينا ولم يثر بها هذا التعليق الذي نشر صحيفة مطوية من التاريخ .



## مختارات الخواص

دكتور الطاهر الخيري

## مقدمة

جاء في كتاب « الادب الصغير » لابن المقفع : « لَا يَنْبَغِي لِلنَّسْرِ أَنْ يَتَّخِذَ بِعِلْمِهِ وَرَأْيِهِ مَا لَمْ يَسْأَلْكَرُؤَا دُوو الْأَلْبَابِ وَمَا لَمْ يُجَامِعُوا عُلَمَاءَهُ ، فَإِنَّهُ لَا يَسْتَكَمِلُ عِلْمُ الْأَشْيَاءِ بِالْعَقْلِ الْقَزْدِيِّ . » ينطبق هذا القول على كتب المختارات الادبية بهدف خاصة ، لان الموضوع موضوع ذوق ، والذوق الفرد أدنى الى الخطأ من العقل الفرد .

هذا قطع من الادب العربي شاركتني في استحسانها بعض الادباء المعاصرين انشرها راجياً ان ينشط الكتاب الى النسخ على منوالها فتكثر كتب المختارات ويجد المتأدبون ما يقرأون .

## ( عبادة الاحرار )

إِنْ قَوْمًا عِبَدُوا اللَّهَ رَغْبَةً ، فَتِلْكَ عِبَادَةُ التَّجَارِ .  
وَأَنْ قَوْمًا عِبَدُوا اللَّهَ رَهْبَةً . فَتِلْكَ عِبَادَةُ الْعَبِيدِ .  
وَأَنْ قَوْمًا عِبَدُوا اللَّهَ شُكْرًا ، فَتِلْكَ عِبَادَةُ الْأَحْرَارِ . ( نهج البلاغة )

طلبت مرّة الى احد تلامذتي من المستشرقين الالمان . وكان شاعراً ادبياً . ان يترجم هذه القطعة الى اللغة الالمانية . فترجمها شعراً وعلق عليها بقوله : هذا مثال من الادب العالمي الرفيع الذي يترجم الى اللغات المختلفة ولا يفقد شيئاً من وضوحه وقوته وجماله . وتحدثت يوماً في موضوع العبادة مع قسيس انكليزي ممن درسوا

تاريخ الاديان وتخصصوا في التصوف واستشهدت بهذه الكلمة من « نهج البلاغة »  
 فقال القسيس : هذا - فيما اعلم - اسمى ما وصل اليه التفكير الديني... اذا كان هذا  
 الاسلام قانا اليوم من المسلمين . هبورغ ١٩٤٦

٢

( دُعَاء )

رَبِّ طَوْقَاتِ مَعَانِينَا جَمَالًا وَجَلَالًا  
 وَنَثَرْتَ الْخَيْرَ فِيهِ بِرَيْفٍ يَمِينًا وَشَمَالًا  
 رَبِّ هَذِي جَنَّةُ الدُّنْيَا سَلِّسْ لَنَا مَلَا  
 كَيْفَ تَمْشِي فِي رَبَّاهَا الْخُضْرُ تِيهًا وَاحْتِيَالًا  
 وَجَرَّاحَ الْكُذْلِ تُخَفِّئُهَا عَنِ الْعِزِّ احْتِيَالًا  
 رُدَّهَا جَزْدَاءَ وَامْلَأْهَا صُخُورًا وَرَمَالًا  
 نَحْنُ نَجْفُو الْخُسْلَدَ إِنْ لَمْ نَلْتَقِ فِي الْخُلْدِ رَجَالًا  
 عمر ابو ريشه

قرأت هذه القطعة في أحد اعداد سنة ١٩٤٨ من « جريدة الانشاء » السورية  
 ثم رأيت ادباء اهلالية العربية في لندن وباريس يتناشدونها ويستنسخونها، ولما  
 ذهبت الى مصر سنة ١٩٥٠ وجدت بعض كبار الادباء هناك ما يزالون يتحدثون  
 عنها. هل القطعة ذات قيمة في ذاتها ام هي ظروف خاصة قد اكسبتها قيمة خاصة ؟  
 قضية فلسطين ؟ « جراح الذل » ؟ القاهرة ١٩٥٠

٣

( وَجْه )

وَوَجْهَهُ كَأَنَّ الشَّمْسَ أَلْقَتْ رِدَاءَهَا عَلَيْهِ ، تَقِيُّ اللَّوْنَ ، لَمْ يَتَّخِذْ  
 طَرَفَ بَنِ الْعَبْدِ

دار الحديث حول هذا البيت مع الاستاذ صالح فرحات فقلت : لقد لعبت  
القافية بالشاعر فأفسد البيت بقوله « لم يتخذد »  
لان الوجه الذي كأن الشمس ألت عليه رداءها لا يحتاج في وصفه الى مثل  
هذا الاحراز والتفصيل . فقال الاستاذ فرحات : والوزن ايضا قد لعب بالشاعر  
فهدم ركناً آخر من البيت بقوله « نقي اللون » وذلك لنفس السبب الذي ذكرته  
.....  
تونس ١٩٥١

## ٤ ( الشَّيْخُوخَةُ )

إِذَا الرِّجَالُ وَلَدَتْ أَوْلَادُهَا  
وَارْتَعَشَتْ مِنْ كِبَرِ أَجْسَادُهَا  
وَأَخَذَتْ اسْتِقَامُهَا تَقْتَادُهَا  
تِلْكَ زُرُوعٌ قَدْ دَنَا حَصَادُهَا

؟

انشدني هذه القطعة الشيخ محمد الشواشي في باجه ولم ينسبها ، وصككت  
اعرف عدداً قطع في هذا الموضوع بالعربية والانكليزية والالمانية . ولكنني لا أنذكر  
اني تأثرت بواحدة منها تأثري بهذه القطعة ..... ليست هذه القطعة اجمل ولا  
اعمق من كل ما قرأته في موضوع الشيخوخة ولكن الشيخ الشواشي أحسن  
إنشادها ... كان معجباً بها وكان يتذوقها فازدادت قبيلتها لذلك .  
هذا موضوع تأمل لاولئك الذين يعتنون بالتفخيم والقبول في انشاد الشعر  
ويهللون الفهم والتذوق ، ومنهم اكثر مذيبي المحطات العربية .

باجه - تونس ١٩٥١

# التاريخ

## الحروب الصليبية

### اسباب ونتائج

بقلم الشيخ الاستاذ التهامي الزهار المدرس بجامعة الزيتونة

ما زالت الحن تضي على الشعوب القوية الايمان بوجودها انقيورة على كيانها الموائمة بتعاليمها انساب العز والسودد رغم الاعاصير التي يخيل للناظر من بعيد انها ستجتاحها وتأتي عليها في وقت قريب لما ظهر عليها من تمزق في الشمل وتفرق في الكلمة وتنازع على السيطرة وما انفكت اقلام الكتاب تناول بالتحليل والمرض العوامل التي كانت دافعا للحروب الصليبية التي مني بها المسلمون .

يمكن ارجاع تاريخ الحروب الصليبية الى اليوم الذي هزم فيه المسلمون هرقل في واقعة اليرموك على عهد سيدنا عمر رضي الله عنه ( ١٣ ) هجرية فكانت الحروب التي شنها المسلمون لافساح المجال للعقيدة الإسلامية المبشرة بالتعاليم السبوية الضامنة لكافة الشعوب حرية المعتقد والمساواة في الحقوق واداء الواجبات وتحليصا للشعوب الواقعة تحت سيطرة الملوك المستبدن الذين لا يقيمون وزنا الا لطبقة من الشعب قربها الحكم بامرهم وميزوهم بالرعاية وسعة العيش فكانت الشعوب مستعبدة للملوك وطبقة النبلاء وهذا الفتح افسح امام المسلمين المجال لادخال اراضي شاسعة واقوام كثيرة ضمن الدولة الإسلامية انفتحة فافتكوا من الروم الشام ومصر وشمال أفريقيا واستمروا ينشرون الانوار الى ان بلغوا في اروبا جبال البراني ومن قبل قهروا دولة فارس ولم يبق فيها ظل للنفوذ الفارسي

في المسيحيون ينظرون مبهوتين من قوة هاته الدولة ووقرت في نفوسهم الهبة

وتملكهم للاعجاب واخذوا انفسهم بالبحث عن اسباب هاته العظيمة فلم يستطيعوا طيلة خمسة قرون تقريبا ان يقدموا على حرب المسلمين حربا يرجعون بها شيئا من سالف هزيمهم ففي الاندلس كانت هيبة المسلمين ما زالت موفورة الى اواخر القرن الرابع الهجري فالمقصود ابن ابي عامر الذي قال في حقه الشيخ عبد الواحد المراكشي : « اقام الهيبة فذانت له اقطار الاندلس كلها وامنت به ولم يضطرب عليه شيء منها ايام حياته لعظم هيته وفرط سياسته » لم يزل مواصلا غزو الروم فقد غزا في ايام مملكته سبعا وخسين غزوة موفقة ووصل الى معاقل قد كانت امتنعت على من كان قبله وملا الاندلس غنائم وسبيا من بنات الروم واولادهم ونسائهم . وفي الشرق رغم ان الخلفاء العباسيين لم تعد يدهم قابضة على جميع ما يرجع اليهم بالنظر والتصرف والحكم الفعلي ابتداء من محمد المنتصر بالله بن المتوكل سنة ٢٤٧ عاдалى القواد والدويلات الموزعة الناشئة امثال الدولة البويهية والدولة السلجوقية ودولة «ال سبكتكين » فالسلجوقيون المتاخون للدولة البيزنطية ما زالوا يخيفون باسهم وقوة شكيمنتهم صاحب القسطنطينية حتى اضطروه الى دفع جزية سنوية فاستجد بملوك اهدبا على المسلمين واناار العرق الحساس في البابا واعدا اياه ان يدخل في طاعة كنيسته ويتخلى عن ارتودكسيته اذا هو ساعده على دفع سائل المسلمين . وكانت الدولة الفاطمية الراجع اليها امر بيت المقدس تلزم كل حاج من النصارى بدفع ضريبة زعموا انها فاحشة وعظم امرها عند بعض رؤساء الدين منهم ( البطريرك سيمان ) فاهاج امثال بطرس الناسك الخواطر في الضرب على المسلمين وبالفوا واكثروا فيما يلقياه النصارى من الغت في حجههم . على انه لم يحدث من الاعتداء على حجاج القبر المقدس سوى حوادث فردية قليلة لا تخلو منها بلاد قال منزو (١) : كانت هذه الفظائع المنسوبة الى المسلمين مزروجة بكثير من الافاويه لتوافق روح ذلك العصر الذي كان اشد توحشا من عصرنا هذا وكان النصارى ياخذون قصص هذه الفظائع على علانها فمظم تأثيرها في حاسمة الكثير منهم

(١) نظرة الغرب الى الاسلام في زمن الحروب الصليبية لمنزو (مجلة الكلية ١٨)



ولجأ الغربيون الى انواع اخرى من الدعوة واهاجة الالهكار على المسلمين واتهموهم بعبادة الاصنام واختتم البابا فرصة عقد الجمع الديني في كلرمون فعرض عليه ما يلقاه النصارى من الارهاق وحرص ابناء النصارى على حمله الصليب ليفتحوا القبر المقدس ومنحهم غفرانا عن كل خطاياهم واحل لهم ما تجترحه ايديهم وجوارحهم حاميا بسيادته الروحية عيالهم واموالهم مدة غيابهم واعدا اياهم بمغانم دنيوية كثيرة يسقطون عليها لا محالة اذا فتحوا الارض المقدسة فسار بعضهم مدفوعا بسائق الدين ومنهم الطامع بالمغانم والارباح . وقد كان الفقر في تلك الفترة قد عضهم بنابه واصيبوا باوبئة حصدتهم ومجاعات زادت في عوزهم فاوهم رؤساءهم بان الشرق الاسلامي بلاد الذهب لا يلبث نزيله ان يغتنى وينعم .

وفي آخر سنة ( ١٤٩٠ هـ ) اجتمعت في القسطنطينية جيوش الصليبيين وبعد مصاعب شديدة اقوها في آسيا الصغرى تقدموا ففتحوا الساحل الشامي واستولوا على بيت المقدس في ٢٣ شعبان سنة ٨٩٢ هـ وولوا قودفروا الفرنساوي مدسكا عليها ولو لم يكن آل سلجوق لاهين عن مقاومة المسيحيين بالحروب الداخلية العائلية لما امكن للمسيحيين من التقدم شبرا في الاراضي الاسلامية ولكن التفرق والنزاع على النفوذ وحب الاستئثار بالجاء بين رجال السقع الواحد يكون دائما مدعاة لصدياع ما بالابدي وسلط الغير . ففي غضون هذه الحروب الداخلية ملك الافرنج عدة مدن اخرى منها سروج من اعمال الجزيرة وعكا وقنسرين في سنة ٨٨٤ هـ وطرسوس في سنة ٨٩٥ هـ ثم تقدموا ففتحوا جفيل وغيرها من بلاد الشام في سنة ٨٩٦ هـ واخيرا استولوا على مدينة طرابلس في سنة ( ٨٥٣ هـ ) ومدينة صيدا في سنة ٩٠٤ هـ فما زال المسيحيون مغتصبين فرصة حدوث القلاقل بسبب الخلافات المستمرة بين السلجوقيين اذ قامت بين السلطان محمود السلجوقي واخيه داود وبعض اعمامه حروب سفكت فيها دماء المسلمين فكانوا يسرعون الخطى لتثبيت اقدامهم في جهات الشام واسسوا اربع امارات مسيحية في بيت المقدس وحمص وانطاكية وطرابلس . الا ان الله لا بد ان يجعل لاتباع دينه

مخرجاً بعد ان يلوهم. ليربهم عاقبة التفرق والتنازع على حطام هاته الدنيا فظهر صاحب الموصل عماد الدين زنكي الذي استولى على عدة امارات اسلامية ثم عقد العزم على اخراج الافرنج من بلاد الشام وكان له ذلك وبانح الاسلام اوج عزه كسابق عهده في فترات من التاريخ في عدد من بقاع الارض في مدة نور الدين محمود وصلاح الدين الايوبي الذي استرجع من النصارى مدينة القدس في ٢٧ رجب سنة ٥٨٣ هـ فذهب حلم النصارى المذيذ وادركوا ان المسلمين تهمهم كثيراً قبلتهم الاولى وان عوارض الضعف ظهرت عليهم موقفاً وان اجسامهم مازالت سالمة والانحرافات التي تعرضوا لها لا تلبث ان تزول اذا ما قبض الله لهم رجالاً صالحين منهم يمدونهم باسباب العلاج والوقاية .

ثم لنقارن بين اعمال الصليبيين واعمال المسلمين : إما الصليبيون فكانوا عاهدوا ملك الروم على ان يسلموا اليه اول بلد يستولون عليه فاستولوا اولاً على مدينة نيقية ولم يسلموها اليه ولم يترددوا في اهانة قومه وسكان بلاده واطالة ايديهم بالاذى فخرّبوا المانع وعبثوا بالبيع والكنائس وجعلوها طعاماً للنار ولما جاؤوا الى المعرة قتلوا على رواية ميشو (١) جميع من كان فيها من المسلمين ممن لجأوا الى الجوامع واختبأوا في السرايب واهلكوا صبراً ما يزيد على مائتين الف انسان في اكثر الروايات وكانت المعرة من اعظم مدن الشام وكان سكان الاطراف بعد سقوط انطاكية يعتصمون فيها . وكذلك فعلوا بيت المقدس فقد افحشوا القتل في المسلمين حتى هلك منهم عشرات الألوف فيهم جماعة من الائمة والعلماء والعباد والزهاد . وارتكبوا كل محرم في دينهم مع المسلمين واليهود . قال مشبو ايضاً : كان الصليبيون يكرهون العرب على لقاء انفسهم من اعلى البروج والبيوت ويجعلونهم طعاماً للنار ويخرجونهم من الاقضية واعمال الارض ويحرقونهم في الساحات ويقتلونهم فوق جثث الآدميين ودام الذبح في المسلمين اسبوعاً حتى قتلوا منهم على ما اتفق على روايته مؤرخة الشرق والغرب المسلمين

سبعين ألف نسمة ولم يسج اليهود كالعرب من الذبح فوضع الصليبيون النار في المذبح الذي لجأوا اليه واهلكوهم كلهم بالنار  
 وكان هذا ديدنهم مع اهالي كل بلد يدخلونه في الشام . واحرقهم لدار  
 الحكمة في طرابلس وكانت فيها نحو مائة ألف مجلد اكبر دليل على رعونتهم  
 وخشوتهم فاقودوا بما صنعوا نيران التعصب بين المسلمين والنصارى من الشاميين  
 وما نظن المسلمين فاعلين بهم يوم ان رجع لهم الامر . انهم عملوا بقول الله  
 تعالى : « ولا تزر وازرة وزر اخرى » واما هم فقد خالفوا تعاليم المسيح في  
 الشفقة والاحسان .

والى القاريء الكريم دليل محسوس من سيرة من سيره سيدنا عمر بن  
 الخطاب السلطان صلاح الدين لما استرجع بيت المقدس سنة ٥٨٣ هـ وجد فيها  
 مائة ألف صليبي منهم ستون ألف راجل وفارس عدا من تبعهم من النساء  
 والاطفال فابقى على حياتهم واستوصى بهم خيرا واكتفى بان ضرب على كل  
 رجل منهم عشرة دنانير وعلى كل امرأة خمسة وعلى كل طفل دينارين .  
 اما النتائج للعراك الذي حدث بين الغرب والشرق فقوستاف لبون بغيض  
 فيها ويقول انها كانت عقيمة من حين فاتها الاولى وهي الاستيلاء على فلسطين  
 فالصليبيون على ما اهرقوا من دماء وبذلوا من اموال رجعوا بعد قرنين مخفي  
 حنين . اما من حيث النتائج غير المباشرة في هذه الحروب فيمكن ان يقال ان  
 منافعها عظيمة فالاختلاط بالشرق مالم ياتي سنة كان من العوامل القوية في انتشار  
 المدنية في اوروبا وحدث ان الغاية من الحروب الصليبية جاءت على غير ما اريد منها  
 وان هذا التناقض بين الغاية المتوخاة والغاية التي وصلوا اليها ما يماثل في التاريخ  
 وليتأمل في ذهنه من شاء ان يقدر التأثير المشترك من احتكاك الشرق بالغرب  
 حالة تمدن كل الشعوب التي اختلطت بالامم الاخرى . ونحن نعرف ان الشرق

بفضل العرب كان ينعم اذ ذاك بمدينة زاهرة على حين كان الغرب غارقا في التوحش . ولم يربح الشرق باحتكاكه هؤلاء البرابرة من الصليبيين بل خسر وتحت له كراهة الغربيين كراهية دامت قرونا وهذا من النتائج المضرّة ومن اشأم نتائج تلك الحروب اذ تاصل التعصب وعدم التسامح في العالم عدة قرون ومن الفوائد التي عادت على الغربيين من الحروب الصليبية تحرير اصحاب الارضين من رقهم وتقوية السلطة الملكية وادخال تعديل على نظام الاقطاعات فانتقلت النزوات من ايدي الامراء والزعماء الى ارباب الطبقات الوسطى والدنيا من اهلها فباع من باع من الكبراء وابتاع من عمل بارضه ومتجره فاغتنى واقتنى الرباع والضياح .

هذه وللمصائب فوائدها اذا ما كان المبتلى بها من ذوي الاحساس وقوة الادراك وعزة النفس فقد ولدت الشدائد رجالا افذاذاً نبغوا في فن الحرب والسياسة بتقديمهم النابغتان نور الدين محمود بن زنكي وصلاح الدين يوسف بن ايوب ولولا الحروب الصليبية ما ظهر طغتمكين نابعة السياسة والاداية ولولاها ايضا ما ظهر نوابغ الحرب امثال الكامل واطاهر وقلاوون والاشرف وعشرات من القواد والزعماء . ومن حسنات المصائب ايضا ان توفق بين مختلف ذوي السلطة فكان التضامن بين امراء المسلمين في العهد الصليبي على اتفه وربما لم تتألف قلوبهم في عصر من العصور الدافقة تألفهم في ذلك العهد المصيب .



## مدينة صبرة المنصورية

بقلم البحاثة مصطفى سليمان زبيس متفقد الآثار الاسلامية بالديار التونسية

لما احتل الفاطميون افرقية سنة ٢٩٦ ارادوا اقرار المذهب الشيعي بها فكان لهذه المحاولة الاثر السيئ في نفوس اهل القيروان المتشبهين بالمذهب السني وسريعا ما خاب الظن بهم بعد الاستبشار بقدمهم وتأهب الناس لمقاومتهم بعد ان ادركوا ان الدولة الجديدة ليست باحسن من دولة الاغالبة السابقة ، ازاء هذه الموجة النافقة عليهم كان حتما على الفاطميين ان يبتعدوا عن القيروان وان يتنوا لانفسهم مدينة يكونون فيها في مأمن من رعايا قد جاهروا بعدائهم فسكنوا رقادة الاغلبية في بداية امرهم ثم شرعوا في بنيان مدينة المهدية فاذا ما تم بنيانها غادروا رقادة وانتقلوا اليها ولم يلبثوا حتى ثار ابو يزيد مخلد ابن كيداء الخارجي فدوخ البلاد وساعده اهل القيروان في حروبه نعمة على الدولة الجديدة ودامت الحروب دهرا وضيق الحناق على المهدية آخر مرحلة لمقاومة العبيديين وكاد ابو يزيد ان يقتحمها ويقضي نهائيا على اصحابها الا انه ولا سبب لا يمكن ضبطها . حدث ما جعل ابا يزيد يقلع عن حصاره وجيش العبيديين وراءه الى ان التقى الحصان بموضع كان يعرف بصلب الجمل وهو فيما بين القبة والغرب من القيروان على ميل منها فهزم المنصور الفاطمي ابا يزيد شرهزيمة ولمر ببناء مدينة صبرة مكان تلك المعركة الحاسمة وسماها المنصورية باسمه فاستمر عليها الاسمان وصبرة اشهر وسبب تسميته بصبرة ما يذكره ابن حماد حيث يقول « وفان في ايام حروبه (حروب المنصور) مع ابي يزيد وقد انهزم عنه الناس وبقي معه صابة فقال لهم صبرة يا عبيد امير المؤمنين فسمي ذلك الموضع « صبرة ولما تم بناء صبرة في سنة ٣٣٤ جعلها المنصور دار ملكه عوض المهدية

## وصف صبرة المنصور: حسب ما اورده الفصوصي التاريخي

ان معرفتنا لتاريخ صبرة لم يفي معرفة حثثة منقوصة جدا ذلك ان النصوص التي لدينا الا انها لا تفيدنا الافادة الكافية بحيث لا يمكننا ان نتمثل من خلالها صورة قريبة من الواقع لما كانت عليه هذه المدينة الاميرية الزاهرة التي كشفت من احكامها القيروان مدة فانت القرن

نعم لقد جاءت الاخبار في الاشهر الاخيرة من الشرق تبي بعبور البحائين على وثائق جديدة عن تاريخ دولة الفواطم واتصلنا ببعض منها على انها تقتصر على الناحية المذهبية ولم تكن في حاجة الى معرفة النواحي الاخرى ولعل الايام المقبلة تفاجونا بنصوص صافية تنفي الغليل وتطلعنا على اسرار دولة من ابرز الدول الاسلامية

وفي انتظار تلك الايام التي ليس في مقدورنا التمكن بقرب اجلها او بعدة يبداء مادة غزيرة الفوائد هي الآثار وما تتميز من مشاهدات وملحوظات مما تكون احيانا ابغ واصكثر اطنابا من كتاب كامل اذ لا بد له

ولترك الآثار الى مناسبة اخرى ولتقتصر على ما وصفت به صبرة في الفصوص القليلة

يقول ابن احوول وقد اثار افرقية في صدر الدولة العبيدية ان التشروع في بناء صبرة كان سنة ٣٣٤ ولم ينتقل اليها المنصور بعد اتمامها الا سنة ٣٤٧ حيث جعلها قاعدة ملكه واول ما اوف بها السور (في مستدير بالطواهي على عمال سور بغداد) وقصر الخلافة والجامع (وهما في اسرة المذلة) وكان السور اربعة ابواب عسقة بالحديد اباب قبل (لم يشتهر باسم معين) وباب شرقي (باب زويلة) وباب جوفي (باب كنائمة) وباب غربي (باب الفتوح) وكان السور حصة يتصل بسور القيروان بواسطة طريق ممدودا طوله نصف ميل اجملة القصيل جعل في كل من طرفيه باب فمن اقام دخول القيروان وكانت المدة بطناعة فان اقام عليه ان يمر بصبرة وبالقصيل يدفع ما تيسر من الاداء المفروض على بضاعته

فكان هذا سببا في اغلاق اسواق القيروان وكانت هذه الاسواق مجتمعة كلها فيما سمي بالسماط الاعظم وهو شارع طوله ثلاثة اميال يمر بالجامع الاعظم من الجهة القبلية الغربية فلما كثرت الضرائب عليها حتى صار لا تحتمل هذه اصحابها فيها وغلقوها فلما اذ ذاك الحليفة بنقل جميعها الى صبرة فكانت ضربة قاضية على القيروان الى حد ان هاجر بها اكثر أهلها وخصوا اصحاب الدكاكين ينتقلون على البحر المصرية ذهابا وايابا بين متاجرهم في صبرة ومسكنهم في القيروان وكانت السياسة السلوكية نحوهم انهم اذا حاولوا القيام على السلطان وهم بصرة خافوا على اهلهم وعشيرتهم بالقيروان واذا راموا الثورة وهم بالقيروان خافوا على ارزاقهم في الحالتين لا يسمهم الا الاتقياد والطاعة وتدل هذه الملاحظة على ان صبرة صارت هي الام بالنسبة للقيروان وان القيروان أصبحت ضاحية بالنسبة لصبرة لا توجد فيها غير المنازل

ودامت هذه الحال مدة طويلة ازدادت خلالها القيروان ضعفا وانكسارا وازدادت صبرة خلالها ازدهارا والشاهد على ذلك ما جاء به الادريسي حيث يقول ان الحمامات التي كانت بها ثلاثمائة حمام وهو رقم قياسي يبي بعمد المؤسسات الاخرى وعدد السكان وما الى ذلك وكاني ممن يقول ان هذا العدد مضخم الى درجة قريبة من الوهم سيما اذا تصورنا ان صبرة هي اليوم قطعة من الصحراء لا ينبت فيها شيء وليس فيها ما يشتم منه رائحة الماء ويتساءل المسائل ايائي ماء كانت تستقى تلك الحمامات ومع ذلك فالواقع ان الماء بها كان وفيرا جدا بفضل كثرة المواجهل والآبار والاربطة التي تخزن المياه الضائعة ويوجهها نحو المصالح عوض ان تفسد السباخ وتندفع في البحر بدون ان ينفع بها كما انهم كانوا يجلبون الماء من العيون بواسطة الحنايا واعظمها حنايا الشريشة التي بناها المعز الفاطمي لتزويد قصوره بصبرة بماء غزير للشراب والستائن والبرك

ولنستدل بشاهدين على ما ذكرنا الاول ما انشده علي بن محمد الايادي

مادحا المعز (الفاطمي) وواصفا قصره «دار المعز»

ولما استظال المجد واستولت البنى  
بنى قبة للملك في وسط جنة  
بمعشوقة الساحات أما عراسها  
تحف بقصر ذي قصور كأنما  
له بركة للماء ملء فضائه  
لها جدول ينصب فيها كأنه  
لها مجلس قد قام في وسط مائها  
كأن صفاء الماء فيها وحسنه  
إذا بث فيها الليل اشخاص نجومه  
وان صافحتها الشمس لاحت كأنها  
كأن شرافات المقاصر حوالها  
يذوب الجفاء الجمعد عن وجه مائها

على النجم واشتد الرواق المروق  
لها منظر يزهى به الطرف موق  
فخضر وأما طيرها فهي نطق  
ترى البحر في أرجائه وهو متأق  
تسحب بقصرها العيون وتمنق  
حسام جلاء القين بالأرض ملصق  
كما قام في قبض الفرات الحورنق  
زجاج صفت أرجاؤه فهو أزرق  
رايت وجوه الزئج بالنار تحرق  
فترنّد على تاج المعز ورونق  
عذارى عليهم الملاء المنطبق  
كأذاب اهل الصحصحاح المرقق (١)

والشاهد الثاني ما قاله في عين  
يا ربّ قتيان صدق رجب بينهم  
مرضى احائلها حسرى شئثلها  
معاطيا شمس ابريق اذا مزجت  
عن ماجل طافح بالماء معتليج  
تضمه الريح احيانا وتفرقه  
من اخضر ناضر والطل يلحقه  
تهزه الريح احيانا فيمنحها  
كأن حافاته نطقن من زبد

والشمس كالدينق المعشوق في الافق  
لروح النصف المطور في الورق  
تقلدت عقد مرجان من التزق  
كأنما نفسه صيغت من الحدق  
فالماء ما بين محبوس ومنطلق  
وابيض تحت فضي الضحى يقق  
للزجر خفق فؤاد العاشق التلق  
مناطقا رصمت من لؤلؤ نسق



كان قبة من سندس نمط حناء مجلوة اللبّاب والعنق  
 اذا تبلج فجر فوق زرقة حسبه فرسا دهما في بلق  
 او لا زوردا جرى في متنه ذهب فلاح في شارق من مائه شرق  
 عيشة كملت حسنا وساعدها ليل يمدد اطنابا على الافق  
 تجلى بغرة واضح الجبين اه ما شئت من كرم واف ومن خلق

وما هذا قصر « دار البحر » الا واحد من مجموعة قصور تفوق بعضها بعضا ضخامة وحسنا. ان اول قصر بني بصيرة هو . كما ذكرنا سابقا . قصر الامارة بناء ابو الطاهر المنصور الفاطمي زمن بنيان السور والجامع وكانه لم يزد على ذلك شيئا الى ان خلف المعز اياه على العرش فشرع في تشييد القصور والمجالس والمناظر فمن جملة ما شيد

- حجرة التاج

- مجلس الكافور

- مجلس الريحان

- حجرة الفضة

- الايوان

- المعزية

- الخورنق

- دار البحر

هذا ما شهر من بنيان في عهد الخلافة الفاطمية بالمغرب فزاد عليها الامراء من بني زيري بن مناد الصنهاجي بعد انتقال الدولة الى القاهرة

- قصر داخل الصور بناء المنصور الصنهاجي

- قصر خارج القصر بناء المنصور الصنهاجي ايضا

- الخورنق

- الايوان

- منظره قال فيها القفطي \* في سنة ٤١٧ استنى المعز بن باديس منظره في منزله بصيرة وهي منظره جميلة انيقة يقول فيها الحسن بن رشيق من قصيدة امتدح بها المعز \*  
وجلبت من علياء صيرة موضعا اكرم به من موضع ويمكن

( انظر كتاب انباء الرواة للقفطي ج ١ - ص ٢٩٩ طبع القاهرة ١٩٥٠ )  
والقصور الثلاثة الاخيرة بناها المعز بن باديس الصنهاجي وقد ورد اثنان منها ( الجورنق والايوان ) في قائمة قصور سمي المعز الفاطمي ايضا والظاهر انها لاجد المعز بن دون الآخر امكننا اوردناها في القائمتين لاننا اعتمدنا مراجع مختلفة تسهيلا وبصراحة تامة لهذا وتارة لذلك . ازاء هذه اللذبة يقف الباحث حذرا لا مرتبكا والاضطراب ناجم عن عدم احتياط المؤرخين الاول حيث لم يميزوا المعز الفاطمي من المعز الصنهاجي حتى توهم بعض الناقلين انها ملك واحد سيما وان الاثنين عاشا في صيرة وان عصر كل منهما اصبح في ذهنهم عصر واحد ومهما يكن من الامر فان صيرة ازدهرت في العهد الفاطمي على يد المعز الاول الا انها وصلت الى ذروة الازدهار مع المعز بن باديس فقد وصف ابن عذاري حياة البذخ والترف في ايامه وصفا مدهشا ولا غرابة في ذلك لان الشيء اذا بلغ منتها تدرج نحو الانحطاط وفلا فان المعز بن باديس قد شاهد في النصف الاول من ولايته بلوغ صيرة اسمى درجة وفي النصف الثاني ذاق عجزم الهوان وامر بنفسه بتهديم مدينة ابائه قبل الخروج الى المهدي فلم تمر سنة ٤٥٢ حتى لم يبق اثر لقصورها واسواقها سوى الاطلال البالية والحرايب الهامدة هذا منتهى ما وصلنا من الاخبار عن صيرة وهي كما قلنا طيفة جدا

ولعل في فرصة اخرى نوالي الكلام عن مدينة صيرة بحول الله

سنة ١٤١٠

## \* جوامع القطر الليبي

بقلم الأستاذ عثمان الكعاك

جامع تاجورة - تاجورة بلدة واقعة على بعد ١٢ كم من مدينة طرابلس العاصمة في الجنوب . وقد اشتهرت بأنها عاصمة الأتراك في أوائل الفتح

العثماني وانها القبروان الذي كان يشن منه العرب والأتراك الغارة على الاسبان حتى قصوا عليهم القضاء المبرم وكانت أيضا المركز الكبير والمقل العظيم الذي كان يلتجئ اليها سكان البلاد عندما تشدد عليهم وطأة فرسان مالطة من جانب البحر . ومن هناك أيضا كانوا يستأنفون القتال لرد هجمات اولئك الاصوص الحريين ورد كيدهم في محرم . فهذه البلدة على صغرها مركز استراتيجي من الطراز الاول .

وكان زعيمها الاكبر في هذا العصر الذي تتحدث عنه هو مراد آغا كان من كبار الفاتحين الأتراك ومن اساطين الاداريين الحكيمين ومن رجال الدولة السوسيين ومن ابلوا في الاسلام البلاء الحسن احتمايا لوجه الله تعالى لا لقابضة دنيوة مطلقا .

وقد بنى في تاجورة جامعا كبيرا بنحسب انه في الآن نفسه معقل فهو قديم بنيانه ورفيع اركانه بما حمله حصنا حصينا . وراينا في جامع تاجورة هورائنا في جامع القبروان . فكلاهما قد كان جامعا وحصنا لا جامعا ليس الا . وقد زرنا جامع تاجورة منذ علمين ودرستاه عن كتب وثبت لدينا ما نقول . قد تدخل بلدة تاجورة فتجد ساحة كبيرة وفي الطلع اليمنى من الساحل يرى جامع مراد آغا او جامع تاجورة . وقد اسسه مراد آغا المذكور في القرن العاشر الهجري .

• يراجع المقال المنشور في الجزء الاول عن طرابلس بقلم الأستاذ الكعاك

يقول الباحثون الايطاليون في كتبهم ان مراد آغا اصله من مدينة راقوزة بإيطاليا وأنه سبي منها صغيرا ونقل الى الاساتنة العلية حيث ربي تربية اسلامية صحيحة وعسكرية محربة متينة فتخرج في ذلك احسن تخرج . ثم انتقل الى طرابلس في خدمة الغازي الكبير خير الدين . فظهر من نبوغه في الحروب البحرية والبرية ومن تضلعه بالشؤون الادارية وسياسة الشعوب ما جعل خير الدين ينعم عليه بالولاية بعد ان شارك في فتح تونس مشاركة واسعة الطاق . وصار بالنهاية والي تاجورة وسيدها . فانثأ بها جامعه هذا .

ويروي الايطاليون ايضا ان الذين اقاموا بنيانه اسرى من الايطاليين بعد ان هندس مثاله مهندس منهم . ونحن اذا كنا نستبعد ان المهندس ايطالي فلا نستبعد ان الهندسة المعمارية التي بني الجامع وفقها هي من الذوق العربي الصقلي الذي يمشى مع الارتفاع اكثر مما يمشى في السطح فالمعمار شبيه بمعمار قصر العريضة وقصر القبة وقصر الفوارة من بناء العرب في صقلية . لان الجملة البنائية ضخمة جليلة تكاد ان تكون هرمية الشكل مقطوعة . وليس في ابنية طرابلس ما يشبه هذا النمط . لا في جوامعها الموحدة ولا في جوامعها التركية .

وطول هذا الجامع ٤٠ مترا في عرض ٣٢ م . وجدرانه الخارجية مرتفعة جد الارتفاع . لمسا لمنع كل تسلق وزحلقه كل اصابة وفي منتهى اعلاه نوافذ صغيرة منيعة . وتركب من الداخل من سبع بلاطات متجهة من الشمال الى القبلة ومن تسع مسابك جملة اعتمدتها ٤٨ عمودا من اجل المرمر والرخام مما صنع بقصر الجامع او جلب اليه من خرائب لبعة ( لبستيل ما غنا ) الواقعة في الجنوب من تاجورة . وهذه الاعمدة خالية من التيجان وانما عقدت عليها اقواس عربية الشكل رائمة الجمال . بنيت فوقها اقواس ثانية على نظام معمار جامعي قرطبة اي ازاغ فوق ازاغ . ولا اقواس نصف دائرة كاملة من نوع مسبار الوسط . هذه الاقواس غير مخنومة بقباب حسب العادة وكما هو الشأن في المعمار الاندلسي ولكنها مخنومة بتدسيس من نوع الترايع وهذا اقرب الى الذوق الصقلي العربي . واقواس الاطراف من جانب الجدران لا تعتمد على الجدران نفسها وليكن على

صناديق مبنية بارزة من الجيطان بروزا افقيا .

وعلى طول الجدار الشرقي يرتفع جدار ثان الى علو ٦ م وفي الفسحة بين الجدارين قد جعلت ١٤ غرفة صغيرة او محاريب اما لتتكون مرافق المجاهدين واما لتتكون مأوى للمحاربين . وفي اعالي الجدران ممشى في نفس الحائط على طول الكوى القصد منه ان يقف عليه المحاربون وان يتحدوا من الكوى شرفات يصوبون منها النيران على المحاصرين

والانطباع الحاصل من جولة هذه البناية المعلقة انها جميلة جميلة . وقد زادها جلالة خلوها من الزخرف والعلم بانها دار تقوى وجهاد . وقد تحدثت عن تاجورة وجامعتها صديقتا البجاة الكبير الاستاذ عمر الباروني مدير مدرسة الصناعات بطرابلس في كتابه الاخير عن تاريخ طرابلس وأعمال فرسان مالطة ؛ فاحسن القول واسهب في البسط والطب في الدراسة مما جعلنا نؤمن بان مستقبل الثقافة في ليبيا مستقبل زاهر باذن الله تعالى .

اجدادية -- من المعلوم ان برقة كانت تسمى في العصر اليوناني قسرتا . والى الآن اسمها الافرنج سيريناكيا نسبة الى مدينة سرينه او قرنا او قرنه او الشحات التي كانت عاصمة القطر في العهد اليوناني .

ثم لما فتح المسلمون برقة صارت العاصمة هي مدينة اجدادية . وكانت برقة منذ القرن الاول الى آخر حكم الاغالبية بالقبروان يتنازع السيادة فيها التونسيون والمصريون . فلما مال الامر الى بني عبيد الفاطميين استقرت تبعيتها للقبروان واتخذ منها الفاطميون معسكرا ومذبة لفتح مصر لا سيما في عصر العزيز بالله الفاطمي . وفي مدينة اجدادية جامع كبير يدل شكله الحالي على انه من بناء الفاطميين . والظاهر هو ان الفاطميين قد وضعوا فيه اليد الاخيرة لجملة على شكله الحالي . ويبدو لنا ان الجامع اقدم من العهد الفاطمي . وانه كان في اول الامر مسجدا بسيطا يرجع الفضل في تشييده الى عمرو بن العاص حين الفتح فهو من اقدم مساجد الاسلام . وهو صنو مسجد الناقة بمدينة طرابلس نفسها . والمروي عن مسجد الناقة هذا ان ناقة عمرو بن العاص اناخت به هناك . فبنى مسجد حيث هو فكان اول مسجد انشئ بمدينة طرابلس

ثم ان الاغالبية قد زادوا في مسجد اجدادية زنادات . الا انها لم تعد كافية في العهد الفاطمي لازدياد عمران المدينة ولغايات سياسية كانت في نفس الفاطميين وقد تحدثنا عنها . فتوسعوا فيه او اعادوا سبكه حتى صار على شكله الحالي . وهذا الشكل يرجع بنا الى النصف الاول من القرن الرابع وهو قديم جليل محترم . قل من المساجد ما يتمتع به .

والمسجد في ذاته مبني على انقاض كنيسة بيزنطية وبحجر منحوت مثل حجر الجامع الاعظم بالمهدية .

ومدينة اجدادية بلدة صغيرة الآن وانما كانت عظيمة الاهمية في العهد الفاطمي لانها تقع موقعا متوسطا بين مصر وافريقية وبين البحر المتوسط وقلب الصحراء فهي عقدة اساسية لجميع القوافل وملتقى الطرق الاصلية المتحركة في عامة المسالك وقد كانت دار علم في العصرين الفاطمي والصنهاجي تحدث عنها الجغرافيون امثال البكري والادريسي وياقوت الحموي واسهبوا في وصفها وذكر ياقوت البعض من علمائها . ثم صارت في اوائل هذا القرن مركز السيوسيين ولاسيما السيد محمد ادريس بن محمد المهدي السنوسي فاتخذ منها مركز السنوسية ومقر العائلة الكريمة وعندما اراد الايطاليون بسط يدهم عليها في فبراير سنة ١٩٢٣ قاوم السنوسيون اشد المقاومة وابلوا بالبلاء الحسن .

المرج ويسمى بالافرنج بارتشي والقدماء برقة واليهما ينسب القطر كله . هي بلدة واقعة في الجنوب من بنغازي . كانت في الاصل بلدة يونانية ثم صارت رومانية بعد الاحتلال الروماني . وفتحها عمرو بن العاص في طريقه الى طرابلس وضرب اناوة على اهلها . وقد صارت في العصر الاسلامي جملة حدائق غناء وبساتين فيحاء فدعيت بالمرج لعمرائها . وذكر البكري والادريسي عن المرج انها بلدة كثيرة الزروع وبساتين

قوية التجارة مع مصر .

( يتبع )

## المجلة الزيتونية

المدير

محمد الشاذلي بن القايني

المدرس من الطبقة الاولى بجامع الزيتونية

رئيس التحرير :

محمد المختار بن محمود

المفتي الحنفي

الادارة نهج ابن محمود رقم ٦ بتونس تليفون ٤٦ - ٢٩

قيمة الاشتراك عمه سنة الفا فرنك ينقسم الربع لتتمتة المعاهد العلمية

### من الجزء : مائتا فرنك



تونس في

١٣١٢ - ١٩٥٣





# المجلة العلمية أدبية اخلاقية

على

تصدرها هيئة من مدرسي الجامعة الزيتونية



المجلد الثامن

الجزء الرابع

تونس

# فهرس القيد

الجزء الرابع من المجلد الخامس

مناج المقال

الاستاذ الامام الشيخ محمد الطاهر ابن  
عاشور شيخ الجامع وفروعه

بقلم النعم الشيخ محمد ابن القاضي هب  
الدولة لدى النظارة العلمية كان

بقلم العلامة الشيخ محمد الهادي ابن القاضي  
المفتي الحنفي بالمدار التونسية

بقلم النعم امير الامراء علي عبد الوهاب  
بقلم محمد الشاذلي ابن القاضي مدير المجلة  
بقلم العلامة المحقق الاستاذ الاكبر الشيخ محمد  
الطاهر ابن عاشور شيخ الجامع وفروعه

بقلم الاستاذ عثمان الكماء

بقلم الاديب احمد مختار الوزير مدرس فن  
التعليم وعلم النفس بجامعة الزيتونة

بقلم العلامة البحر الشيخ محمد الفاضل ابن  
عاشور الاستاذ بجامعة الزيتونة

بقلم الشاب حسن النواوي

بقلم المقص البرور الشيخ محمد بريم التافوي

المصينة المقال  
١٤٥ دعوة الشباب لطايم الاسلام  
التفسير

١٤٧ تفسير مائة من سورة البقرة

الحديث الشريف  
١٥٣ الحشد من الفضب والفواحسن

الشرح  
١٥٦ حاجة البشر الى الشرائع

الحق يلو  
١٥٩ شهادة علماء أوروبا في الاسلام

١٦٢ الوعظ والارشاد

١٦٥ تصحيح اخطاء وتجارب في طبعة

جبهة الانساب لابن حزم

التاريخ  
١٧٠ جوامع القطر المبي

لادب

١٧٣ ادب الامير شكيب ارسلان

دراسة - تحليل - نقد

١٧٦ البحري من الشام الى الشام

١٨٠ ابن تيمية

القناوي ولا حكم

١٨٤ حكم ولد الشريعة

# المجلة التونسية

مجلة علمية أدبية أخلاقية

شعبان ١٣٧٢ | ماي ١٩٥٣

بسم الله الرحمن الرحيم

## دعوة الشباب لتعاليم الاسلام

ان العالم الاسلامي دأبته حوادث جسام منذ قرن او يزيد ومن اخطر تلك الحوادث واشدها تاثيرا حدث انزلاق الشباب عن حضرة تعاليم الاسلام وجهله بمبادئه وآدابه فتذكر لها وهو جاد في تنكره هذا وهو يحسب انه لميات شيئا محضورا او هو قانع بموقفه مغرور بما هو عليه بظن ان الحياة التي يسعى لها لا يلزمه في سعيه الا التحصيل على كسب وفير وما يعود عليه من نفع كيفما كانت الوسائل التي تتخذ للتحصيل على عيش وفي والنقلب في محور هوى النفس الامارة والرغبة في ملاذ الحياة والاقبال عليها كلفه ذلك ما كلفه .

فهذا الشعب التونسي المسلم يخرج للعالم شبابا يتعثر في خطاه وهو يطلب منه ان يستعد للمستقبل ويتذرع بسلاح المعرفة ليكون على أهبة واستعداد او اوج معتزك الحياة غير هباب ولا وجلان . فاذا يرى من هذا الشباب ؟

اول بادرة تظهر منه تنكره لدينه الذي جهل اصوله وفروعه وجهل بمبادئه وآدابه وجهل محاسنه وعيذاته ، فالدين كرابطة اجتماعية لا يعلم بمبادئه التي هي قوام تلك الرابطة

التي تربطه بأسرته وتربطه بالبيئة التي يعيش بين أفرادها وتربطه بالمجتمع الذي سعادته مرتبطة بسعادته .

يري منه الاشعثان من الحياة التي عليها قومة يرميهم بكل نقيسة وينسب ما هم عليه مما لا يستحسنه منهم الي مؤثرات لا يستسيغها هذا العصر ولا يقرهم عليها ويخطط في مواقفه معهم بين ما هو راجع للعقيدة وما هو راجع للاخلاق وما هو راجع للاداب وما هو راجع للعادات وما هو راجع لشؤون الحياة العامة .

فسوء المعاشرة وتحصل الوحشة ويفقد التعاون او يضعف وكل ذلك منشأه التباين الذي حصل في تكوين نفس الشباب بينه وبين قومه الذي لم يائف الاسس التي بنوا عليها حياتهم فقومه بنسوا حياتهم على اسس غير التي شب عليها شباب الجيل الحاضر فتباينت الاخلاق وتنافرت الطباع وتهدمت الاسر وانحلت عراها وتفككت اجزاء المجتمع ففقدان عرى الجامعة التي تلم الشمل وتربط الحلق وتمن بينها .

ومن اهم البواعث على ذلك المؤثرات الخارجية التي تتاثر بها نفوس الشباب بما يقع تحت نظره من احوال معاصريه ومساكنيه من ابناء الملل التي تعيش معهم ويضل جميعهم سماء واحدة وتربطهم به روابط وان لم تكن لها مثل روابط الاسرة لكن قواتها جعلتها في نظره مثال الكمال والقُدوة التي بها يقتدى وهي عوامل العز والمنة والجاه ووفرة ذات اليد والسلطة والنفوذ التي عذ الخير .

فهذه من اقوى المؤثرات التي اثرت فيه فتركته لا يحفل بما عليه قومه ولا يرغب في الحياة التي هم عليها وربما ظن ان المبادي التي اقاموا عليها حياتهم المادية والروحية جديرة بالمقاومة او تاول في المجادلة فرماهم بانهم جهلوا تعاليم الاسلام ولذلك وقعوا في الخطا وسبقتهم قافلة الحياة وعجزوا عن ادراكها ففقدت بهم جهالتهم وهم يحسبون ان في مقدورهم الالتحاق بغيرهم

وهذا التاويل هو اشد خطورة وهو الذي يشتد به الكثير من شباب هذا العصر ويستشهد عليه بحوادث واتقال لمخالطة ابواب العقول الساذجة واستبقاء البخطة التي رسمها لنفسه والذي عول ثنايها في نجاح طريقته التي يروم بناء مستقبله على اساسها .

# التفسير

## القرآن الكريم

بقلم فضيلة الاستاذ الامام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور شيخ الجامع الاعظم وفروعه

يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا  
الْفَاسِقِينَ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ  
وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ  
أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ .

بيان وتفسير للجملة من المهدرين بما على طريق النشر المعكوس لان معنى هاتين  
الجملتين قد اشتمل عليهما معنى الجملة السالفتين اجمالاً فان علم المؤمنين ان الحق من  
ربهم هدى وقول الكافرين ماذا اراد الله الخ ضلال . والاطهر ان لا يكون قوله « يصل  
به كثيراً ويهدي به كثيراً » جواباً للاستفهام في قول الذين كفروا ماذا اراد الله بهذا مثلاً  
لان ذلك ليس استفهاماً حقيقياً كما تقدم . ويجوز ان يجعل جواباً عن استفهامهم تخريجاً  
للكلام على الاسلوب الحكيم يحمل استفهامهم على ظاهره تبينها على ان اللائق بهم  
ان يسالوا عما اراد الله بذلك الامثال فيكون قوله يصل به كثيراً ويهدي به كثيراً  
جواباً لهم وردا عليهم وبياناً لحال . المؤمنين وكون كلا الفريقين من المضلل والمهدي  
كثيراً في نفسه لا ينافي نحو في قوله وقبيل من عبادي الشكور لان المبالغة في الشكر اخص  
من الاهتداء .

والفاسق لفظ من منقولات الشريعة اصله اسم فاعل من الفسق وحققة الفسق  
خروج الثمرة من قشرها وهو عاثة او رداءة في الثمر فهو خروج مذموم بعد من  
الادواء . قال النابغة :

صفار النوى مكنوزة ليس قشرها إذا طار قشر التمر عنها بطاير  
 قالوا ولم يسم في كلامهم في غير هذا المعنى حتى نقله القرآن للخروج عن امر  
 الله تعالى بارتكاب المعاصي اكباير فوقع بعد ذلك في كلام المسلمين قال رؤبة يصف ابلا  
 فواسقا عن قصدها جوائر يهوين في نجد وغور غابرا  
 والفسق مراتب كثيرة يبلغ الى الكفر . وقد اطلق الفسق في الكتاب والسنة  
 على جميعها لكن الذي يستخلص من الجمع بين الادلة وهو ما اصطلح عليه علماءنا من  
 المتكلمين والفقهاء وهو ان الفسق غير الكفر وان المعاصي وان كثرت لا تزيل الايمان  
 ولقد لقب الله اليهود في مواضع كثيرة من القرآن بالفاسقين . واحسب انه المراد  
 هنا وعزاء ابن كثير لجمهور من المفسرين

واسناد الاضلال الى الله تعالى مراعى فيه انه الذى ممكن الضالين من المكسب  
 والاختيار بما خلق لهم من العقول وما فصل لهم من اسباب الخير وضده وفي اختيار  
 اسناده الى الله تعالى مع صحة اسناده لفعل الضلال اشارة الى انه ضلال متمكن من  
 نفوسهم حتى صار كالجلية فيهم فهم ميوّس من اهتدائهم كما قال تعالى ختم الله على قلوبهم  
 فاسناد الاضلال الى الله تعالى منظور فيه الى خلق اسبابه القريبة والبعيدة والا فان الله  
 امر الناس كلهم بالهدى وعي مسالة مفروغ منها في علم الكلام .

وقوله « وما يضل به الا الفاسقين » اما مسوق لبيان ان للفسق تأثيرا في زيادة  
 الضلال لان الفسق يرين على القلوب ويكسب النفوس ظلمة فتساقط في الضلال المرة  
 بعد الاخرى على انعاقب حتى يصير لها دربة وهذا الذي يؤذن به التعاقب على الوصف  
 المشتق ان كان المراد به هنا المني الاشتقاقي فكانه قيل هؤلاء فاسقون وما من فاسق  
 الا وهو ضال فثبت الضلال الا للنبوت المفسق على نحو طريقة القياس الاقتراني  
 واما مسوق لبيان ان الضلال والفسق اخوان فحينما تحقق احدهما انبأ بتحقيق  
 الآخر على نحو قياس المساواة اذا أريد من الفاسقين المعنى اللقبى المشهور فلا  
 يكون له إيدان بتعليل

واما لبيان ان الاضلال للتسكيّف في انكار الامثال اضلال مع غباوة فلا  
 يصدر الا من اليهود وقد عرفوا بهذا الوصف .

والقول في مذاهب علماء الاسلام في الفسق وتأثيره في الايمان ليس هذا مقام بيانه اذ ليس هو المقصود من الآية .

ثم ان كان محمل الفاسقين على ما يشمل المشركين واليهود الذين طعنوا في ضرب المثل كان القصر في قوله وما يضل به الا الفاسقين اضافيا اي بالاضافة الى المؤمنين ليحصل تمييز المراد من المثل والمهتدي ، وان كان محمل الفاسقين على اليهود كان القصر حقيقيا ادعائيا اي يضل به كثيرا وهم الطاعنون فيه واشدهم ضلالا هم الفاسقون ووجه ذلك ان المشركين ابعد عن الاهتداء بالكتاب لانهم في شركهم واما اليهود فهم اهل كتاب وشأنهم ان يعلموا افانين الكتب السماوية وضرب الامثال فانكارهم اياها غاية الضلال . فكانه لاضلال سواء .

وجملة « الذين ينقضون الى آخره » صفة للفاسقين لتقرير اتصافهم بالفسق لان هاته الخلال من اكبر انواع الفسوق بمعنى الخروج عن امر الله تعالى .

ويجوز ان تكون مقطوعة مستأنفة على ان الدين متدأ وقوله اولئك هم الخاسرون خبر . وهي مع ذلك لا تخرج عن معنى توصيف الفاسقين بذلك الخلال اذ الاستيناف لما ورد اثر حكاية حال عن الفاسقين تعين في حكم البلاغة ان تكون هاته الصلة من صفاتهم واحوالهم للزوم الاتحاد في الجامع الحياطي والا لصار الكلام مقطعا منتوفا فليس بين الاعتبارين الا اختلاف الاهراج واما المعنى فواحد فلذلك كان اعراجه صفة ارجح او متعينا اذ لا داعي الى اعتبار القطع . وبحجيء الموصول هنا للتعريف بالمراد من الفاسقين اي الفاسقين الذين عرفوا بهذه الخلال الثلاث فالأظهر ان المراد من الفاسقين اليهود وقد اطلق عليهم هذا الوصف في مواضع من القرآن وهم عرفوا بما دلت عليه صلة الموصول كما سنبينه هنا بل هم قد شهدت عليهم كتب انبيائهم بانهم نقضوا عهد الله غير مرة وهم قد اعترفوا على انفسهم بذلك فناسب ان يحمل النقض صلة لموصولهم لاشتهارهم بها . ووجه تخصيصهم بذلك ان الطعن في هذا المثل جرهم الى زيادة الطعن في الاسلام فازدادوا بذلك ضلالا على ضلالهم السابق في تغيير دينهم وفي كفرهم بعيسى ، واما المشركون فضلالهم لا يقبل الزيادة ، على

ان سورة البقرة نزلت في المدينة واكثر الرد في الآيات النذرية متوجه الى اهل الكتاب

والنقض في اللغة حقيقة في فسخ وحل ما ركب ووصل بفعل يماكس الفعل الذي كان به التركيب وانما زدت قولي بفعل الخ ليخرج القطع والحرف فيقال نقض الحل اذا حل ما كان ابرمه ونقض الغزل ونقض البناء .  
وقد استعمل النقض هنا مجازا في ابطال العهد بقرينة اضافته الى عهد الله وهي استعارة من مخترعات القرآن بنيت على ما شاع في كلام العرب من تشبيه العهد وكل ما فيه وصل بالحبل وهو تشبيه شائع في كلامهم ومنه قول ملك بن النسيهات الانصاري للنبي صلى الله عليه وسلم يوم بيعة العقبة يا رسول الله ان بيننا وبين القوم حبالا ونحن قاطعوها فنخشى ان الله اعزك واظهرك ان ترجع الى قومك . يريد اليهود التي كانت في الجاهلية بين قریش وبين الاوس والحزرج . وكان الشائع في الكلام اطلاق لفظ القطع والصرم وما في معناها على ابطال العهد ايضا قال امرؤ القيس :

وان كنت قد ازمعت صرمي فاجلي

وقال لبيد :

اولم تكن تدري نوار بانني وصال عقد حبايل جدامها

وقال :

بل ما تذكر من نوار وقد فلت وتقطعت اسبابها ورامها

وقال :

فاقطع لبانة من تعرض وصله فاشر واصل خلة صرامها

ووجه اختيار استعارة النقض الذي هو حل طيات الحبل الى ابطال العهد انها تمثيل لابطال العهد رويدا رويدا وفي ازمة متكررة وبمعالجة ولا شك ان النقض ابلغ في الدلالة على الابطال من القطع والصرم ونحوهما لان في النقض افساد هيئة الحبل وزوال رجاء عودتها واما القطع فهو تجزئة . وفي النقض رهز الى استعارة مكنية لان النقض من روادف الحبل فاجتمع هنا استعارتان مكنية



وتصريحية وهذه الاخيرة تمثيلية وقد تقرر في علم البيان ان ما يرمز به للمشبه به المضمّر في المكنية قد يكون مستعملا في معنى حقيقي على طريقة التخييل وذلك حيث لا يكون للمشبه المذكور في صورة المكنية ردّيف يمكن تشبيهه برديف المشبه به المضمّر في النفس

وقد يكون مستعملا في معنى مجازي اذا كان المشبه في المكنية رديف يمكن تشبيهه برديف المشبه به المضمّر نحو ينقضون عهد الله . وقد زدنا انها تمثيلية ايضا (وعهد الله) هو ما عهد به اي ما اوصى برعيه وحفاظه ومعاني العهد في كلام العرب كثيرة وتعريفه خفي قال الزجّاج « قال بعضهم ما ادري ما العهد . ويرجع معانيه الى المعاودة والمحافظة والمراجعة والافتقاد ولا ادري اي معانيه اصل لبقيتها وغالب ظني انها متفرع بعضها عن بعض والاقرب ان اصلها هو العهد الذي هو مصدر عهده عهدا اذا تذكره وراجع اليه نفسه يقولون عهدتك كذا اي اذكرك فيك كذا وعهدي بك كنها وفي حديث ام ذرع ولايسال عما عهد اء عما عرف وترك في البيت . ومنه في عهد فلان اي في زمانه لانه ينال للزمان الذي فيه خير وشر لا ينساء اناس . والعهد في الآية فسر بالعهد الذي اخذه الله على بني آدم ان لا يعبدوا غيره « لم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان » الآية فنقضه يشمل الشرك .

وفسر بالعهد الذي اخذه الله على الامم على السنة وسلمهم انهم اذا بعث بعدهم رسول مصدق لمن معهم ليؤمنن به « واذا اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيناكم من كتاب وحكمة ثم جاركم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه » الآيات لان المقصود من ذلك اخذ العهد على اممهم

وفسر بالعهد الذي اخذه الله على اهل الكتاب ليعيّنهن للناس « واذا اخذ الله ميثاق الذين اتوا الكتاب ليعيّنهن للناس » الآية في تفاسير اخرى بعيدة .

والصحيح عندي ان المراد بالعهد هو العهد الذي اخذه الله على بني اسرائيل غير مرة من اقامة الدين وتأييد الرسل وان لا يسفك بعضهم دماء بعض وان يؤمنوا بالدين كله . وقد ذكّرهم القرءان بعهود الله تعالى ونقضهم اياها في

غير ما عايناه من ذلك قوله تعالى «واقصد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبمشا منهم اثني عشر نقيبا الى قوله فيما نقضهم ميثاقهم لعناهم . الخ . وقوله تعالى - لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل وارسلنا اليهم رسلا . الى قوله فعموا وصموا . وقوله تعالى واذا اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم الى قوله ثم اثم هؤلاء يقتلون انفسكم الى قوله وتكفرون ببعض . وقوله تعالى وأزفوا بهدي اوف بهديكم . بل ان كتبهم قد صرحت بيهود الله تعالى بهم وانجت عليهم نقضهم لها وجعلت ذلك انذارا بما جاء لهم من المصائب كما في كتاب ارميا ومراتي ارميا وغير ذلك بل قد صار لفظ العهد عندهم لقباً للشرعة التي جاء بها موسى .

ولما كان قوله الذين ينقضون عهد الله في الآيات وصفا للفاسقين وكان المراد من الفاسقين اليهود كما علمت كان ذكر العهد ايماء الى ان الفاسقين من هم وتسجيلا على اليهود بانهم قد حق عليهم هذا الوصف من قبل اليوم بشهادة كتبهم وعلى السنة انبيائهم فكان لاختيار لفظ العهد هنا وقع عظيم ينزل منزلة المفتاح الذي يوضع في حل الاغز لبشير المقصود وهو العهد الذي سيأتي ذكره في قوله تعالى واوفوا بهدي ( من بعد ميثاقه ) يتعلق بينقضون ومن موعدة للبعدية لانهم نقضوا العهد غير مرة .

والميثاق معال وهو يكون للآلة كثيرا كمرقاة ومرآة ومحراث قال الحفاجي كانه اشباع للمفعل . ويكون المصدر ايضا نحو الميلاد والميعاد وهو الاظهر هنا والضمير للعهد اي من بعد توكيد العهد وتوثيقه ولما كان المراد بالعهد عهدا غير معين بل كل ما عاهدوا عليه كان توكيد كل ما يفرضه المخاطب بما تقدمه من اليهود وما تاخر عنه فهو على حد ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها فالميثاق اذن عهد آخر اعتبر مؤكدا لعهد سبقه او لحقه .



# اختتام الحديث الشريف

## الحذر من الغضب والفواحش (٤)

بقلم المنعم الشيخ محمد ابن القاضي نائب الدولة لدى السفارة العلمية كان

بقي النظر في انه هل يصح ان يتعلق بالاصناف الغير المقدورة للانسان اذا انصف بها الثواب والعقاب ام لا . قيل ابو اسحاق الشاطبي في الموافقات النظر يتجاذبه الطرفان وربما يستدل على تعاقب العقاب والثواب بها بامرين اولهما : ان الاوصاف المذكورة قد تعلق الحب والبغض بها قال الله تعالى ( والله يحب المحسنين ) وقال ( ان الله لا يحب كل مختال فخور ) والحب والبغض من الله تعالى اما ان يراد بهما نفس الانعام او الانتقام واما ان يراد بهما ارادة لانعام او الانتقام وعلى كلا الوجهين فالحب والبغض راجعان الى نفس الانعام والانتقام وهما عين الثواب والعقاب والثاني انما لو فرضنا الحب والبغض لا يرجعان الى الثواب والعقاب فتعلقهما بالصفات اما ان يستلزم الثواب والعقاب او لا فان استلزم فهو المطلوب وان لم يستلزم فتعلق الحب والبغض اما للذات وهو محال واما لا مر راجع الى الله تعالى وهو محال لان الله غني عن العالمين وتعالى ان يفقر لغيره او يتكمل بشيء بل هو الغني عن الاطلاق وذو الكمال بكل اعتبار واما للعبد وهو الجزء اذ لا يرجع للعبد الا ذلك . وامر ثالث وهو انه لو سلم انها محبوبة او مكروهة من جهة متعلقاتها وهي الافعال فلا يخلو اما ان يكون الجزء على تلك الافعال مع الصفات مثل الجزء عليها بدون تلك الصفات او لا فان كان الجزء متفاوتا فقد صار للصفات قسط من الجزء وهو المطلوب وان كان متساويا لزم ان يكون فعل اشج . اشج عبد القيس

حين صاحبه الحلم والاذانة مساويا لفعل من لم ينصف بهما وان استويا في الفعل وذلك غير صحيح لما يلزم عليه من ان يكون المحبوب عند الله مساويا لما ليس بمحبوب واستقراء الشريعة يدل على خلاف ذلك . وايضا يلزم ان يكون ما هو محبوب ليس بمحبوب وبالعكس وهو محال ثبت ان للوصف حظا من

الثواب والعقاب واذا ثبت ان له حظا من الجزاء ثبت مطلق الجزاء فالوصاف المطبوع عليها وما اشبهها مجازي عليها وللقائل بانها ليس مما يتعلق بها الثواب والعقاب انظار لا يسع بسطها في هذا المقام .

ومما يجب التنبيه اليه ان الاوصاف التي لا قدرة للانسان على دفعها ولا جلبها على ضربين احدهما ما كان فطريا ولم يكن نتيجة عمل كالشجاعة والجن والحكم فيه ما قررنا والثاني ما كان نتيجة عمل كالعلم والحب في نحو قوله احبوا الله لما اسدى اليكم من نعمه وهذا يتعلق به الثواب والعقاب في الجملة من حيث كانت تلك الاوصاف مسببات عن اسباب مكتسبة فيجب على العاقل ان لا يهمل امر الاسباب حيث كانت مطية الثواب والعقاب .

قل الحافظ بن القيم في مدارج السالكين ان اصعب ما على الطبيعة الانسانية تغيير الاخلاق التي طبعت عليها واصحاب الرياضات الصعبة والمجاهدات انشاقة انما عملوا عليها ولم يظفروا اكثرهم بتبديلها واليك ما يصل به السالك مع تلك الاخلاق ولا يحتاج الى علاجها وازالتها ويكون سيره اقوى واجل من سير العامل على ازالتها وتقدم قبل هذا مثلا نضربه مطابقا لما نريدك وهو نمرجار في صبيه ومنحدرلا ومنته الى تغريب ارض وعمران ودور واصحابها يعلمون انه لا ينتهي حتى يخرب دورهم ويتلف اموالهم وارضيتهم فانقسموا ثلاث فرق فرقة صرفت قواها وقوى اعمالها الى سكر ولا حبيسه وابقافه فلم تصنع هذا الفرقه كبير امر فانه يوشك ان يجتمع فيكون عالمي السكر ثم يحمل افساده وتخريره اعظم وفرقة رات هاته الحالة وعلمت انه لا يغني عنها شيئا فقالت لاخلص من محذور لا ابقطعه من اصل النبوع فرامت قطعه من اصله فتعذر عليها ذلك غاية التعذرات وطبيعة النهيرة ذلك اشد الالباء فهم دائما في قطع النبوع وكلما سدوا من موضع نبع من موضع فاشتغل هؤلاء بشان هذا النهر عز الزراعات والعمارات وغرس الاشجار فجاءت فرقة ثالثة خالفت راي الفريقين وعلموا انه قد ضاعت عليهم كثير من مصالحهم فاختدوا في صرف ذلك النهر عن مجراها المنتهي الى خراب العمران وصرفوا الى موضع ينتفعون بوصوله اليه ولا يتضررون به فصرفوا الى ارض قابلة للنبات وسقوا به فانبت انواع العشب والكلأ والثمار المختلفة الاصناف فكانت هذا الفرقه اصوب الفرق في شان هذا النهر فاذا تبين هذا فالنهر مثال القوى الغضبية والشهوانية وهو منصب في جدول الطبيعة

ومجرا إلى دور القاب وعمرانه وحاصله بذهبا ويتلفها ولا بد من النفوس الجاهلة الظالمة تركته ومجرا فخرب ديار الايمان وقلع آثاره وهدم عمرانه واما النفوس الزكية الفاضلة فانها رات ما يؤل إليه امر هذا النهر فانفثوا ثلاث فرق فاصحاب الرياضيات والمجاهدات راموا قطعة من ينبوعه فابت ذلك حكمة الله تعالى وما طبع عليه الجبلية البشرية ولم تنقله الطبيعة فاشتد القتال ودام الحرب وحري الرطيس وصارت الحرب دولا وسجالا وهؤلاء صرفوا قواهم إلى مجاهدات النفس على إزالة تلك الصفات وفرقة عرضوا عنها وشغلوا انفسهم بالأعمال ولم يجيبوا دواعي تلك الصفات مع تخليتهم إياها على مجراها لكن لم يمكنوا نهرها من افساد عمرانهم بل اشتغلوا بتحصين العمران واحكام بنائه واساسه وراوا إن ذلك النهر لا بد ان يصل إليهم فاذا وصل إلى بناء محكم لم يهدمه بل يأخذ عنه يميننا وشمالا فهؤلاء صرفوا قوتهم في العمارة واحكام البناء وارتكك صرفوها في قطع المادة الفاسدة من اصلها خوفا من هدم البناء وفرقة ثالثة رات ان هذا الصفات ما خلقت عبثا ولا سدى وانها بمنزلة الماء يسقى بها الورود والشوك والثمار والخطب فرات ان الكبر مثلا تهر يسقى به العلو والفجر والظلم والعدوان ويسقى به علو الهمة والانفة والحمية والمرأسة لاعداء الله وقهرهم والعلو عليهم فصرفوا مجرا إلى هذا الغراس وابقوا على حاله في نفوسهم لكن استعملوا حيث يكون استعماله انفع وقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم اباد جنّة يتبختر بين الصفيين فقال انها مشية ببغضها الله إلا في مثل هذا الموضع فانظر كيف حلى مجرى هذا الصفة وهذا الخلق يجري في احسن مواضعه وفي الحديث الآخر ان من الخيلاء ما يحبها الله ومنها ما يبغضها الله ، فالخيلاء التي يحبها الله اختيال الرجل في الحرب فانظر كيف كانت الصفة المذمومة عبودية وكيف استحال القاطع موصلا ويؤيد ذلك ايضا قول الله تعالى (ما صرف عن اياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق) قال الفخر الرازي اعلم انه تعالى ذكر في هذا الآية قوله (بغير الحق) لان اظهار الكبر على الغير قد يكون بالحق فان للمحق ان يتكبر على المبطل وفي الكلام المشهور الكبر على المتكبر صدقة ومن يعالم نفسه بغير ما جاء به الرسول فهو كمن يعالج برأيه بدون معرفة الطبيب وابن رايه من معرفة الطبيب فالرسل اطباء القلوب ولا سبيل إلى تركيبتها وصلاحيها الا من طرقهم وعلى ايدهم .

# الشرع الاسلامي

## مراجعة البشر الى الشرائع (٣)

هل الفقه الاسلامي متأثر بالقانون الروماني

بقام العلامة الشيخ محمد الهادي ابن القاضي المفتي الحنفي بالديار التونسية

واما التشابه في عقدى البيع والاجارة فانه تشابه غير تام فانهما وان تشابها في بعض احكامهما العامة بسبب ارتكاز هذا على مبادئ التبادل الاقتصادي والعمليات التجارية التي استوجبت وجودها الا ان هناك اختلافا في الاحكام الفقهية كخيار الرؤية وغيرها .

فثبت ان تلك الامثلة غير دالة على ان المسلمين تأثروا بفقه الرومان وعلى فرض صحتها فهي قليلة لا تستحق الذكر لاسبابنا اذا نظرنا الى الفروق العديدة بين القانون الروماني والفقه الاسلامي

فلمست العبرة بوجود بعض مواضع الموافقات لكن العبرة باهمية هذه المواضع بالقياس الى مواضع الفروق وان الفروق الاساسية كثيرة بطول بنا شرحها واليك بعضها على سبيل المثال .

اولا - ان النساء الرومانيات كن تحت الوصاية الدائمة ولا يمكن من التصرف الا باجازة الولي

اما الشرع الاسلامي فقد اعطى المرأة الحرية التامة في التصرف بمالها الا في حالات استثنائية

ثانيا - ان المهر عند الرومان يدفع للزوج من طرف الزوجة او احد ذويها بينما هو عند المسلمين يدفع للزوجة من طرف الزوج

ثالثا - النبي لا يقرع الشرع الاسلامي مع انه كان معروفا في القانون الروماني

رابعاً - ان حوالة الدين لم تكن جائزاً في القانون الروماني مع انها جائزة بلا خلاف في جرع المذاهب الاسلامية .  
 خامساً - ان قواعد الارث والوصية مختلفة في الفقهاء باختلافها بينا ففي الشريعة الاسلامية لا وصية لو ارث . اما عند الرومان فان الوصية اخترعت اساساً لاجل تعيين الوارث

## ٢ - قيمة دلالة الشبه بحد ذاته

ما هي قيمة الشبه بحد ذاته اذا وجد بين شريعتين ، هل يكفي وحده للحكم بان احدى الشريعتين اقنعت احكامها من الاخرى  
 لا ريب ان مجرد الشبه وحده لا يكفي بوجه : اام لاثبات الاقتباس لان الشبه اما في القواعد الكلية او في الاحكام الجزئية اما الكلمات كتحريم القتل بدون حق وتحريم السرقة والزنا وتحريم اكل اموال الناس بالباطل وما اشبهه فان هذه تتركز على مبادئ العدل الاولى وهي لذلك ابدية واحداً فيلا غرو ان من تكون متشابهة قديماً وحديثاً وفي مختلف الاحوال والعصور والشعوب  
 قال الامام ابو اسحاق الشاطبي في المرافقات ان هذا الاحكام كلية ابدية وضعت عليها الدنيا وبها قامت مصالحها في الخلق حسبما بين ذلك الاستقراء والتتبع وعلى وفق ذلك جاءت الشريعة ايضا فذلك الحكم الكلي باق الى ان يرث الله الارض ومن عليها . اهـ

فهذا الضرب من الاحكام العامة يتركز على مبادئ اولية ابدية هي مبادئ العدل الصافي والخير الحقيقي وقد اسماها القدماء القانون الالهي او القانون الطبيعي او القانون الابدي وهي قوانين القوانين

ولا شك ان هذا الصفة اللازمة لها تستتبع صفة اخرى وهي ان هذا الاحكام واحداً متشابهة في جميع الشرائع سواء اكانت فيما بينها مبادلات وروابط او لم تكن لذلك فان وجود مثل هذا الشبه لا يصلح ان يكون دليلاً في حد ذاته على ان بعضها لغتس من بعض

واما الاحكام الجزئية فاننا نجدها في الغالب مختلفة فيما بينها فان وجد هذا الشبه احياناً فانه لا يدل على الاقتباس ايضا لان الاحكام مبنية على حلل واسباب

فاذا وجدت العلل والاسباب متشابهة كان من المعقول ان تكون الاحكام المبنية عليها متشابهة ايضا وفاقا للمبدأ القابل ان نظاير الاسباب تولد نظائر النتائج

### ٣ - موقف الفقهاء المسلمين من القانون الروماني

ومما لا ريب فيه ان الفقهاء المسلمين لم يطلعوا على كتب الرومان في الفقه ولم يترجموا شيئا منها ولم يذكروا شيئا عنها ولو فعلوا ذلك لذكروا واعترفوا به ولكان اثره باديا في كتبهم كما اعترفوا بترجمة كتب اليونان والفرس في العلوم المختلفة ولقد كان الباعث على احجام الفقهاء عن دراسة القانون الروماني راجعا الى عقيدتهم ان الشريعة الاسلامية الالهية مبنية على القرآن الكريم والسنة النبوية وانها مثل الكمال في التشريع اذ كانوا ينبدون كل مصدر عن غير المسلمين في التشريع ويحرمون الاخذ به .

### ٤ - تاثير عادات الرومان في البلاد المفتوحة على الفقه

ان تاثير هذه العادات على الفقه الاسلامي موضع نظر فالثابت الذي لامرأه فيه ان هذا الشرع مصدره الاساسي هو القرآن والسنة حتى انهم اجعوا بقية الاصول الاخرى من اجماع وقياس وغيرهما الى هذين الاصلين وان النص من الكتاب او السنة انما وصل الى المسلمين عن النبي صلى الله عليه وسلم بطريق الوحي الالهي في طور التشريع الاسلامي الاول حين لم تنهد الحياة الاسلامية جزيرة العرب وحينئذ فلا اتصال ولا علاقة بالعادات الرومانية في هذا الدور الاول

وعند ما اتسعت الفتوحات واستولى المسلمون على بعض البلاد التي كانت خاضعة للحكم الروماني كمصر والشام اخذ فقهاء المسلمين وقضاتهم يعرضون عادات تلك البلاد على اصول الشرع الاسلامي فما كان منها ملائما لنصوصه ولما قصدوا وحكمته وقبلوا بالاجتهاد وما كان مخالفا للشريعة ولا ينسدرج في دليل من ادلتها نبذوه وحكموا بمنه هذا هو المعروف عنهم والذي اطبقت كتب التاريخ على حكايته منهم .



## الحق يملو

### شهادة علماء أوروبا في الإسلام

بقلم المتعمد امير الامراء علي عبد الوهاب

وبكتابه الموسوم « رحلتي الى الشرق » قال السياسي والشاعر الفرنسي الشهير دو لامارتين :

« انه لم يبق للناس ايمان لانهم يحيلون كل شيء على افهامهم الشخصية »  
 « فليس هنالك يقين عام في اي شيء كان لا في الاديان ولا في المبادئ  
 و السياسية ولا في اصول الاجتماع . »

« عقائد و ايمان انما ذلك للامم مثل الزنبرك فاذا انقطع هو انحل كل شيء »  
 « ولذا لم توجد الا وسيلة واحدة لانقاذ الشعوب الا وهي ان تعاد اليهم العقيدة . » اه

### الخلاصة

وعليه فاننا نستبين من خلاصة ما قدمنا ان الموافقات بين الفقه الاسلامي والقانون الروماني ضعيفة جدا بالقياس الى الفروق ونستبين ان هذه الموافقات لا تدل بحد ذاتها على تأثير الاول بالثاني

ثم نستبين ان موقف الفقهاء المسلمين كان موقفا سلبيا ازاء القانون الروماني وذلك نظرا الى روح الشريعة الاسلامية ومصدرها الانبي

وان العادات التي اقتبسها الفقهاء في البلاد التي كانت خاضعة للحكم الروماني دخلت الى التشريع الاسلامي ان لم يمكن ما يناقضها في نصوص الشرع او في مبادئه الاسلامية

وعليه فاننا نستنتج من جميع ذلك حكما قطعيا لا يدخلنا الشك فيه بحال وهو ان الفقه الاسلامي مستقل بنفسه قائم على اساسه لم يكن في وقت من الاوقات متأثرا ولا مقتبسا من غيره شيئا

« وفي مقدمة ترجمة كتاب الشيخ رحمة الله نعمه الله « اظهر الحق » باللغة الفرنسية قال مسيو دارلتي :

« ومنهم من يعيب على الاسلام ايضا انه يعارض الحريات المدنية وبالجملة  
 « يضاد النظم التي يسمي مجموعها بالتمدن المصري والحال ان هذه الوصفة ليست  
 « بثابتة لان الصبيان حتى الذين ما زالوا بالملكانب الابتدائية يعلمون ان  
 « العرب مكثوا مدة ثمانية قرون الزعماء الوحيديين للمدنية بالعالم وزاولوا  
 « كل العلوم البشرية وان جل الاختراعات والاكتشافات التي صارت فيها  
 « بعد اساسا للرقمي الاروباوي هي متفرعة عن مبدكرات وتاليف المسلمين

« فلماذا والحالة هذه لم يكن القراء اذذاك عقبه في سبيل المدنية فهل  
 « تغير من ذلك الوقت كلا ولكن لما كان الايمان والتصديق بالقراء شديدا  
 « ميكننا كان متبعوه يتعاطون دراسة العلوم بتغير زمام حتى اتوا في مدة وجيزة  
 « بالتقدم الغريب المدهش الذي ما زال الى الآن محل اعجاب اروبا ثم عنا ما  
 « ظهر فنور المسلمين في العقيدة ابتداءً بالمخطاطهم

« ولم يتعرض المسلمون لاي نظام او اصلاح من شأنه مساعدية التقدم  
 « واذا شاهدنا مع ذلك تأخر بعض الممالك الاسلامية وحالتها المزعجة بالنسبة  
 « للبلاد الاروباوية فالسبب هو ان بعض الامراء رغبا عن تظاهرهم بالدين  
 « المحمدي لا يتبعون اوامر القراء العزيز ولهم عن نواهي اذان صماء فهل نفوسهم؟  
 « ان المستشفيات وماوي المرضى والمعجز والفقراء والمجانين وان كانت في  
 « الاصل من تاسيس الهنود فان اروبا لم تلقها الا من المسلمين وكذا التعليم  
 « مجانا الذي لم تدخله اروبا في نظاماتها الا بغاية التواني فانه موجود الى يومنا  
 « هذا بالساجد للاسلامية وكل انسان له الحق في حضور الدروس بها بدون  
 « واسطة ولا شفيع وقد قيل لي ان الماسوف عايه المسيو لان الانكليزي زاول  
 « العلوم بالجامع الازهر في مصر مدة طويلة ولم يدفع دافعا واحدا والمدرسون  
 « هناك ليس لهم مثل زملائهم باوروبا عشرات الالاف من الفراكات سنويا ولا  
 « يتجاوز مرتبتهم الشهري المائة فرنك وهم في مقاومة هذه الاجرة الزهيدة

« يدرسون صباحا مساء واعرف منهم من له اربعة دروس يوميا كما اني اعرف  
 « آخرين يقدون بالمساجد للتعليم من دون ادنى اجر وبسمونهم المتطوعين  
 « وقد قضيت ما ينوف عن ربع قرن بالبلاد الشامية وبحاضرة تونس  
 « واكنت مدة اقامتي بها كثير المخالطة للمسلمين من كل الطبقات فها اجزم اني  
 « لم اسمع قط من يعيب او يشق على المدنية الاوروبية الا ما قبح منها بل  
 « سمعهم يتذمرون من انحطاط حالتهم بالنسبة للافرنج ولا يسبون ذلك لانفسهم  
 « ولا لمبادي دينهم ولكن لامرائهم والذي اعتقد ان احدى الدواعي التي منعت  
 « بعض اولئك الامراء من الاهتمام برقي رعاياهم وتحسين حالتهم المادية  
 « والمعنوية هي تداخل الدول الاوروبية في البلاد الاسلامية وبث الدسائس  
 « المتنوعة والمكايد المستمرة . » اه

« ومن كتاب « تذكّر العالم الاسلامي » للفرنساوي شارل ميزمير : وها  
 « انا أبدي فكري بكل صراحة واقول ان في هذه الازمة ذات القوضى المربعة  
 « الخيفة والتي تسعى مذاهبها الشتى والضالة المضلة في الانتشار والانتصار او وجد  
 « الدين الاسلامي مبشرين قادرين على منافسة ومجاراة فصحاء النصارى لاهتدى  
 « واسلم الناس حتى بمواسم أوروبا . » اه



# الوعظ والارشاد

قائمة رسالة الاسلام على الدعوة الى الخير والصلاح والتحذير من الشر والفساد  
فاما الذين امنوا واتبعوا واجتنبوا السيئات فطوبى لهم وحسن مآب . واما الذين خالفوا  
وعصوا وافسدوا في الارض فستصيهم قارعة ويحل عليهم غضب وبئس عاقبة  
المفسدين الا من تاب فان الله غفور رحيم

وقد رابت الشريعة الاسلامية السمحة على الطاعات انواعا من الثواب سينالها  
المرء يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم ورتبت على ارتكاب  
المعاصي اصنافا من الرزايا سيلقاها العبد امامه يوم الحساب العظيم  
وقد نطقت آيات القرآن واحاديث الرسول بذلك ترغيبا في الطاعات  
وتحذيرا من المعاصي وجاع الطاعات تقوى الله فهي راس كل فضيلة ومقتسام  
الخير وملاك الصلاح بها ينجو العبد من غضب الله وعذابه الاليم وينال السعادة  
العظمى والثواب الجزيل واكرم بها من خلة استحق صاحبها مدح الله له في محكم  
التنزيل وانتم بها من صفة وصف الله بها الخالص من عباده ذوي النفوس الزايلة  
والمراتب العلية حتي بشرهم بالجنة وقال فيها ولنم دار المتقين

وتقوى الله لها ظاهر وباطن اما باطنها فهو في السريرة واما ظاهرها  
فبالاعمال الصالحات التي يتقرب به الى بارئ الكائنات التي لا تخفى عليه خافية  
ويعلم ما تكن النفوس وما تخفي الصدور فن طابق ظاهره سريره كان من الناجين  
ومن خلط عملا صالحا وآخر سيئا فهو من الراجين ومن بدل نعمة بسيئة  
فاولئك المصائب المذنبون الذين يرتجى لهم اصلاح بعد ما افسدوا واقلاع عما  
كسبت ايديهم واسروا ورحمة من الله تخرجهم مما وقعوا فيه

فان المعاصي التي يتركها العبد لها مكفرات يمحو الله بها ما علق بالعبد من  
خطايا كتبت له في سجل السيئات والكفارات انواع كما ان المعاصي انواع فن

المعاصي ما يكفرها فعل الحسنات والتقرب الى الله تعالى باطاعات واجتناب السيئات وهي المعاصي التي لا يترتب عليها فساد عظيم تكفرها الصلاة ويكفرها الوضوء وتكفرها الصدقات الى غير ذلك من انواع القربات

ومن المعاصي ما لا يكفرها الا التوبة والانابة ولا تطلع عنها خشية من الرحمن الرحيم والندم على ما فرط العبد في جانب مولاه وورد المظالم الى اهلها فيما هو من حقوق الحاق واسترضاءهم عما فرط فيه من حقوقهم وهي المعاصي التي يترتب عليها فساد عظيم وعظم خطرها المثار وتوعدها عليها بالمعذاب الاليم او قرنهما بغضب او لعنة او حذر منها كي يسلم العبد من نقمه وذلك ما وصفها به حبر الامة ابن عباس رضي الله عنها وقيل له اهي سبع قال هي الا السبعين اقرب واعظمها واطورها الشرك بالله تعالى وان يجعل له سبحانه ندا فهو اعظم المفسد واشدها. ففي الصحيحين عن عبد الله قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الذنب اعظم عند الله قال ان تجعل لله ندا وهو خافك . قال قلت له ثم اي قال ثم ان تقتل ولدك مخافة ان يطعم مملك قال قلت ثم اي قال ثم ان تزاني حليلة جارك فهذه ثلاث من المعاصي المهلكات الاولى ان يجعل لله ندا اي شريكا .

الثانية قتل النفس وخاصة اذا كان ولده من املاق خشية ان ينفق عليه كما كانوا في الجاهلية فان من عاداتهم وأدبناهم خشية العار او خشية املاق الثالثة الزنا وخاصة ان يزني بجارته فان الاحق ان يغار عنها لا ان يغارها واذا كان من العرب في الجاهلية من يفعل ذلك فان منهم من يئنزه قال عنته

واغض طرفي ما بدت لي بجارتي حتى يوارى جارتى ماواها

وشدد الاسلام في ذلك فمدن من اعظم الذنوب لما يترتب عليها من الفساد وقد ازل الله تعالى في ذلك اية (والذين لا يدعون مع الله الهاً آخر ولا يقتلن النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اُهما بضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا )

ومن اكبر الكبائر المهلكات واطهر المعاصي بعد الاشراك عقوق الوالدين

وشهادة الزور كما نطق بذلك الحديث الصحيح : الا انبئكم باكبر الكبائر قالها  
صلى الله عليه وسلم ثلاثا الاشرار بالله وعقوق الوالدين وشهادة الزور وفي رواية  
وقول الزور وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم متكئا فجلس فازال بكررها  
حتى قالت الصحابة لئنه سكت اي شفقة عليه صلى الله عليه وسلم وفي رواية  
اخرى وقتل النفس وقول الزور

ومن المعاصي الكبائر السبع الموبقات التي نطق بها الحديث الصحيح قال  
صلى الله عليه وسلم اجتنبوا السبع الموبقات قيل يا رسول الله وما هن . قال  
الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق واكل الربا واككل  
مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات .

وقد عد صلى الله عليه وسلم من المعاصي الكبائر غير ذلك فهنا ما جاءه في الحديث  
الصحيح انه قال من الكبائر شتم الرجل والديه قالوا يا رسول الله وهل يشتم  
الرجل والديه قال نعم يسب اب الرجل فيسب ابلا . ويسب امه فيسب امه .  
وقد عد الكبير من الكبائر الموجبة للنار المانعة من الاحراز على السبق  
الى الجنة ففي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة من  
كان في قلبه مثقال ذرة من كبر قال رجل ان الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا ونعله  
حسنة قال ان الله عز وجل جميل يحب الجمال . الكبر بطر الحق وغمط الناس  
بطر الحق ابطاله وعدم قبوله والحيدة عنه حتى لا يراه حقا وغمط الناس  
اجتفائهم وجاءه إعظمة والاختقار فهذه جملة من المعاصي الكبائر خطرها عظيم  
وفسادها جسيم فليحذر منها العبد خشية غضب الله وليتوب من اصابته منها مصيبة  
وفي التوبة والانابة رجوع عن العصيان ورجاء من  
الملك الديان عساى سبحانه ان ينم بالغفرة والرضوان  
وهو ارحم الراحمين

محمد بن الفضل

## تصحيح اخطاء وتحاريف

في طبعة جمهرة الانساب لابن حزم (٣)

بقلم العلامة المحقق الاستاذ الاكبر الشيخ

محمد الطاهر ابن عاشور شيخ الجامع وفروعه

وكلا الاسمين غير معروف ، ورايت في ذكر ايام العرب انه منقذ بذال معجمة ومنقذ علم من الاعلام العربية كما في القاموس

ص ٢٧٤ - س ١ « فلا ضيفن » صوابه « فلاخيفن » بخاء عوض الضاد كما في النسخة التونسية

ص ٢٧٦ - س ١ - ٢ - ٣ - ٦ - ٨ كُتب « بن جَسَلِيَّ » في اربعة مواضع والتحقيق

انه « بن جلى » بضم الجيم واللام المشددة المفتوحة كذا ضبطه ابن ماكولا

ص ٢٧٧ - س ٤ - ٦ - ٧ ضبط « هِزان » بكسرة على الهاء وكذلك ضبط

في ديوان الاعشى نشر جبير وذكره في تاج العروس فلم يقرض لضبطه وهذا يقتضي انه يفتح الهاء كما هو اصطلاحه

ص ٢٧٧ - س ٤ « بن صباح » هو بوزن غراب

ص ٢٧٨ - س ٢ كُتب « اسد وحاتم طي » وهو تحريف صوابه « اسرواحاتم طي »

ص ٢٨٠ - س ١٧ ضبط « الحطم والحطمية » بضم الحاء وفتح الطاء فيهما

والصواب انه حطمة بدون حرف تعريف وبها تانيث في اخره وانه يفتح الحاء وسكون الطاء وكذلك ضبط الحطيمة كما في القاموس

ص ٢٨٢ - س ٢ - ٤ ضبط « الممزق » بكسر الزاي والصواب انه يفتحها.

ص ٢٨٣ - س ٥ كُتب « عقيلة » بمن مهملة مفتوحة وبقاف والصواب انه « غفيلة »

بين معجمة مضمومة وبفاء مفتوحة كما في القاموس

ص ٢٨٨ - س ٢ كُتب « مبرو » وضبط « شينم » بكسر الشين والصوابه « عمير »

وضبط الشيخ مصحح لسان العرب شليم بضم الشين وكذلك ضبط في نسخ صحيحة من القاموس وهو المناسب للصيغة

ص ٢٩٧. س ١٤. ١٧. ١٨. ١٩ كتب «خوط» اربع مرات بخاء معجمة والصواب انه خَوَط بخاء مهملة

ص ٢٩٩. س ٢٢ ضبط «دغقل» بكسر الدال وكسر الفاء والصواب انه بفتح فيها ص ٣٠١. س ٤ كتب «الحطيم» والصواب انه «الحطيم» بضم الحاء المهملة وفتح الطاء المهملة كما في تاج العروس

ص ٣١٠. س ٥ كتب «الاقبون» بقاء وبتشديد التحتية والذي في النسخة التونسية مصححة بقاء ومضبوطة بضم الهمزة وسكون الفاء وضمه على التحتية وفي نسخ تاريخ ابن خلدون المخطوطة والمطبوعة «لا سور» ولم اقف على مستند احد هذه الوجود الثلاثة.

ص ٣١٠. س ٦ كتب «بنى» والصواب «نبي» ص ٣١١. س ٥ «وعبد الله ووفدان» والصواب «وعبد الله والهتو ووفدان» ص ٣٢٦. س ١٩ «تيم الله» والصواب «تيم اللات» ص ٣٣٣. س ١١ «بن منقذ» والصواب «بن منقذ» بزال معجمة. ص ٣٣٥. س ١٠ «بنو قوقل بن عوف بن الحزرج» والصواب «بنو قوقل بن عوف بن عمرو بن عوف بن الحزرج» كما في النسخة التونسية ص ٣٣٥. س ١١ «بنو غنم بن الحزرج» والصواب بنو غنم بن عوف ابن الحزرج كما في النسخة التونسية

ص ٣٤٢. س ٧ «كان سكن» والصواب «كان مسكن» ص ٣٥٤. س ١٠. ١١ ضبط «الهتو» بفتح الهاء في ثلاثة مواضع والصواب انه بكسر الهاء كما في القاموس

ص ٣٥٨. س ١١ ضبط «سلم» بفتح اللام والصواب انه بسكون اللام ص ٣٦٠. س ٣ ضبط «الشري» بسكون الراء والصواب بفتحها مقصورا ص ٣٦٢. س ١٨. ٢٠. ٢١ ضبط «الجلندي» بفتح الجيم واللام



وبالقصر في المواضع الثلاثة والصواب انه بضم الجيم وضم اللام مع القصر كما في  
القاموس فاذا فتحت اللام صار مدودا وهو مما وهم فيه الجوهرى

ص ٣٦٨ س ٣ « بنو معاوية » صوابه « بنو مغوية » بغير معجمة بوزن  
معصية كما في القاموس

ص ٣٧٤ س ١٠ كتب « هصار » بهاء فصاد مهملة والصواب « حصار »  
بحاء وضاد معجمة كما في تاج العروس واما ضبطه فهو بفتح الحاء وتشديد الضاد  
كما في خلاصة تذهيب التهذيب للذهبي

ص ٣٧٥ - ١٨ كتب « حبش » وفي النسخة التونسية « حبش » فليحقق  
ص ٣٧٥ س ١٨ كتب « حَلُوا » والصواب « رَحَلُوا »

ص ٣٧٧ س ٤ ضبط « نهان » بضمة على النون وهو سهو والصواب فتح النون  
ص ٣٧٧ س ٦ كتب « مَلِك » والصواب « مَلِكْتِه »

ص ٣٧٧ س ١٥ - ١٧ - ١٨ ضبط « عتود » بفتح العين والصواب  
انه بضمها كما في تاج العروس

ص ٣٧٨ س ٢٢ « لامة والمحدث » هنا نقص والصواب « لامة » وفقت  
عين عدي بن حاتم رضي الله عنه يوم الجمل فقاها عبد الله بن حكيم بن حزام والمحدث  
كذا في النسخة التونسية

ص ٣٧٩ س ١٦ - ١٧ كتب « وبوت » وكذلك هو في النسخة  
التونسية ولا يعرف بوت في الاسماء فيما ذكره كتب اللغة . ووقع في الاصابة  
« ثوب » بتقديم المثناة ولعله هو الصواب لان العرب سموا ثوب . ووقع في  
نسخة الاغانى « نور » فليحقق

ص ٣٧٩ س ١٧ كتب « بن رضى » والصواب « بن عبد راضى »  
كما هو في النسخة التونسية وهو المعروف

ص ٣٨٢ س ١ ضبط « يحصب » بكسر الصاد والصواب بضم الصاد  
ص ٣٨٣ س ١ « الصنايح » صوابه « الصنايح » بواو عطف

ص ٣٨٧ س ١٩ « وحرب بن غلة بن جلد » هنا نقص صوابه هكذا

« وحرب بن علة فولد حرب بن علة مئيه » ويزيد فولد مئيه بن حرب بن علة رهاه بظن « وهؤلاء بنو رهاه بن مئيه بن حرب بن علة بن جلد السخ » كما في النسخة التونسية

ص ٢٨٧ . س ١٩ - ٢٠ وص ٣٨٨ - ٣٠٢ ضبط « الرهاوي » بضم الراء في اربعة مواضع والصواب انه يفتح الراء كما في القاموس  
ص ٣٨٨ - س ٦ - ١٧ كتب « وسيحان » والصواب « سحان » بنون بعد السين المكسورة وهو اسم كما في القاموس ولم يذكروا سيحان في الاسماء  
ص ٣٩٦ - س ٤ كتب « مجربة » والصواب « محرمة » بفتح الميم وفتح الراء بوزن مرحلة

ص ٤١٢ . س ٦ « من ولد حجر » صوابه « ومن ولده حجر » كما في النسخة التونسية

ص ٤٠٢ . س ٤ - ١٤ - ١٦ كتب « القود » في ثلاثة مواضع والصواب « الفرد » براء عوض الواو كذا في تاج العروس ولم اقف على ضبطه  
ص ٢ - ٤ س ١٤ « ومشرح » هو بوزن منبر كما في تاج العروس  
ص ٤٠٢ . س ١٥ قوله « كلمهم بالاسكان » يعني باسكان او اخرها على لغة حير فهي مبنية على السكون

ص ٤٠٦ - س ١٣ - ١٧ كتب « خيران » في موضعين بخاء معجمة ومثناه تحتية والصواب « حبران » بخاء مهملة وباء موحدة وهو بضم الحاء كما في القاموس  
ص ٤٠٧ - س ١٤ كتب « اسميقع » بقاف والصواب انه بقاء عوض القاف « وفي القاموس » سميقع « بدون الف في اوله وضبطه كسميدع والمشهور انه بالف في اوله وسكون السين وفتح الميم وسكون الياء وفتح الفاء  
ص ٤٠٨ . س ٤ كتب « الفقيه النبيه الاوزاعي » وهو ابن عمرو « وهو تحزيف والصواب « الفقيه الاوزاعي » وهو ابو عمرو

ص ٤٠٨ - س ٢ وضبط « السبحول بضم السين والصواب « السبحول » بفتح السين كما في القاموس

- ص ٤٠٩ . س ٥ « تميم » الصواب « تيم »
- ص ٤١١ . س ٣ كتب « تيان » ولم يضبط والعواب « تيان »  
بوحده بعد المتاء الفوقية ويضبط بضمها ويجوز تخفيف الموحدة وتشديدعا
- ص ٤١٢ . س ٦ كتب « يزيد » بثناة تحته والصواب انها فوقه
- ص ٤١٥ . س ٨ - ٩ - ١١ وص ٤١٨ . س ٢ ضبط « اسلم » بفتحة على اللام  
والصواب انه بضمة على اللام كما في تاج المروس
- ص ٤١٥ . س ٩ وص ٤٢٠ س ٣ ضبط « حوتكه » بفتح الحاء والصواب بضمها
- ص ٤١٨ . س ٣ كتب « وخزعة » بخاء معجمة والصواب بخاء مهملة  
مفتوحة وبكسر الزاى كما في القاموس
- ص ٤٢١ . س ٩ - ١١ - ١٣ - ١٥ كتب « سليم » بيم في آخره وضبط بضم  
افتح والصواب انه « سليح » بخاء مهملة في آخره وفتح فكسر كما في القاموس والتاج
- ص ٤٢٢ . س ١٨ وص ٤٢٣ . س ١ - ٣ . ضبط « والبزك » يفتح الباء  
والصواب انه بضمها بوزن قفل
- ص ٤٢٤ . س ١٠ كتب « ذو الشكوة » وهو تحريف والصواب ذو الشوكه  
كما في النسخة التونسية
- ص ٤٢٥ . س ٧ - ٨ كتب « مرة » في موضعين والصواب « مر » كما  
في النسخة التونسية
- ص ٤٣١ . س ٧ - ١٢ ضبط « العشق » بكسر العين في ثلاثة مواضع والصواب  
ضبطه بضم العين كما في القاموس ويجوز في التاء السكون والفتح
- ص ٤٣٤ . س ٣١ ضبط « بنو شجع » بفتح الشين والصواب بكسر الشين  
كما في القاموس
- ص ٤٤٨ . س ٦ ضبط « احاطة » بكسر الهمزة والصواب بضمها كما في القاموس  
( تنبيه ) قد تكرر كثير من الاسماء في الملخص الذي لحصه المؤلف لاسماء القبائل  
والبطون المبدوء بصحيفة ٤٣٣ من الجهرة فما يكون في بعضها من تحريف او تصحيف  
انما لم نجاود التصحيح عليه اكتفاء بما سبق فالناظر لا يعسر عليه اصلاحه .

# التاريخ

## جوامع القطر الليبي (٢)

بقلم الاستاذ عثمان الكشعك

وقد اعتنى بالمرج الاتراك فاسسوا بها برجا وقسموها الى محلتين المحلة الشرقية والمحلة الغربية وجامعها الكبير من بناء الفاطميين في القرن الرابع وقد زاد اتساعا في القرنين الخامس والسادس الا ان عصور الانحطاط قد قضت عن عمران المرج فتناقص بنيانها واستولى الخراب على جامعها الى ان اعاد الاثراك حوالى سنة ١٢٨٨ وهو جامع مركب من ثلاث بلاطات قائم سقفه على اعمدة من الرخام . والى جانبه الزاوية العروسية المؤسسة في القرن العاشر الهجري .

درنة درنة واقعة احسن موقع على انقاض مدينة دهنيس اليونانية ثم الرومانية — وقد فتحها عمر بن العاص في طريقه الى طرابلس . وقد شهدت في القرن الاول ارتجاع الوالي زهير بن قيس البلوي الذي كان واليا على القيروان . ثم تغلب عليه البربر فتقهقر الى درنة مع صاحبيه ابي منصور وعبد الله بن ابي بكر وامشهد هناك مع صاحبيه ودفنوا جميعا في مقبرة ابي منصور . فاكتملت المدينة من جراء ذلك قيمة تاريخية وقدسية واسعة النطاق .

وقد زادت المدينة عمراناً في عصر الفاطميين ولم ينتقص عمرانها في اي عصر بسبب ما بها من المياه المتدفقة ، المروج الفيحاء والبساتين الغناء والحقول الثرية وعندما اخرج فيليب الثالث ملك امبانيا المسلمين من الاندلس سنة ١٠١٧ هجرية

هاجروا الى بلاد المغرب فاستقروا في جهات كثيرة منها وأم جماعة منهم مدينة درنة فاستوطنوها ونقلوا اليها اساليبهم الصناعية والزراعية الرابضة فانتعشت المدينة انتعاشا جديدا . وفي نفس الوقت كان واليها محمد باشا من رجال السياسة والتدبير فعامل اهل الاندلس معاملة حسنة رعاية للحملة الاسلام الجامعة ونظرا لكونهم عاملا اقتصاديا قوي المفعول . وكانت سيرته هذا شبيهة بسيرة عثمان داي المرادي بتونس الذي انزل الاندلسيين منزلا حسنا . وكان محمد باشا مغرما بالعميران محبا لشعر الوية الحصب والرفاهية مولعا بتشييد المباني . فكان مقدم الاندلسيين معينا له على ادراك غاياته وانجاز مشاريعه . ولا يزال اهل درنة يذكرون بكل خير ذلك الرجل الصالح . وقد طفق العمران على عهدنا بفضل استتباب الامن وازدهار اسباب الاقتصاد فتصدد درنة - علاوة عن اهل الاندلس - كثيرون من اهل طرابلس وجماعة من اهل الاناضول ومن الجند الذين استقدموا لتسكين اولاد علي

ويرجع لمحمد باشا الفضل في بناء الجامع الكبير بمدينة درنة . اسس في حارة البلاد التي هي اقدم حارة عربية في بلدة درنة . وسمي الجامع الكبير او جامع القباب الاثني والاربعين . ذلك لان هذا الجامع مبني على نمط تركي وسقفه يتألف من ٤٢ قبة على غاية من الجمال وهذا العدد من القباب نادر في الفن الاسلامي الا اننا نعلم ان الفن الموحن - اعني الفن البنائي الذي جلبه الاندلسيون الى المغرب كان يميل في بعض مبانيه الى الاكثار من القباب من ذلك ان جامع بلدة بلي الاندلسية الواقعة في طريق نابل على بضعة اميال من قرنبالية يحتوي على ٢٥ قبة .

ومن المعلوم ان الفن المغربي في القرن الحادي عشر سواء بالجزائر او بتونس او بليبيا كان مزيجا بين الفن البنائي التركي والفن البنائي الاندلسي المعروف بالفن الموحن . مع ان الفن التركي غلب في مدينة طرابلس في جوامع القرجي والباشا واحمد شايب العين ودرغوث فان هذه الجوامع لا تحوي من الفن الاندلسي الا الكسوم من الزليج ليس الا .

اما درنة فان وضعيتها التاريخية - اعني وجود جاليتين بها احدهما اندلسية والآخرى تركية قد حللتا بها في نفس الوقت تقريبا قد جعل منها المعماري مزيجا من الفن التركي والفن الموحن الاندلسي .

وهذا القباب الاندلسية قائمة على ثلاثين عمودا من جليل المرمر . والمئذنة تركية النمط جميلة القائمة ويوجد بدرنة جامع ثان يسمى جامع المغار جامع قديم البناء قد جدد لا رشيد باشا

وهذا الجامع مبني وفق اجمل معمار تركي وهو حري بالمحافظة ليس من حيث انه جامع فقط بل ايضا لانه من المباني الاثريّة الدالة على جمال الفن في الاسلام بنغازي هي عاصمة البلاد البرقاوية واقعة على البحر بين الشاطي وسبختين ————— ويوجد في المدينة جامعان لهما اهمية اثريّة الاول هو الجامع الكبير بنا لا في اواخر القرن التاسع القاضي عبد السميع وادخل عليه الطاهر باي تحسينات وهذا الجامع في عمومه يجمع بين الفن الموحي والفن التركي . فان جملة البناء هي ذات صبغة موحدية شبيهة بجامع القصبة بتونس اما الزخرف الخارجي وشكل المأذنة فانهما ينتسبان الى الفن التركي . والسبب في ذلك ظاهر وهو ان القاضي عبد السميع قد بنى الجامع قبل قدوم الاتراك حينما كان الفن الموحي شائعا فلما اصلحه الطاهر باي كان ما ادخله عليه موافقا للنمط التركي .

واما الجامع الثاني فهو جامع رشيد باشا وبه تربته وفق العادة التركبة وقد دفنت معه بعض شعرات الرسول صلى الله عليه وسلم ونمط الجامع هو النمط التركي الخالص شبيه بجامع حمودة باشا وجامع يوسف داي بتونس وجوامع القريحي والباشا وشايب العين وسيدي درغوث بطرابلس .



## ادب الامير شكيب ارسلان

دراسة - تحليل - نقد

(٢) بقلم الاديب الاستاذ احمد مختار الوزير مدرس  
فن التعليم وعلم النفس بجامعة الزيتونة

وفيهما يتأدى بنا الى ذلك نشير الى ان ادبنا قد استشعر ان الامة العربية في  
حادث اتصالها بالغرب الجديد . كانت تقف بمفترق الطريق . فصار حرجها للتو  
برايه . وتأخذ متفاديه من شر المخاطر بحكمة عقله . قال د : لم يعهد التاريخ دوراً  
من الادوار خالص من علاقة الشرقيين بالغربيين . وخلطة الغربيين بالشرقيين .  
ونسخ كل فريق عن الآخر . واقتباس هذا من ذاك . اخذاً ورداً . وجزراً ومداً  
حتى في اعرق الادوار في القدم . واولغل الاطوار في الظلم . وقد عم هذا التحاك  
جميع احوال الحياة . واركان العمران من التجارة الى السياسة الى الصناعة الى الثقافة  
فكما تناقشوا فيما بينهم البضائع والمتاجر . فقد تناقشوا الحكم والحواطر . وكما حمل  
بعضهم الى بعض المن والعناعات . فقد حملوا الاختراعات والبراعات . وكما تسلط  
منهم الاشجع على الاجبن . والاشك على الاعزل . فقد تسلط الالحن على الالكهن .  
والاعلم على الاجهمل . اذاً الاخذ والعطاء بين الشرق والغرب قديمان منذ طلعت  
الشمس وولى اليوم والامس . لم ينحصر في الامور المادية والحوالات المادية والآثار  
اليدوية . بل شمل الامور المعنوية والمسائل العقلية والشؤون الاجتماعية .  
وما ترقى في سلم الاجتماع امة في شرق ولا في غرب الا كان الآخر عيالاً  
عليها جادا في محاکاتها ومتحسراً على مناعاتها . فقد اخذت يونان عن مصر . واخذت  
فداد عن يونان . واخذت اوربة عن الاندلس ثم اخذ الشرق في جدهته الاخيرة  
عن اوربة الا انه لم يعرف التاريخ فيما مضى اي قبل ظهور الآلات التجارية  
والكهربائية دوراً انت فيه العلاق بين الشرق والغرب . وارتفعت فيه الحواجز

على البعد والقرب . وتشارك فيه الناس في تناول كل مادي ومعنوي . كما في هذا الايام الاخيرة التي التي فيها الغرب بجرانه السياسي على الشرق . وراى الشرق ان لا قبل له بهناهضة الغرب على وجه كافل لنجاحه الا بان يقاتله بسلحه . فاضطر الشرق اذا . ان ياخذ عن الغرب طوعاً اوكرها . والضعيف مولع بتقليد القوي كل ما يسر له اخذه من اسباب المدنية كأدالة الحرب والمتاع والماءون . والعلم والحكم والقانون . مجتهدا في اكثر الاحيان ان يضمن هذه العلوم السنه الذليقة . ويطبع بها مدنيته العريقة . وبلقى على غرابتها ديباجته الشرقية . احتفاظا بقوميته واعتصاما بانانيته .

لان كل امة نسيبها اصلها ونبتت قديمها وفرحت بجديدها وانكرت رميمها فاحر بها ان تكون ساقطة عن امم . وان تعد خلطاً لا تعرف من بين الامم . هذا هو موضوع الامير شكيب ارسلان . وهو في نفسه عقداً المعاهد فيه كان الامير شاعرا أفصاحه القصائد . حين كانت تستبد بمشاعرا الحماسة في مبادي المماننة فيلوذ بالعواطف يلعب ثوائرها . ويستفز دوائرها بما يعرضه عليها في تنعيم تالفه . ونسق شعري تسانه . من مناقب العرب ومفاخرهم وفضائل اعمالهم . من شرف الاعراق . وكرم الاخلاق . وعلو الهمم . والوفاء بالذمم . وصدق الولاء . ومصانعة الاعداء . وتطويل البناء .

وفيه كان الامير كاتباً بيبانه المقالات المنطقيات وايات البراهين البينات . ذلك حين كان المقام للفكر والحقيقة يجليها في ادق ملاحظة . واتم تصور . واحكم استقراء . واوثق استنباط . واصدق حكم . واقوم تعليل . يخاطب بذلك كل من يفارغ ويعارض ويقارع وينهاض . في توضيح الراي للعرب لهم لينزادوا اقتناعاً . وعليهم ليتذكروا ما لا خير فيه انقطاعاً .

وفيه كان الامير اديباً بارع الترجمة . جيد الاختيار . صحيح النقل . دقيق العقل . واسع العلم . مستقيم التنظير . تستجيب له قريحته ما دعاها الى التصنيف



والتأليف . والى التصحيح والتوقيف . والى المناظرة . والمحاضرة . ذلك لبتدارك ما يفيد الخزانة العربية كالا . في اخص ما تكون عليه من نقص . وفيه كان الامير زعيما سياسيا . داعية من اخطر الدعاة . محرصا من البغ المحرضين . واقواهم على الاستهواء . واقدروهم على الاستمالة . يحتمل ما وسعته الحيلة في انشاء اذق الاسباب الجسامعة ليؤلف منها روابط الاتحاد . يدبر للابرام من فروض الحلول الملائمة للشؤون الدافعة ما يمكن ان يكون مثال الحكمة الحازمة . ويدبر للنقطة اوجها مختلفة يجيز في تصميم مناهجها اعتبارا لكل امر مقبول الا ذلك الامر الذي يتوقع معه ان ينتج من الاحوال ما يلزمه اضطرابا ان يتخلى عن مبدئه او يترد الى غير قصد

وتمتد به السفارة السيامية الى آفاق البلاد الغربية وبفضي به الراي هنالك ان يتمكن من تعرف سياسات الدول الاوربية . وما هي قائمة عليه من احتمالات التاويل لصور تطبيقها في البلاد الشرقية وما يرتبط بكل صورة . صورة من العواقب العاجلة والآجلة . فلا يلبث ان يكون مشابعا بالقول والعمل لكل ما لا ينتظرو وقوع غيره . على ان يكون برا بسفارته على كل حال . فالامير شكيب ارسلان . شاعر . كاتب . اديب سياسي . له في كل ميدان من هذا الميادين البعيدة المجال فنه الخاص به المميز بطرازا . المطبوع بطابعه المفاقر . وانه كذلك بارز الشخصية في اكثر هذه الميادين . ذلك لان الحماسة الطاغية التي كانت في اعماق نفسه المتيقظة مصدر الجاذبية القوية التي تدفعه دفعا عارما الى هذا الميدان او ذاك . فيبذل فيه عن سخاء نشاطه . ويستخدم فيه عن اقتدار جهوده لا قد كانت حماسة فذة . نادرة المثل .

ومن اعتبارنا لهذا الجانب يسهل علينا ان نفهم الى اي حد كانت سجايا الامير شكيب ارسلان وكفاءاته ومواهبه مهيلة للعمل في كل تلك الميادين اذ كانت تلك الحماسة تملأ قلبه بفيض عتي قوي من الشعور باقدرة التامة . ومن كان كذلك فليس يعوقه شيء عن بلوغ اشرف احوال التجويد . او يقصر به شيء دون السمو الى مراتب الكمال .

## البحتري من الشام الى الشام

قلم العلامة البحر الشيخ محمد الفاضل ابن عاشور المدرس بجامع الزيتونة

ولد ابو عبادة البحتري سنة ٢٠٨ في الشمال الشرقي لبلاد الشام بين مدينة حلب والاضفة غربية لنهر الفرات بقريّة من تلك القسرى التي كانت تحيط بحلب الشهباء احاطة الانجم الزهر بيد التمام كما قال الصنوبري

حلب يسار دجى انجمها الزهر قراها

وهي قرية منبج التي كانت مركزا اقطاعيا لاحد سادات البيت العباسي عبد الملك بن صالح بن علي - فكانت بذلك تمثل حياة نعمة ورفاهية وبذخ تدنو بها من مظاهر الحياة الاناعمة المترفة التي كانت تعمر قصور الخلافة ببغداد فكان ذلك كله يلوح بعمور الخلافة في بغداد ويشوق اليها تلويحاً وتشويقاً اخذا بنفس البحتري وجملا نظره من اول نشأته معلقا ببغداد وقصورها

ثم تردد بين منبج قريته وحلب قصبه عمله فانبهر سعة المجتمع وقوة الحركة وضخامة العمران وتباين الطبقات واختلاف مظاهر العيش واصناف الناس ففتق بحلب واستوطنها وتفتحت على عمرائها بصيرة وانبعثت بجلبتها يقضت النفسية فتوجه نحو المظاهر المختلفة في ألوان العيش وضروب البشر يتنقل بينها بملاحظته الدقيقة وجهه المرفف

وحسبي به وطيس الغليان الاجتماعي الذي كان يثّر مدينة حلب اذا بسبب ما يلتهب حولها من نيران توقدها مبرازاتها السياسية والاجتماعية وموقعها الجغرافي فقد كانت روح العصية الباسية تتلاطم امواجها من شرقي حلب فتصطرع بامواج العصية الاموية المتكسرة في تراجعها على جبال لبنان وكانت روح الاسلام المتوثبة قد تقبضت عصية الدولة العباسية بعد ان خلعت عصية الدولة الاموية وتقدمت في امائها الجديد تحفز فوق سلسلة جبال الاكام لتأخذ بحجرة السلطة البيزنطية اتي ما انفكت تراحمها على سهوة السيادة العالية المطلقة .

كان ذلك في خلافة المعتصم التي تعتبر مبدأ دور قائم بذاته من ادوار التاريخ العباسي هو الدور الذي انحلت فيه العصية الفارسية التي كانت خلافة العباسيين قائمة عليها واستمرت الدولة قائمة على عصية مصطنعة في ظل الجدل القديم والنصاب المنصحب وامادة المالوفة والمعاني القدسية التي اصطنعها آل العباس للمكهم . وكانت شخصية المعتصم المحيية الماثلة للقلوب اعجابا واجلالا قد زادت في بقوة العباد الادبي الروحاني الذي تستند اليه الاريكة العباسية بما صمد المعتصم في وجه الحركات الانفلاية الاحادية الهدامة وما تم له من الانتصارات المينة التي ظهرت حتى دولة الاسلام في وقائم بآلك والافشين واضرابها فاشرفت بذلك على المعتصم معاني الثقة القومية في ان ملجا الدين وامان الدولة انما هي في قبة الخلافة العباسية حتى ارتقت حرمة الخلافة الى معنى رمزي قدسي اسمى من معاني السلطة المادية ثم كان ترامي همة المعتصم الى تجديد الحروب الانتشارية للإسلام في بلاد آسيا الصغرى قد مكن له فوق ذلك مظهرا وجعل قلعة حلب اشد رقعة في الارض احساسا برقعة ذلك المقام

فقد كانت حاب دعليل المجاز الى آسيا الصغرى والمسكر العام لقوات الخلافة الغازية وملتقى الجيوش والامداد الزاحفة على جبال اللكام من ممالك العالم الاسلامي تلميذ دعوة النخوة العربية الصادرة عن المعتصم وتنادي مجد النبوة المكون بين برديه وجاءت الموافف التي بلغت فيها سيادة المعتصم وبطولته اوج الشهرة سنة ٢٢٣ في فتح عمورية وسقوط انقره

وكان البحري في مقبل شبابه لما اهتز العالم الاسلامي بنشوة الانتصار في عمورية وكانت حلب هي القلب النابض بتلك البهجة لما اندفع الطائي الاكبر ابو تمام يتغنى بالقوافي الخوالد من قصيدته البائية موقعا على اوتار الجهد والبطولة والمزة القومية فتجاوبت رثائها في اطاراف دنيا الاسلام والتقت رجعات اصداها تهايل رخيمة حول القلعة الشهاء فحركت شاعرية البحري وهزت اريحته

ولقد كان ما يربط البحري بابي تمام من اواصر النسب الطائي والوطنية الشامية والنشئة الشعرية يحمله اقرب الى الشموه بهانيك المعاني واتم اندماجا في ذلك الامتزاج

الغريب الذي بدا بين فيض الاحساس القومي وبين الالهام الطافح به شعر ابي تمام فاستولد من هذا الاندماج مثله الاعلى وبدا ضميره يهتف بانوار البطولة والمجد المتألقة في نجم الشعر الزاهر في افق النسب الطائفي : ابي تمام فاندفع يسير في غباره واتخذ نسبه الطائفي مطية الى الدنو منه والتحليق في الجو الذي كان مالكا فانحدر من حاب الى حصن يعيشوا الى قر منير طلع عليها مشرقا لالاء مجده بامداد البطولة والشهامة والنصر والشجاعة هو القائد العظيم ابو سعيد محمد بن يوسف الثعري الطائفي الذي كان ابو تمام يعيش في دائرته ويتغنى بفقوحه ومواقفه وهناك وجد البحثري نفسه محلقا مع ابي تمام في جو واحد بعد ان ارهقه طول التشوف الى ذلك الافق العالي

وكان فخر الطائفة وعزها اعظم ما يتجلى في ذلك الافق بكون ابي سعيد : طائفي النسب ، طائفي السؤدد لتخرجه في الغزوات والقباضات تحت حميد الطوسي الطائفي الذي سار بسذكره من قبل شعر ابي تمام ، طائفي الفخر والشهرة لان مدائح ابي تمام فيه قد نسجت على لحمة الاعتزاز بالمجد الطائفي والعصية له . وتقدم البحثري على مرأى ومسمع من ابي تمام ينشد القائد العظيم قصيدته القافية التي هي اولى مدائحه في العظام (١)  
أأفاق صب من هوى فافيقا      ام ضان عهدا ام أطاع شفيقا

وسواء احذنا بالرواية التي تفيد ان اتمام قد داخلته عوامل الانقباض والحسد من ظهور هذا الطائفي الجديبد الذي بدا يلاحقه في ميدان مجده او الروايات الاخرى التي تقول انه قد انشرح له وابتهج به . فان الروايات متفقة على ان موقف البحثري هذا قد انتهى بان تاكدت الصلة بينه وبين ابي تمام حتى تولاه ابو تمام بل تبناء في النسبة الادبية وان القائد ابا سعيد قد جعله في منزلته منه ثنيان ابي تمام وان شعر البحثري من يومئذ سار في افاق السيادة والمجد العالي فاصبحت قصائده مروية ذائعة وصار اسمه علما على النبوغ له طينية في اوساط السيادة المتصلة بمقام الخلافة .

كان ذلك قطعاً قبل سنة ٢٣٦ لانها انسة التي توفي فيها محمد بن يوسف كما افاده ابن الاثير وشواهد شعر البحثري في مدائحه لمحمد بن يوسف دالة على ان هذا الاتصال كان في خلافة المعتصم اي قبل سنة ٢٢٧

فهذه قصيدته الرائية (١) التي يتوجه بها الى محمد بن يوسف عند وفاة المعتصم معزيا فيه ومهنثا بولاية ابنه هارون الواثق ومنوها عما كان لمحمد بن يوسف من الاثر في تولية الواثق الخلافة

وفها نلاحظ ان البحري لم يزل يولي نظره شغل مقام الخلافة وبعد اسبابه لاتطلع الى الخطوة في ذلك المقام بما يتوقع من ذبوع شعره وروايته عند سدة الخلافة يظهر ذلك في هذا الاسلوب الذي قلما رايناه لغيره من الشعراء اسلوب التذرع بمدح عظيم الى مدح من هو اعظم منه واحتيال فرصة التعزية في الفقد للتهجم على امتداح الموجود فهو منذ اشتداء خلافة الواثق سنة ٢٢٧ قد بدا يتراعى على مدح الخليفة ويمهد السبل لادراكه مباشرة بل ذلك وهو مقيم بالشام وهمته مترامية الى الاتصال بالعراق وهناك شاهد اخر من شعر البحري على هذا الفن من المحاولة والتراعى هو قصيدته الدالية الشهيرة في مدح محمد بن عبد الملك الزيات الذي كان ركن الخلافة و٤٦٠ الدولة في عهد الواثق

بعض هذا انشأ والتفنيد ليس ذم الوفاء بالمحمود (٢)

فايانها ناطقة بانه وجه بها من الشام الى ابن الزيات ببغداد مراسلة ولم يمتدحه بها شهده عيانا

وانه ابجد نفسه فيها جريا وراء المعنى الذي سعى اليه في تعزية محمد بن يوسف بالمعتصم فقد اصطنع الاسباب ايضا لاثارة ذكر الخليفة الواثق وتمجيده وتمجيد ابن الزيات باخلاص له وحسن غنائه في خدمته كانه يستدرج ابن الزيات بذلك لان يبلغها الى الخليفة وانه راغب في ربط صلة الصداقة الوثيقة فيما بينه وبين ابن الزيات من طريق التكافؤ الادبي بما احتفل له في تلك القصيدة من اظهار اعجابه بمقام ابن الزيات من الاب والكتابة وما تفنن فيه من تفریطه بتلك الايات العجيبة التي كشفت عن نواحي السمو الفني الذي يمتاز به نثر ابن الزيات ويتلاقى فيه مع مقاييس الجودة التي طبع عليها شعر البحري

(البقية على صحيفة ١٨٥)

(١) ص ١٦٩ ج ١ ديوان البحري ط الجوانب ١٣ (٢) ص ١٩٣ ج ٢ الديوان

## ابن تيمية \*

(٢)

وكما يقول في كلامه على النصيرية : « ومن العلوم ان السواحل الشامية اُستولت عليها النصارى من جهتهم وهم دائما مع كل عدو المسلمين . فهم مع النصارى على المسلمين . ومن اعظم المصائب عندهم فتح المسلمين للساحل وانتهاء النصارى . بل من اعظم اعيادهم اذا استولي والعياذ بالله على تغور المسلمين . ثم ان التتار انما دخلوا ديار الاسلام وقتلوا خليفة بغداد وغيره من ملوك المسلمين بمعاونتهم ومؤازرتهم وهم احرص الناس على تسليم الحصون الى عدو المسلمين . وعلى افساد الجند على ولّتي الامر واخراجهم عن طاعته . »  
ومن اجل ذلك استمرت الشيخ في مهاجمتهم . ومعرفة كسروان سنة ٧٠٤ هـ التي هزمهم فيها مشهورة

وكثير من الناس يطلون هذه الظاهرة وغيرها من ظواهر دفاعه بما يضع من قيم المجاهدين فيقولون مثلا : ان ابن تيمية يحب الدين . ويفض هذه الطوائف . هذا قدر لا ينزع فيه احد . اما سر مشاركته العملية في المقاومة انما هو حبه للظهور . وتعشقه للسيادة . ممتدين في هذا القول بما شهد به زميله الحافظ الذهبي فانه قال بعد كلام : « فما وجدت ما آخره بين اهل مصر والشام حتى مقتته نفوسهم وازدروا به وكذبوه وكفروه الا الكبر والمعجب وعرط الغرام في رئاسة المشيخة والازدراء بالكبار فانظر كيف وبال الدعاوي ومحبة الظهور نسأل الله المسامحة »

وهذا في الحقيقة لا يتم ضرورة ان في حياة الشيخ ما ينقصه فقد عرف بما شهد به الشاعر الصوفي ابن الوردي في قصيدة رثاها على الرغم من ان الصوفية كانت من بين ما ناهضه ابن تيمية مناهضة عنيفة شهد بانه زاهد في المناسبات التي كان يتكالب عليها الناس في ذلك الزمن في قوله :

• تابع للمقال المنشور في الجزء الثاني صفحة ٩٢

ألم يك فيكم رجل رشيد يرى سجن الامام فيستشاط  
 إمام لا ولاية كان يرجو ولا وقف عليه ولا رباط  
 ولا جارك في كسب مال ولم يهد له بكم اختلاط  
 فقيم سجنتموه وعضنموه اما لجزا أذيته اشتراط

مع انه كان الى هذا شديد المواقف حتى مع الملوك الذين يطمع منهم بالوظائف والسيادة . وانما كل ما في الامر ان الرجل متى عرف مهمته وشعر بمسؤوليته لا يستطيع بحال ان يكتم حقا او نصحا . ثم يجاري مناسبة او إشخاصا . وقيام في مثل هذه المشادة العنيفة ليس اللائق به ان يعمل هذا التعليل اذا كان فينا فضل من انصاف او حسن نية على كل حال

ثم على فرض تسليمنا لهذا القول أفلم يكن لابن تيمية الحق في ان يستبد بمشيخة الاسلام وهو الرجل الكف المشهود له بالنبوغ والمقدرة حتى عند الاعداء في قرارات نفوسهم . في عصر قل فيه الاكفاء واشتبهت فيه وظائف الاسلام الكبرى بوظائف الكتبة في دواوين الانشاء او دكاكين الوراقة ؟

### نهائيه في هذا الطور

على ان ابن تيمية لم يكن ليخرج من كل هذه الحوادث سالماً موفوراً خصوصاً اذا علمنا ان دعاة هذه الطوائف لهم مكائتهم عند الملوك والامراء فقد اصابه منهم مكر ومحنة . من مسائله المحوية التي كتبها وهو سجين سنة ٦٩٨ هـ . وهي جواب على سؤال موجه اليه من حماء . في توضيح عقائد السلف في صفات الله . وسعوا به لدى الملوك ليسجنوه . فكان ان عقد له سنة ٧٠٥ مناظرة بمحضر نائب السلطنة الافرم كمبرر لسجنه فيما اذا اخفق ولكنه ظهر على مخالفته وسد عليهم الطريق قبل الوصول . فتابعوه بالسعاية الى ان تمكنوا من سجنه في الحب بقلعة الجبل سنة ونصفا وكان يصحبه في السجن اخوام زين الدين وشرف الدين

### الطور الثاني منه سنة ٧٠٥ هـ الى سنة ٧١٢ هـ .

كل هذا الذي جرى عليه وهو في الشام بين صحاب واقرباء . فاما الذي يكون من تقي الدين بعد هذه المعارضة وهو الدؤوب على احياء عقيدة ؟ ان عملا من اعمال المصلحين لم يكن له اثره في الملا الذي يحاول اصلاحه عمل لا يجدي الاستمرار عليه بالروح التي ابتدئ بها كما لا يحسن الانصراف عنه تماما . وانما يجب التبديل من اساليبه نوعا ما . او محاولته في بلد غير البلد الاول . ونحن راينا ما جرت به حجرة النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة للإسلام من عزة وظهور .

ومن اجل ذلك ارتحل الشيخ تقي الدين الى القاهرة عامه يجد فيها الفاهمين للدين الصحيح والمتمسكين به ليتساعد بهم على تنفيذ مهمة التي هي : تبديد سحب الصلاوات التي تاتيها تلك الطوائف المستفحل امرها . وقطع خرافات العقائد الواهية من اصولها . والسهر على انجاب شباب صالح مفيد .

فقضى فيها كل مدته ينشر العلوم وينير الاذهان ولكن رقام العالم الاسلامي في ذلك الطور تكاد تكون مطبوعة بطابع واحد بحيث ان معرفتك لعادات وعقائد بلد تغنيك عن معرفة عادات وعقائد سائر البلدان . ولهذا لم تكن اقامة الشيخ بالقاهرة بارواح من اقامته في دمشق . فقد عورض واصابه من التشكيل الشيء الكثير واودع الى السجون . ولعل اغلب مدته بمصر قضاها بين الاسوار والسدود

### الطور الثالث والاخير من سنة ٧١٢ هـ الى سنة ٧٢٨ هـ .

وهنا وقد دب الى عظمه الوهن وعرف الانفlec في مكانه لم يبق له الا ان ينتظر فرصة العودة الى الشام . وفي عام ٧١٢ كان الجيش المنصور متوجها من مصر الى العراق فصحبه الشيخ . وطاف معه بلادا واسعة زار خلالها بيت المقدس ثم رجع بعد الى دمشق ولازمها للافتاء والتصنيف ونشر العلوم وقد صفا له فيها العيش زمنا الى ان افق في الحلف بالطلاق . واصل هذه القوى . ما كان يستقده ابن تيمية



من ان الممالك يتخذون الطلاق طريقا الى الزنا : وبيان ذلك ان الرجل مقي حلف بطلاق زوجته فقال مثلا الحرام يلزمني لا افعل كذا وجب ان تطلق عليه طلاقا باثنا حتى لا يملك ارجاعها اذا اراد فتعطل المرأة حينئذ وقد اصبحت منزهودا في التزوج بها ان تاكل من ثديها وتلك بغية الفسقة من ذوى الاكياس . وبناء على ذلك التفت الشيخ الى هذه الهيئة الاجتماعية الكبرى واصدر فتوا بالغاء الحلف بالطلاق رجاء ان يتعلق بابا عن الفجور يكون شرا علي الاسلام لو بقي مفتوحا ولا محاولة في اغلاقه

فقام في وجهه كثير من السوقة والمضللين وأوسعوه اذاية فاشار عليه بمض الاضاعة ان يمسك عن الافناء بها اشفاقا على كرامته . فانهى عنها مدة وقد ورد كتاب من السلطان يقضى بمنع الفتوى بها . ولكنه لم يكن ايرتاح ضميره على هذا الصمت الذي يعتقد انه عائد على البلاد بالشر فصاد الى الافناء بها قائلا كلمته الماثورة : « لا يسعني كتاب العلم » .

ولم يمض وقت طويل حتى زج به في قلعة دمشق خمسة اشهر ونهاية عشر يوما . ولما اتمها خرج كأبه لم يصبه شيء الى التعليم ونفع الناس حتى عثر اعداؤه على جواب يتعلق بمسألة شد الرحال الى قبور الانبياء التي كان قد اجاب بها منذ نحو من عشرين سنة خلت . فسمعوا به الى الحكماء مهولين الامر حتى ورد كتاب من السلطان في شعبان سنة ٦٢٦ يامر بحبسه في القاعة

### سجنه الأخير

فالقي به في القلعة ومعه اخوه يخدمه فانقطع الى التلاوة والصلاة والتأليف وجع محاضر للرد على مخالفيه . وقد كتب في المسألة التي سجن من اجلها عدة مجلدات قدر لها ان تشق الجدران الى الملا فكان لها خطر دفع اركان الدولة الى منعه من الكتابة واخلاء القلعة من جميع مراقبها . وكان الشيخ لا يصبر عن الكتابة يوما فكتب على جدار بالفصح ما يؤدي : « ان ابعاد وسائل الكتابة عنه لمن اعظم النعم » . حسن النواوي

# الفتاوى والامام

## هل اولاد الشريفة يكونون اشرافا

نص السؤال : هل اولاد الشريفة يكونون اشرافا تبعا لامهم ويستحقون ما تستحقه الاشراف من الاوقاف عليهم ام لا ؟

اجاب عنه الولي الشيخ محمد يريم الثاني شيخ الاسلام في عصره رضي الله عنه بما نصه :  
في بحث اشارة النص ان اللام في قوله تعالى : « وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف » للاختصاص ولا يصير الولد مخصوصا من حجب الملك بالايجاع فدل على اختصاص الاب بالنسبة اليه حتى لو كان الاب قرشيا والام اجممية بعد الولد قرشيا هكذا قرره عبد اللطيف الرومي في شرح النار وغيره ومقتضاه ان الاولاد المذكورين ليسوا بشرفاء فلا يدخلون في الاوقاف على الاشراف .  
لكن رايت بخط موقوف به في بعض حواشي نسخ مجمع الفتاوى ما صورته :  
سمعت استاذي شمس الائمة الكردي قال وعو سيد واستدل بان الله تعالى جعل عيسى عليه الصلاة والسلام من اولاد اسحاق عليه الصلاة والسلام وبالأول أفقئ شيخنا الشيخ زين ابن نجيم الحنفي المصري وهو مذكور في فتاواه كتبه محمد بن عبد الله بن احمد الحنفي من فتاوى الغزي لصاحب تنوير الابصار في آخر كتاب الكراهية .

وفي جواب آخر منقول من الكتاب المذكور عن السؤال المسطور في  
مد ان اجاب بانه ليس بشريف قال :

واما وضع العلامة الخضراء براسه فلا مانع من ذلك لان له نسب شريف بالنسبة الى غيره اهـ .

## « تنمة مقال البحري »

واقعد ظل هذا الاتساع المباشر بمقام الخلافة وعلاقة المودة مع مقام الوزارة حلما للبحري لم يتم له تحقيقه في خلافة الواثق ووزارة ابن عبد الملك الزيات فقد ذكر ابن خلكان (١) ان البحري لم يدخل العراق ويتبدى مدح الحلفاء الا في خلافة المتوكل وكانت من سنة ٢٣٢ الى سنة ٢٤٧ واذا اردنا ان نحقق بالضبط الزمن الذي دخل فيه البحري العراق فانا واجدون من شواهد شعره ما يعين على ذلك . فمن جهة نجد :

(١) كثرة مدائحه في المتوكل دالة على طول مدة اتصاله به وذلك يقتضي ان هذا الاتساع كان في السنين الاولى من خلافته

(٢) تهنته ايام ببناء قصور المتوكلية الجعفري والصبيح (٢) وذلك يقتضي ان اتصاله بالمتوكل قبل سنة ٢٤٠ التي هي سنة بناء المتوكلية .

(٣) تهنته للمتوكل بسفرته الى دمشق (٣) وذلك يقتضي ان اتصاله به كان من قبل سنة ٢٤٣ وهي سنة تلك الرحلة .

(٤) تهنته ببلوغ المعتز (٤) ولده وهي تقتضي انه كان في دائرة المتوكل قبل سنة ٢٤٠ وهي التي احتفل فيها بادراك المعتز

(٥) تهنته بمقد البيعة لاولاده الثلاثة (٥) يقتضي انه كان متصلا به سنة ٢٣٥ وهي السنة التي كان عقد تلك البيعة في اخرها

ومن جهة اخرى نجد :

بعض مدائحه في الفتح بن خاقان وزير المتوكل واتقائم بامر دولته تدل على انها كانت عن مراسلة لا على انها عن مشاهدة وذلك كما كانت مدحته لابن عبد الملك الزيات ففني اخر قصيدته في مدح الفتح التي مطلعها (٦) :

خيال لم او حبيب مسلم      وبرق تجلي و حريق مضم  
يقول مسترفدا

اليك القوافي نازعات قواصدا      يسير ضاحي وشبهها وينهم  
ضوامن للحاجات اما شوافعا      مشفعا او حاككات تحكم  
وكأن غدت لي وهي شعر مسير      وراحت علي وهي مال مقسم  
وفي الاخرى التي مطلعها (٧)

(١) وفيات الاعيان ص ٢٣١ ج ٢ ط بولاق ١٢٩٩ (٢) ص ٣٨ ج ١ ديوان جواثب (٣) ص ٣٧ ج ٢ ديوان جواثب (٤) ص ٢٧ ج ١ ديوان جواثب (٥) ص ٧ ج ١ ديوان جواثب (٦) ص ٦٠ ج ١ ديوان جواثب (٧) ص ٥٦ ج ١ ديوان جواثب

سقيت الغواصي من طول واربع وحيت من دار لاسماء باقع  
يقول شا كرا نعمته عليه معلنا بقرب ارتحاله اليه

سيحمل همي عن قريب وهمتي قري كل ذيل جلال جلنفع  
بناهن اجواز الفياقي بارجل عجال الى طي الفياقي واذرع  
متى تبلغ الفتاح ابن خاقان لا تنخ بضك ولا تفزع الى غير مقزع  
.....

لك الحيراني لاحق بك فانهد علي واني قائل لك فاسمع  
مكاني من نعمك غير مؤخر وحظي من جدواك غير مضجع  
وفي قصيدته التي يذكر فيها وصوله ودخوله على الفتاح ابن خاقان يذكر سابق  
انعامه عليه قبل اللقاء ثم ادناؤه منزله منه بعد فيقول (٢)

بداني بمعروف هو الغيب في الترى توالى نداء والشارت خائله  
امننت له الدهر الذي كنت انقي ونلت به القدر الذي كنت مامله  
ولما حضرنا سدة الاذن احرت رجال عن الباب الذي انا داخله  
ففضيت من قرب الى ذي مهابة اقابل بدر الافق حين اقبله  
.....

فسلمت واعناقت جفاني رهبة تنازعني القول الذي انا قائله  
فهذه شواهد على انه اتصل بالفتاح ابن خاقان مراسلا ثم قصده عيانا والحال ان  
الفتاح لم تعظم منزلته ويشتهر ذكره ويقصد فضله الا في خلافة المتوكل .  
فنحن حينئذ بين أدلة تثبت ان دخوله بغداد في اول خلافة المتوكل وادلة اخرى  
تثبت وجود فترة تراخ بين ولاية المتوكل ودخول البحثري بغداد هي الفترة التي كان  
البحثري فيها خاطب لمودة الفتاح بن خاقان حتى ظفر بها فدخل بغداد في ظلها .  
ومن الجمل بين هذين الدليلين نستطيع ان نقدر ان انقطاع البحثري عن الشام الى العراق  
انما كان بعد سنة ٢٣٦ وقبل سنة ٢٣٦ فاذا قدرنا ان فترة التراخي قد كانت فيها قصائد البحثري  
للفتاح بن خاقان عديدة مع التزامنا انسه في اخر سنة ٢٣٥ كان في بغداد يدح المتوكل تعين  
ان نقدر تلك الفترة سنتين على الاقل فنفرض انه دخل بغداد في سنة ٢٣٤ او اوائل سنة ٢٣٥  
وقد تقلبت به في العراق اطوار كانت تابعة لتقلبات الوسط السياسي الذي حل فيه  
فعرف اوج الاقبال والسعادة في عهد المتوكل بما استوثق من صلاته به وبوزيره  
الفتاح بن خاقان حتى اصبح لها صديقا ونديما وسلا بغيطة العيش التي وجدها في حياها  
وطنه الشامي وعهود انسه الغرامي كما قال (٢)

جفوت الشام مرتبتي وانسي وعلوة خلتي وهوي فؤادي  
 ومثل نساك اذهلني حبيبي واكسبني سلوا عن بلادتي

ثم كانت الواقعة الشيعة في اغتيال المتوكل والفتح معا في مجلس واحد كان  
 البحري ثالثهما فيه ففتح عليه بذلك باب من المحنة عظيم وتعرض الى نعمة الخليفة الجديد  
 المنتصر ونزت به عواطفه نزوة جالحة تهجم بها على هجاء الخليفة واطهار بغضه اياه (١)  
 ثم استشرع شر تلك النزوة واشفق منها على نفسه فتوارى تحت اجنحة رجال من الكتاب  
 والامراء والوزراء كان مظهرها الغنى عنهم في عهد حظوته لدى المتوكل حتى استدرج  
 نفسه الى مدح المنتصر واستجدائه فاصبح تابعا حقيرا وشاعرا ضئيلا يترامى على ابواب  
 الخلافة بعد ان كان من صاحبها بمقام الحذن والنديم

ووجه اماله في تجديد مكانته الى ولي العهد محمد المعتز بالله وقد كان من المنتسبين  
 اليه العاملين على خدمته في عهد والده المتوكل فاذا المعتز نفسه يدخل ظلمة الخن اذ عزله  
 المنتصر عن ولاية العهد وحسبه واسند ولاية العهد الى المستعين احمد بن المعتصم .

فزاد ذلك في مرارة الحمية وقسوة الحرمان والاهمال الذين لقيهما البحري واندفع  
 بهذا الشعور البائس الى الاستهتار في معاقرة الحر .

وولي المستعين الخلافة فمدحه كذلك مستجديا متراميا غير منظور اليه والشعور بالحمية  
 والوحشة يتقدم في نفسه يوما فيوما حتى نسخ البهجة التي كانت تملأ نفسه فسطيها عن الشام  
 وعن غرامه فيها بلوة فساد في شعره ذكر الاحتياج والتصرّيح بالجري وراء الرزق .  
 فاضطربت بغداد بنورة المعتز على المستعين ونقصتها الشيعة فندفع به حنيفته الى  
 عهد المتوكل الى الانضمام الى شعبة ابنه المعتز فاعلن بمداخحه وهجا المستعين وقد سُم هذه  
 الحياة البغدادية التي ملئت فقا واكدارا

فبدا مع ما بلغ بولاية المعتز من امل ان يتغنى بذكر الشام ويراجع في نفسه عهود  
 محبته لعلوة وحسينه اليها بعد ان ظهر ذلك في شعره اكثر مدة مقامه في بغداد  
 ففي تشبيب قصيدته التي يذكر فيها استتاب الامر للمعتز يقول (٢) :

خيال به ترفني في الشام لسكرى الاحفظ فائنة القوام  
 لملوة ايها شعبن لنفسي وبدايا لقلبي المستهام

.....

اتخذ العراق هوى ودارا ومن اهواء في ارض الشام  
 فلولا غرة الملك المرجى لآثرت السير على المقام

ثم يخرج من هذا التردد الى العزم على العودة الى الشام ويصدع بذلك في مدحه

(١) قصيدة في المتوكل ص ٢٧ ج ١ ديوان جواثب (٢) ص ١٤٥ ج ٢ ديوان حواثب

المعترف فيه فيستأذنه في الرحيل (١)

هل اطلعن على الشام مبجلا في عز دولتك الجديد المونق  
وذلك انهي البحثي طور حياته البغدادية ورجع الى الشام اول خلافة البعثي  
في سنة ٢٥٢ فكان انقطاعه عن انشام سبعة عشر عاما  
وقد تأثرت نفسيته وشاعريته في طوره اشامي الجديد بما اوقرتة اطوار حياته  
البغدادية من احوال السنن والكوارث وعبر القلب بين الجدة والفقر وظلمة النفس بتوالي  
الرايا وانعكاس الآمال وحزانات الحرمان وتضعف اقوى النفسية بما طغى عليه من  
مزينات الاعواء ومووقات الانحلال الحفقي والمخطاط القوي البدنية بعوامل الاكذاه  
والانفعال وغلبة السن وعواقب الاستهذار في الحر وطالت حياته بالانشام اكثر من ثلاثين  
سنة بعد عودته من العراق اذا كانت وفاته سنة ٢٨٥

فاصبحت نظراته الى الحياة نظرة السخبر المتدبر بما في ظواهر الحياة  
المختلفة من الزيف وما في باطنها المتمد من الحق الخالد فارسل الحكم في مدائح وطراح  
احبابه الشكوى في مراسلاته وسعى بشعره في تسير حاجاته المادية متسخطا بالفقر متبرما  
بالهرم وقد جعل نجوى فؤاده وشار اشجانه ذكريات الايام اني ازدهرت بها حياته في  
الانصاف بالفتح والمتوكل وكما فارق خواجه وحاجته الى احقر اولي الامر بمقام رفعة وغبطته  
وغناه عن الناس حسن الى ايامه الخوالي فاشتاقتها شاكا واستعرضها باكيا وما اناعق بالذي  
كان ثالث الرجلين الذين خدمتهما الملوك وتقرب اليهما العظماء باماني الخدمة حين يتقدم  
الى عالم منجج يتملقه في اسقاط مال التقيسيط او يستعطفه في اسعاف او ارفاق ان يرضخ  
الى الواقع المفروض ويعترف في اختلافه حاله فيقول

قنعت على كرم وطاعات ناظري  
وجلجلت في قولي وكنت متى اقل  
يظن العدا اذني ففيت وانما  
نظوت الصبا نفو الرداء وساءتي  
مضى جعفر والفتح بين مرمل  
الطلب انصارا على الدهر بعد ما  
اولئك ساداتي الذين براهم  
مضوا انما قصدا وخلفت بعدهم  
الى رتق مطروق من العيش حشرج  
بسمعة في مجمع لا الجليج  
هي السنن في برد من الشيب منهج  
مضي اني انس متى يمض لا يجي  
وبين صبيغ في الدماء مضرج  
ثوى منها في الترب اوسي وخزرجي  
حلت افارق الربيع انتجج  
اخاطب بالتامير والي منج  
هذا البحث هو خلاصة محاضرة من المحاضرات العشرين التي القاها محمد الفاضل  
في العام الدراسي الماضي في حياة البعثي وشعره على طلبة السنة النهائية من شعبة  
الاداب بالجامعة الزيتونية وهي ملخصة بقلم تليذه ومدونه الشيخ محمد عمر آل عساكر الجزائري

## المجلة الزيتونية

المدير

د. محمد الشاذلي بن القايني

المدرس من الطبقة الاولى بجامع الزيتونية

رئيس التحرير :

محمد المختار بن محمود

المفتي الحنفي

الادارة نهج ابن محمود رقم ٦ بتونس تليفون ٤٦ - ٢٩

قيمة الاشتراك عمه سنة الفا فرنك بنقسم الربع لتعوضه المعاهد العلمية

### تمن الجزء : مائتا فرنك



تونس في

١٩٥٣ - ١٣١٢